الدكتور محمد الجوادي

# الأقباط في الثقافة المصرية

دار الروضة
للطباعة والنشر والتوزيع

# الأقباط في الثقافة المصرية

الدكتور محمد الجوادي

# الأقباط في الثقافة المصرية

دار الروضة
للطباعة والنشر والتوزيع

ϖ

الطبعة الأولى

**1441 - هـ 2020م**

رادمك -**ISBN**

**978-625-7810-60-9**

للطباعة والنشر والتوزيع

## هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب موضوعا شائقا وشائكاً، بيد أن جاذبيته أكثر من أشواكه، ومن ثم فإنها أدعى للصبر على احتمال أشواكه. والسبب في هذه الجاذبية سبب مركب يجمع بين الرغبة في المعرفة والرغبة في التعبير عن المعرفة ، ويجمع أيضا بين الحديث عن الانطباعات والتأمل في التجارب ، ويجمع ثالثاً بين التعود على الاعتدال وبين التوق إلى الإنصاف ، بيد أن هذا كله يتطلب مهارات من نوع متميز يضمن التقاط الثمرة المثيرة للرغبة من بين الشوك المحيط بها ، كما يتطلب قدرات علمية علي التعبير عن المشاعر الملتبسة ، ويتطلب قبل هذا معرفة حقيقية وليس إلماماً عابرا بالتاريخ الحديث والقديم علي حد سواء.

سوف نتناول القضية من حيث هي قضية ، فندرس من بذلوا جهدا في تأسيس الصورة الكفيلة بإثبات الهوية والحفاظ عليها في الوقت الذي ندرس فيه الانطباعات والإسهامات التي تركها عدد من المبدعين والكتاب والنقاد .

وسنقرأ حياة هؤلاء وانتاجهم ومعاركهم كما نقرأ تصوراتهم وتوجهاتهم بحكم تخصصاتهم وإنتاجهم ، فلا نطبق عليهم ما ليس متصلاً بما كتبوا ولا بما أنتجوا .

يرنو هذا الكتاب إلى أن يكون مقدمة لفهم قضية جديرة بالفهم ، و أن يكون بمثابة ضوء كاشف علي توجهات كفيلة بالاستيعاب ، ولا نريد له أن يكون حكماً قاطعاً : حبا أو كرها ، و لا نريد له أن ينحصر في أن يكون استيعابا أو استبعاداً أو مجاملة أو محايلة أو مخايلة .

يتمني هذا الكتاب أن يكون جهدا صادقا في تنوير جذور قضية ترتبط إلى حد كبير بالوطنية والمواطنة ، و لهذا فإنه يريد أن يكتشف حقيقة يؤمن بها كل محب لهذا الوطن ، وأن يكشف أن الشُقة المصنوعة و الفرقة المُغذاة هما أسوأ ما يواجه مستقبل الوطن أي وطن.

أقنعنا التفكير وإعادة النظر وإعادة الكتابة بأن أفضل أسلوب للمقاربة هو التأمل في نسيج العمل الثقافي الذي أنتجه الأقباط، ذلك أن هذا التأمل كفيل بأن يدلنا على عناصر الاصالة الوطنية في مواجهة أي دعاوى بالتآمر الوافد، ومع أننا في مذهبنا فيما كتبناه طيلة أربعين عاما لا نبتعد أبدا بالأقباط عن الحضارة الإسلامية العربية التي أسهموا ولا يزالون يسهمون فيها إسهامات ذات شأن واحترام وتقدير فإننا نعرف أن رؤيتنا تتقبل لكنها تتقبل على مضض، ونحن لا ننكر معرفتنا بأنها تتقبل بقدر من الصعوبة، يتقبلها الناقدون وهم يحترمون مقدماتها وصدقيتها، حتى إن لم يكونوا مقبلين على التسليم بنتائجها .. لكنها في كل الأحوال لا تُرفض، ولا تُنقض لا من الاقباط ولا من غير الاقباط.

أنعم الله علينا فهدانا إلى أفضل أسلوب لتقديم رؤيتنا ، وهو التأمل في الطيف الصانع للثقافة من خلال عدة محاور أولها المحور الذي يعنى بالموقف من التعامل مع وجود الإسلام باعتباره

دين الأغلبية وهو موقف يتراوح بين أربع درجات يتمثل التعصب فيها في أفكار سلامة موسى الذي وجد في عصر كان يستطيع أن يتحمل تعصبه، وعلى الطرف الآخر يتمثل التوافق والإنصاف في أفكار نظمي لوقا الذي وجد في عصر لم يستطع أن يتحمل إنصافه ولا تفوقه، وفيما بين هذين الموقفين نقدم نموذجين للاستصفاء والتشويش يتمثلان في نهج اثنين من أساتذة الأدب المشتغلين في المربع الذهبي الذي تتشكل أضلاعه من الفكر واللغة والأدب و السياسة وهما الدكتوران لويس عوض و مجدي وهبة .

ونظن أن هذه المواقف الأربعة تنطق من خلال القراءة لإسهامها المعنوي في الحياة بكل ما تواجهه الثقافة على يد الأقباط المصريين، وما يواجهون به هذه الثقافة .

في محور تالٍ كنا حريصين على الحديث عن قضية توثيق الهوية بادئين بالحديث عن أستاذ أكاديمي كانت الجامعة المصرية بذكاء نظامها قد أعدته وجهزته لنفسها ، وهو الدكتور مراد كامل لكنه حين بدا ينتج لم يجد الجو العلمي الذي يمكنه من خدمة بلاده بما تعلمه، ومن ثم فإنه عمل في خدمة بلاد الألمان الذين تلقى دراسته العليا في بلادهم. و نتحدث بعده مباشرة عن ثلاثة من المؤسسين لفكرة العناية بالهوية القبطية، أولهم عني بالآثار القبطية وما يعنيه هذا من عناية بالثقافة والتاريخ وهو مرقص سميكة باشا وثانيهم عني باللغة القبطية وما يتصل بها من التعليم والاستعمال في الحياة العامة وهو بسنتي رزق الله ، وثالثهم عني بالموسيقى القبطية وتجاوب مع الجهود العلمية الغربية في التأسيس لتاريخ الموسيقى القبطية من خلال التسجيل .

في محور ثالث كنا حريصين على أن نقدم نماذج مضيئة من تألق الابداع الأدبي للأدباء الأقباط وفي هذا الصدد كانت نماذج الأساتذة يوسف جوهر وألفريد فرج وإبراهيم المصري وصوفي عبد الله كفيلة بأن تضئ الرؤية وتضيف إليها بيسر وسلاسة ،وقد حاولنا أن نلقي الضوء على الجزء المهم في تجاربهم كمصريين أولاً وكمشاركين في التراث الثقافي.

في محور رابع نشير إلى إسهامات متميزة للأقباط المصريين في الحياة الثقافية، فلا نستطيع أن نتجاهل دور الأستاذ نقولا يوسف بجهده التاريخي وجمعه لديوان الشاعر عبد الرحمن شكري، ولا نستطيع أن نغفل الحديث عن مترجم عظيم للروائع هو الأستاذ حلمي مراد ، ولا نستطيع أن نغفل الحديث عن محاولة ببليوجرافية تسجيلية توثيقية حاول بها الدكتور أنور لوقا تتبع تراث رفاعة الطهطاوي في باريس وجنيف، كما أننا نجد من المهم أن نلقي الضوء على جهد مؤرخ مسرحي مظلوم هو الأستاذ سمير عوض في توثيق حياتنا المسرحية وكذلك فإننا نشير الى الدكتور غالي شكري ورمزيته في تسجيل رؤية اليسار الحرفية تجاه أعمال كبار الأدباء في الادب العربي المعاصر.

وهكذا يضم هذا الكتاب بالإضافة الي بابه الأول الصغير (المخصص للإشارة السريعة إلى رؤوس موضوعات مقترحة لمدخل نظري) أربعة أبواب تطبيقية يناقش أولها الرؤية العامة لكبار الكتاب والأدباء من خلال فصول ويناقش الثاني الجهود المتعلقة بالهوية من خلال أربعة فصول

، ويناقش ثالثها رموزاً للإبداع من خلال أربعة فصول ، ويناقش رابعها نماذج للإسهام في تاريخ الثقافة والأدب والفنون والترجمة من خلال خمسة فصول. وبهذا تكتمل رؤية شبه بانورامية لدور الأقباط في الثقافة المصرية المعاصرة.

وعلى الرغم من اقتصادنا في التعبير عن أفكارنا حتى لا تطغى على الفكرة الجوهرية فقد رأينا أن يتضمن أحد أبواب هذا الكتاب فصلا يمثل ما يسمى في العلم بدراسة الحالة و يحفل بقدر من التفصيل المتعمق ، وهو مايجده القارئ بوضوح شديد في الفصل الذي كتبناه عن الدكتور لويس عوض ، وقد كان هذا الفصل في الحقيقة هو أول ما أنجزناه من فصول هذا الكتاب ، و كنا أقصد به بالفعل استقصاء علميا من زوايا منهجية لحالة ذات ضجيج ، و قد لقي هذا الفصل إعجابا وتقديرا ممن عرضناه عليهم في طبعة محدودة منذ ١٥ عاما أو يزيد حتي قيل لي لو أن تاريخ كل كاتب بهذه الطريقة المستوعبة لاستقام فهم التاريخ الأدبي استقامة لا اعوجاج بعدها .

وقد نشرنا معظم فصول هذا الكتاب من قبل ، ولقيت هذه الفصول من القبول والتقدير ما جعلنا نشعر بتقصيرنا في نشر هذا الكتاب الذي أنتوينا نشره منذ عقد من الزمان. ومن الإنصاف لأنفسنا أن نذكر أننا بدأنا هذه المقاربات ذات النطاق الرحب الممتد بكتابنا عن الدكتور نجيب محفوظ رائد أمراض النساء والتوليد الذي صدر في سلسلة أعلام العرب منذ خمسة وثلاثين عاماً كما قاربنا مثل هذا النسيج بعد ذلك في عدة أبواب وفصول من كتب مختلفة نذكر منها على سبيل المثال :

- أننا في كتابنا "في خدمة السلطة" خصصنا بابا للأستاذ موسى صبري.
- وفي كتابنا " المقامر والمغامر والمكابر" خصصنا بابا لمكرم عبيد باشا.
- وفي كتابنا "وشائج الفكر والسلطة" خصصنا بابا للدكتور يونان لبيب رزق.
- وفي كتابنا "فن كتابة التجربة الذاتية" خصصنا بابين للدكتور سمير حنا صادق والدكتور ميلاد حنا
- وفي كتابنا "أقوى من السلطة" خصصنا فصلاً للدكتور أرنست سليمان شلبي
- وفي كتابنا "على مشارف الثورة" خصصنا ثلاثة أبواب لكريم ثابت باشا وإبراهيم فرج باشا وصليب سامي باشا
- وفي كتابنا "تحت الأرض وفوق الأرض" خصصنا بابين لألفريد فرج وصليب إبراهيم.
- وفي كتابنا "يساريون في عصر اليمن" خصصنا بابا للدكتور رشدي سعيد
- وفي كتابنا "ثلاثية التاريخ والأدب والسياسة" خصصنا بابا للأستاذ سلامة موسى
- وفي كتابنا "العمل السري في ثورة ١٩١٩" خصصنا بابا لعريان يوسف سعد
- وفي كتابنا "محاكمة ثورة يوليو" خصصنا بابا للمستشار ماهر برسوم
- وفي كتابنا "مصريون معاصرون" خصصنا فصلا للدكتور مجدي وهبة.

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل كل أعمالي خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها، و بما فيها من جهد ، وأن يوفقني إلي تقديم ما تبقى من أعمالي ، وقد طال العهد بتجاربها المطبعية النهائية في ظل غربتي ومرضي و تشردي و استيحاشي ، والوقت لا يسعفني، والجهد يتضاءل، والذكاء يخبو ، و الألمعية تنطفئ ، والقلب يئن ، والنظر يكل ، والعقل يتشتت ، والذاكرة تتبدد ، و السهل يتعقد ، والنَفَس يتقطع ، والأمل يتضعضع، والعمر قصير، والواجب كبير ، والمؤجل كثير ، لكن رجائي يتضاعف في فضل الله جل جلاله وكرمه.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يقيني شر الهوى، وأن يقيني شر التعجل، وأن يقيني شر الانخداع، وأن يرزقني الغنى والهدى والعفاف والتقى، وأن يتجاوز عن سيئاتي، وأن يتغمدني برحمته، وأن يديم عليّ توفيقه، وأن يجعلني قادرًا على شكر فضله. والله سبحانه وتعالي أسأل أن يذهب عني ما أشكو من ألم ووصب وقلق، وأن يحسن ختامي، وأن يجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاه.

والله سبحانه وتعالي أسأل أن يمتعني بسمعي وبصري وقوتي ما حييت، وأن يحفظ عليّ عقلي وذاكرتي، وأن يجعل كل ذلك الوارث مني. والله سبحانه وتعالي أسأل أن يهديني سواء السبيل، وأن يرزقني العفاف والغني، والبر والتقى، والفضل والهدي، والسعد والرضا، وأن ينعم عليّ بروح طالب العلم، وقلب الطفل ، وإيمان العجائز، ويقين الموحدين، وإخلاص المؤمنين ، وشك الأطباء، وخيال المبدعين ، وتساؤلات الباحثين.

والله سبحانه وتعالي أسأل أن يعينني على نفسي، وأن يكفيني شرها، وشر الناس، وأن ينفعني بما علمني، وأن يعلمني ما ينفعني، وأن يمكنني من القيام بحق شكره وحمده وعبادته، فهو وحده الذي منحني العقل، والمعرفة، والمنطق، والفكر، والذاكرة، والصحة، والوقت، والقدرة، والجهد، والمال، والقبول، وهو جلّ جلاله الذي هداني، ووفقني، وأكرمني، ونعّمني، وحبب فيه خلقه، وهو وحده القادر على أن يتجاوز عن سيئاتي وهي ، بالطبع وبالتأكيد، كثيرة ومتواترة ومتنامية، فله سبحانه وتعالي - وحده - الحمد، والشكر، والثناء الحسن الجميل.

**د. محمد الجوادي**

# الباب الأول : إضاءة أولية
# الفصل الأول : عوامل مؤثرة في فهم دور الاقباط في الثقافة المصرية

## جاذبية الموضوع لأنه حديث عن الذات

لعلي أبدأ بالقول إن الحديث عن الأقباط هو حديث عن الذات ، و المعنى واضح لا يحتمل افتعال المجاملة ولا نفي المفارقة كما أنه لا يحتمل التأصيل النظري لحقيقة هي أكبر من أن تتطلب التأصيل .

نعلم من الفهم الواسع لعلوم اللغة ان الاستعمال هو أحد المحددات لمعنى الكلمة ( بل لمعنى المصطلح أيضا ) فاذا صادفت كلمة من الكلمات استعمالا خاطئا شائعا فإننا نستطيع أن ننبه فنقول : قل ولا تقل ، لكننا في الوقت ذاته لا نستطيع ونحن نكتب المعجم أن نتجاهل المعنى الذي يصفه علماء اللغة بأنه خاطئ و انما نجد أن من واجبنا أن نقول عبارات متحفظة من قبيل: وشاع اللفظ بمعنى كذا و هو خطأ ، وفي أحيان كثيرة نكون ملزمين تبعا لمنهج علمي معين ألا نصدر حكما قيميا ومن ثم فإننا نتوقف عند إثبات الحكم بالشيوع ، على أن يفهم المتخصص من هذا النص أن هذا الاستعمال خطأ ، ومن العجيب أن هذه القضية تواجه المتخصصين في العلوم التجريبية في كثير من المصطلحات بدءا بالكتلة نفسها التي شاع التعبير عنها بلفظ الوزن مع أن العلم يقول بأن هذا الذي نسميه بالوزن هو الكتلة و ان الوزن شيء آخر.

## الدلالات المتعددة للفظ القبطي

ينطبق هذا الفهم على مصطلح القبطي الذي صادف ولا يزال يصادف اجتهادات وتعسفات ونظريات و تأصيلات مفتعلة وغير مفتعلة بينما المصري البسيط يستخدمه للدلالة على المسيحي وربما يتقبل هذا المصري البسيط ان ينفيه عن المسيحي غير المصري و ان ينفيه عن المسيحي المصري الذي لا يتبع الكنيسة المصرية او القبطية التي هي الكنيسة الارثوذكسة الغربية ، وربما ينفيه المصري ( البسيط الأكر تسامحا )عن المسيحي المصري الذي لا يتبع كنيسة ارثوذكسية على وجه العموم فيستبقيه لأي مصري ارثوذكسي حتى لو كان من الروم الأرثوذكس او السريان الأرثوذكس او الأرمن الأرثوذكس .

لهذا السبب المستقر في وجدان المصريين أبا عن جد فلربما يندهش كثير من المصريين غير المعنيين بالحديث في الأديان من الافتعال الذي يلجأ إليه البعض حين يصممون على أن يروجوا لنظرية القبطي المسلم والقبطي المسيحي والقبطي اليهودي ، تحت مظلة فهم مصطلحي يقول بأن كل الأقباط مصريون ، وهي نظرية جذابة لكن حظها من الدقة ومن العلم أقل بكثير جداً من

جاذبيتها ومبرراتها وأسانيدها ، ذلك أن هناك في بلاد الشام وفي سوريا علي سبيل المثال مسيحيون أقباط يتوزعون علي أكثر من طائفة مسيحية .

و ببساطة شديدة فمن الممكن أن تجد قبطيا سوريا أي انه سوري الجنسية لكنه يتبع الكنيسة القبطية أو الارثوذكسية الغربية ، ونحن نعرف عددا من هؤلاء الأصدقاء .

**الاقباط ليسوا حكرا على مصر**

وهكذا نفهم ببساطة شديدة ( وبسرعة أيضا ) أن الأقباط ليسوا حكرا علي مصر ، وإن بدا الأمر كذلك ، كما أنهم ليسوا حكراً علي الكنيسة الأرثوذكسية ، وإن بدا الأمر كذلك.

**القبطي المصري قد يكون من ملة غير القبطية**

انتقل إلي جزئية أخري تتعلق بمسيحيي مصر من غير أتباع الكنيسة الأرثوذكسية وهل يمكن أن تقبل تسميتهم أقباطا ؟ الإجابة الحقيقية على أرض الواقع و بعيداً عن المزاعم الأكاديمية نعم ... وهناك أقباط كاثوليك بالفعل لهم كنيستهم الكبيرة ومنهم مشهورون كثيرون .

**عمومية القبطي من حيث الملة والوطنية**

وهكذا ، فإن المعرفة "العامة" و"العامية" بتعريف الأقباط تبدو أكثر دقة من التعريف الذي صار يروج في السنوات الأخيرة علي يد كثيرين من المسلمين والمسيحيين الذين أعجبتهم فكرة براقة ، وظنوا هذا المعني الذي قدمته الفكرة صائباً ، أو الذين ظنوه أكثر أناقة ، أو الذين ظنوه يصب في مصلحة المواطنة و في مصلحة الوحدة الوطنية أو حتي في مصلحة السيطرة العسكرية علي الأقلية وتوظيفها في اللعبة السياسية بما لا يخدمها وما لا يخدم مصر.

ويكفي هنا أن نعيد التذكير بأمثلة بارزة تخرج عن حدود الصورة النمطية لقصة القبطي المسيحي والقبطي المسلم :

- قبطي سوري : هو سوري الجنسية يتبع الكنيسة القبطية
- قبطي كاثولويكي : هو قبطي مصري يتبع كنيسة كاثوليكية .
- قبطي أمريكي بروتسانتي : هو قبطي مصر تجنس بالجنسية الامريكية و تحول إلى ملة بروتسانتية .

**هل تمثل تصرفات الساسة الاقباط سلوكا دينيا**

أنتقل بعد هذا لأحرر إشكالية أخري تتعلق بتصرفات الأقباط أصحاب المناصب السياسية: هل تمثل هذه التصرفات أو الأداءات سلوك الأقباط ؟ وهل هي بديل عن توجهاتهم البادية في انفعالاتهم تجاه الأحداث ، وثرثراتهم حول المشكلات ؟

لسنا نعتقد في صواب هذا الرأي ، لكننا نعذر الذين يلجئون إلي الأخذ به حلاً للرغبة في رصد التوجيهات والانفعالات والسلوكيات والتصرفات .. الخ ، و بخاصة في عصور الشمولية ، لكننا نعتقد في الوقت ذاته بضرورة الأخذ بسلوك المثقفين أو رجال الثقافة بالمواكبة أو في ذات اللحظة إذا أردنا أن نصل إلي صورة أكثر تعبيراً أوإلي تعبير أكثر دقة أوإلي حكم أكثر موضوعية.

**ما هو الرأي الممثل للاقباط**

وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فإن من الظلم للحقيقة وللأقباط وللوطن أن تبحث عن رأي لويس عوض السياسي بـأكثر مما نبحث عن رأي كمال رمزي إستينو الوزير القبطي في العهد الناصري أو عن أن نبحث عن رأي كمال رمزي إستينو بـأكثر مما نبحث عن رأي لويس عوض.

كما أن البحث عن مسلك لويس عوض بما كان يتمتع به من وجود صحفي ذي صوت (جعله الأمن في بعض المراحل مكتوما ، وجعله في بعض الأحيان جهيرا ) والاكتفاء بهذا الصوت يصبح ظالماً للوطن والأقباط والحقيقة إذا أهملنا الحديث عن سلوك مثالي متزن و مسئول اتصف به أداء الدكتور مجدي وهبة .

نستطيع أن نري الإنصاف ممكنا ، ومضيئاً لنهاية النفق كما هو مضيء لجوانب النفق أو بالأحرى نراه مضيئا لجوانب النفق كما هو مضيء لنهاية النفق.

**ثنائية نظمي لوقا و سلامة موسى**

لا ينبغي أن نتوقع من الأقباط أن يكونوا جميعا في إنصافهم للإسلام وللنبي محمد عليه الصلاة والسلام بالدرجة التي كان عليها الدكتور نظمي لوقا ، لكننا لابد أن نقدر دوافع نبل مشاعر نظمي لوقا وسمو دوافعه وأثرها في مقابل مشاعر سلامة موسي و دوافعه .

**ثنائية ألفريد فرج و جورجي زيدان**

ونحن لا ينبغي أن نتوقع من الأقباط أن يستلهموا من التاريخ الإسلامي ما عبرت عنه تجربة سليمان الحلبي أو حلاق بغداد في مسرح ألفريد فرج، بيد أن لأننا لا نقبل من الأقباط أن يكونوا نسخة ساذجة من التناول الدرامي السطحي المبكر (والمفيد) الذي تناول به جورجي زيدان التاريخ الإسلامي.

**إمكانية اختزال نماذج معبرة**

ننهج في هذا الكتاب إلي ما اعتدناه طيلة أربعين عاما من اللجوء إلي أسلوب الإضاءة بالقراءة ، فنضيئ النصوص من داخلها ، بما يتيح لنا أن نضيئ الحقائق بالنصوص ، وأن نصل إليها من خلال النصوص . ومع هذا فقد كان في وسعنا أن نقدم فصول هذا الكتاب في هيئة نماذج محددة:

- نموذج الاتزان الذي يمثله د. مجدي وهبة علي سبيل المثال
- نموذج الإنصاف الذي مثله نظمي لوقا علي سبيل المثال
- نموذج الإنكار الذي مثله لويس عوض علي سبيل المثال
- نموذج الانتماء الذي مثله الفريد فرج على سبيل المثال
- نموذج التحامل الذي مثله سلامة موسي علي سبيل المثال
- نموذج الاندماج الذي مثله مرقص سميكة على سبيل المثال
- نموذج التعاون الذي مثله نقولا يوسف على سبيل المثال

**بعض الأنساق المعرفية المرتبطة بالقضية**

نستطيع أن نعدد أمثلة بارزة للأنساق المعرفية المرتبطة بقضية مشكلات الأقباط و الثقافة

- نعرف أن الروائي مجيد طوبيا كان أحق من أقرانه المسلمين المشتغلين بموهبة السرد بتكريم أكبر، لكننا نعرف أيضا أن هؤلاء المسلمين لم يحصلوا على هذا التكريم الذي حصلوا عليه إلا لأنهم معادون للإسلام لا لأنهم مسلمون.
- نعرف أن القبول الذي حظي به موسي صبري كان قبولاً سياسياً ولم يكن قبولاً دينياً ، بل إنه كان يعاني الأمرين في علاقاته مع المؤسسة القبطية الرسمية.
- نعرف أن هناك من أساتذة الأطباء المصريين ممن أعطوا الوطن أكثر بكثير من استاذنا الدكتور مجدي يعقوب ، لكن لان المصريين يقدسون مقولة ان شاعر الحي لا يطرب ، فإننا أهملنا تكريم الدكتور حليم جريس أستاذ مجدي يعقوب ، كما أهملنا تكريم عدد من أنداده الاقباط الذين خدموا الوطن بأكثر منه بكثير من طراز اساتذتنا مفيد سعيد ، وفتحي إسكندر ، ومنير عجيب.
- نعرف أنه حتي علي مستوي أحبار الكنسية ورهبانها ، فقد ظلم الأنبا صموئيل والأنبا غريغروس لإفساح المجال للبابا شنودة شخصيا ، وفي عهد تال ألقيت الأضواء علي الأنبا بيشوي والأنبا يؤانس وغيرهما حتي تولت هذه الأضواء حرقهما تماما، وفي عهد تال حدث مثل هذا عيانا بيانا .

**إشكاليات ذات دلالة**

نستطيع أن نعدد أمثلة بارزة للاشكاليات ذات الإرث التاريخي المرتبطة بقضية الأقباط في الثقافة فنحن نعرف أن التغزل في ثقافة البابا شنودة و شاعريته كان بلغة العلم غزلا من النوع غير العفيف ، لكنه قد أصبح بالتكرار أمرا لابد منه في طريق التعويض أو تأليف القلوب.

ونعرف أيضاً أن صورة مكرم عبيد قد كُبّرت بأكثر مما تستحق بكثير علي حساب صور ويصا واصف ، ومرقص حنا ، وسينوت حنا ، وواصف بطرس غالي ،وصليب سامي، وكامل صدقي ، وفخري عبدالنور ، وإبراهيم فرج ، ونجيب إسكندر ، وتوفيق دوس ، ونخلة المطيعي ، وجورجي المطيعي ... حتي إنه بات من الصعب أن تقول للقارئ المصري أن أيا من هؤلاء جميعا لم يكن يقل إخلاصا للوطنية عن مكرم عبيد .

و نعرف أن إبراهيم هلال زعيم حركة الأمة القبطية لم يلق حتي الآن ما يستحقه من تكريم في الوجدان الوطني والتاريخ السياسي. لكننا مع كل هذه الأحوال نعرف أن هذه هي سنة الحياة وأن هذه هي لعبة السياسة وأن هذه هي الحياة الدنيا.

## الباب الثاني : رموز الحضور والتوجه
## الفصل الثاني : الدكتور مجدي وهبة
## رمز الاتزان الذي نال الإجماع على حبه

كان الدكتور مجدي وهبة (١٩٢٥ ـ ١٩٩١) أستاذا من ذوي المكانة المرموقة و الحضور الناصع الهادئ ، كان ملء السمع والبصر منتجا مبدعا مؤثرا ، موهوبا بالحب ومرهوبا بالحب.

### قصة ثنائية رشاد رشدي ولويس عوض

أبدأ حديثي عن الدكتور مجدي وهبة بأكثر من طرفة من طرف تاريخنا المعاصر التي أتيح لي أن أعرفها في وقتها وأن أسجل بعضها فيما مضى بطريقة كلاسيكية تقليدية، من دون التطرق إلى الجوانب التي يحب الناس أن يقرأونها ، أما و قد تقدم بي العمر وأصبحت الرواية من حق القراء فلا بد لي من أن أروي الوقائع مع الاحتفاظ بقدر من التحفظ الذي تعودت عليه .

كان المثقفون العرب يعرفون أن هناك استاذاً شهيراً قديراً متمكنا في الأدب الإنجليزي يرأس القسم في أداب القاهرة منذ بداية الخمسينات وكان العهد أن يظل مثله رئيسا للقسم إلى أن يصل إلى سن التقاعد (و ربما ما بعد سن التقاعد بحكم أنه هو أستاذ الكرسي) ، وكان هذا الأستاذ الشهير يتمتع بكل إمبراطوريات الأستاذية ناقداً ومبدعاً ومؤرخا وكاتبا ومهنيا، ومؤلفا مسرحيا وقصصيا.. الخ فضلاً عن قدراته في الاستاذية وهي قدرات غير محدودة ، وقدراته الإدارية والتنظيمية ، كان هذا هو الدكتور رشاد رشدي.

وكان المثقفون العرب يسمعون أصداء شكوى مريرة متكررة من الدكتور لويس عوض بأنه مستحق للمجد الأكاديمي الذي وصل إليه الدكتور رشاد رشدي لكنه حُرم من هذا المجد لا لأنه أو يساري أو متقلب ولكن لأن الدكتور رشدي هو شقيق محمد علي بك رشدي وزير العدل في وزارة علي ماهر باشا في ١٩٥٢. وكان الناس وبخاصة الذين يكرهون السادات ويحقدون على كل من يحبهم السادات (أو يلتقي بهم أو يستشيرهم أو يكرمهم أو يستعين بهم ) يحبون نشر وإذاعة وترديد هذه القصة التي تفتقد للصواب والصدق في كل جزئياتها فقد كان الدكتور رشاد رشدي أكبر من الدكتور لويس عوض في كل شيء حتى في السن ، وقد تخرج قبله، وحصل على الدكتوراه من بريطانيا في الوقت الذي فشل فيه الدكتور لويس عوض في الحصول عليها واختار العودة بلا دكتوراه، ولم يكن العمل في وظائف التدريس يستلزم الحصول على الدكتوراه كما هو الحال الآن، ومن ثم فإن الدكتور لويس عوض حين كان مدرسا كان مدرسا بلا دكتوراه وترك أثره في تلاميذه الأوائل من جيل كامل وهو مدرس بلا دكتوراه، وقد حصل على الدكتوراه فيما بعد سنوات من الولايات المتحدة الامريكية .. وهكذا فإنه لم يكن هناك أي مبرر لأن يكون الدكتور لويس سابقا على الدكتور رشاد رشدي حتى لو أن خريجا من قسم اللغة الإنجليزية كان قد تتلمذ للدكتور لويس في الوقت الذي كان الدكتور رشاد يتم رسالته للدكتوراه ومن ثم يروي هذا الخريج

أنه تتلمذ للدكتور لويس قبل أن يعود الدكتور رشاد من بعثته فمثل هذه الرواية مع صدقها لا تؤسس أقدمية. وقد صادفت من مثل هذه الرواية حالات متعددة في تخصصات أخرى ،بل إنني شخصيا استفدت منها كثيرا جدا بسبب عمل زملائي الأقدم مني في خارج مصر ، لكن جو الشائعات والمظلومية كان يرحب بهذا إذا ما أضاف إلى الحبكة أنه يساري أو شيوعي أو معارض.. الخ.

ومن طريف ما يُروى مما حدث بعد عقود ولا ينبغي تأجيل روايته أن الدكتور رشاد رشدي وجد الدكتور لويس عوض في مواجهته في حفل إحدى السفارات قرب نهاية السبعينات ، فقال له على مسمع من الحاضرين : يا دكتور لويس ما رأيك فيما تقول عني؟ ما رأيك في أن نتبادل موقعينا فتأخذ مني الجامعة وأكاديمية الفنون وكل مناصبي وآخذ منك الأهرام؟ هل توافق، ومن الحق أن الدكتور لويس عوض الذي لم يكن ميالا للمراوغة، رد على الدكتور رشاد رشدي بقوله: لا أوافق، وهنا قال الدكتور رشاد رشدي للدكتور لويس عوض : إذا فلم الشكوي.

**مجدي وهبة كان الحل الأفضل من ثنائية القطبين**

كان هذا هو المدخل الأول للحديث عن مجدي وهبة ، وأظن أن هذا المدخل قد كشف للقارئ بكل وضوح أن مجدي وهبة مثل الحل الأمثل للخلاص من مأزق رشاد رشدي ولويس عوض معاً أي الخلاص من مأزق رشاد رشدي الذي هو صديق السادات ومستشاره الرسمي ورئيس أكاديمية الفنون وعدو اليسار والدكتور لويس عوض الذي هو اقرب إلى البوهيمية الكلاسيكية مع طابع فرنسي مظهري وزوجة فرنسية ونشاط دائب وحضور في المجتمع الثقافي مع نكهات يسارية وتحريضية ومعادية للدينين (الإسلامي والمسيحي) ومعادية أيضا للفهم المصري للوطنية على وجه العموم .

وهكذا أصبح مجدي وهبة هو البديل المفضل للفوز بعضوية مجمع اللغة العربية ، وهكذا كان مجدي وهبة هو البديل المفضل في عضوية المجلس الأعلى للثقافة ، والمجالس القومية وما شابه هذه المناصب ذات الطابع الاعتمادي أو التحكيمي بكل ما تتطلبه هذه المناصب من تعقل وموازنة وثقة وتعاون وسرية وتقدير للمسئولية وسؤال للمختص .. الخ.

بل من الحق ان نقول إن الدكتور مجدي وهبة كان أفضل من لويس عوض إذا أردت من يشرف على كتابة موسوعية أو يراجعها ، أو يضع تنسيقاً لكتابة موسوعية أو وصفا لمصطلح.. وما إلى هذا من المسئوليات الرفيعة للأستاذية العليا.

**أستاذتيه للسيدة جيهان السادات**

ننتقل بسرعة إلى الطرفة الثانية وهي التي تتعلق بالسيدة جيهان السادات، وتلمذتها و سطوتها معا ، ومن الشائع الذي يخطئ فيه صحفيون كبار (بعضهم لم يتعلموا هم أنفسهم في الجامعة) أنها نالت درجاتها العليا الماجستير والدكتوراه في الأدب الإنجليزي، بينما الحقيقة أنها نالتها في اللغة العربية وآدابها بعدما تخرجت في ذلك القسم، الذي التحقت به عندما قررت استئناف دراستها بل

و تتويج حياتها بالشهادات الجامعية ، لكنك لو استحضرت أرواح هؤلاء الصحفيين والكتاب الكبار لأقسموا لك على المصحف (الذي لا يؤمنون بالقسم عليه) أنها نالت درجاتها في الأدب الإنجليزي ، والحقيقة أنهم معذورون في هذا لأنهم رأوا أن الأستاذ الذي أعانها على الماجستير كان هو الدكتور مجدي وهبة الذي هو أستاذ الأدب الانجليزي في كلية الآداب القاهرة.

والحقيقة أنها سجلت تحت اشراف الدكتورة سهير القلماوي ، وقد كان السبب في ظن الصحفيين وجيها لأنها سجلت في موضوع تم اختياره لها بحيث تبعد عن المناطق الصعبة في الأدب العربي واللغة العربية إلى منطقة من قبيل ما اختير لها بالفعل وهو الأدب العربي المعاصر المتأثر بالشعراء الرومانسيين الانجليز .

وهكذا كان من المنطقي أن يساعدها ويوجهها أستاذ الأدب الإنجليزي الأشهر الدكتور مجدي وهبة، ولم يكن من الوارد أن تلجأ إلى الدكتور رشاد رشدي بسبب ما هو معروف من طبائع المصريين أن السيدات عموما لا يلجأن إلى أصدقاء الأزواج في مثل هذه الأحوال.

**تقديمه للدكتور لويس عوض**

لكن الدكتور مجدي وهبة نفسه بأخلاقه النبيلة رأى أن يمنح الدكتور لويس عوض فرصة معرفة السيدة جيهان السادات فلربما أفادته هذه المعرفة، وسنرى أن هذا النبل في شخصية مجدي وهبة كان له سوابق ولواحق، ومن الثابت أن السيدة جيهان السادات التقت بالدكتور لويس عوض في هذا الإطار، لكنها شأنها شأن من هي في سنها وظروفها لم تكن لتفتن ولا لتعجب بطريقة لويس عوض في التفكير النقدي ولا قراءة النصوص ، وهذا امر لا يحتاج منا ولا من غيرنا إلى كثير من العناء في إثباته.

وفضلاً عن هذا فإن الدكتور لويس عوض في ذلك السن لم يكن على استعداد أو ذا مقدرة ليعرض للسيدة جيهان السادات فكرة أو فكرتين تتعلقان بنص أو بنصين من نصوص الرومانسيين الانجليز ، وهكذا انتهى دور الدكتور لويس عوض مبكرا واصبح هذا الدور بمثابة "أيقونة" يمكن أن يروي حولها اليساريون قصصاً من قبيل ما ذكروه بالفعل من أنه ذهب إليها ليتوسط في عودة من ابعدوا عن الجامعة مثلاً في سبتمبر ١٩٨١ بيد أن الوقت كان أسرع من أن يجلس اليها في جلسة مناقشة مطولة .

**ما اشتهر به من نبله مع زملائه**

ننتقل بسرعة إلى الافضال السابقة للدكتور مجدي وهبة على أصدقائه فنذكر ما هو معروف من أنه لما فُصل عدد من أساتذة الجامعة في ١٩٥٤، وتوالى الفصل فيما بعدها وأصبحوا بلا دخل ولا وظيفة، بادر الدكتور مجدي وهبة إلى إعطاء بعضهم محلات في عمارة وهبة الشهيرة التي تملكها أسرته ليفتحوا فيها مكتبة على سبيل المثال، وهذا هو ما حدث في حالة الدكتور لويس عوض على وجه المثال، وبالطبع فإن لويس عوض لم يكن من الذين يديرون اقتصاداً ولا مكتبة.. وسرعان ما أعاد المفتاح إن لم يكن قد ضيّعه إلى الدكتور مجدي وهبة.

**زمالته لبطرس غالي**

أظننا وصلنا إلى بيت من بيوت القصيد في قصتنا وهي أنه على هذا النحو الذي كان به مجدي وهبة متفضلاً على الدكتور لويس عوض فإنه تفضل على زميل عمره الدكتور بطرس بطرس غالي، كان الرجلان حفيدين لرئيسي الوزراء القبطيين بطرس غالي باشا ويوسف وهبة باشا، ويتميز مجدي وهبة بأن والده كان هو الآخر وزيراً بينما أن والد بطرس غالي آثر أن يشتغل بالزراعة فلاحاً موسراً صاحب أطيان، وقد كان الصديقان من جيل واحد في التعليم وإن كان بطرس غالي أكبر في السن لأنه لم يتلق تعليما نظاميا من أول حياته مثل مجدي وهبة، لكنهما في النهاية تخرجا في دفعة واحدة من كلية حقوق جامعة القاهرة ١٩٤٦، وذهبا إلى باريس فأتما دراسة دبلوم القانون الدولي في أسرع وقت ، واكتفى بطرس غالي بالتخصص في القانون والعلاقات الدولية لكن مجدي وهبة اندفع إلى دراسة الأدب الإنجليزي .

ولما كان التعليم البريطاني لا يعرف البداية الموازية من أعلى وإنما يستلزم أن تحصل على درجة الليسانس في التخصص قبل أي دراسة عليا تجريها فقد درس مجدي وهبة الأدب الإنجليزي في المرحلة الجامعية، ثم حصل على شهاداته العليا في الأدب الإنجليزي، وبالطبع فلم تكن كلية الآداب المصرية في عهد ١٩٥٢ لترحب بمثل هذا الخريج ، وهكذا بدأ حياته كمدرس لغة وهي وظيفة موازية من الوظائف الجامعية غير الأكاديمية أي أنها تبدأ وتنتهي كمدرس لغة بكادر الوظائف العامة وليس الجامعية، ثم استطاع أن ينتقل إلى الكادر الجامعي.

**إيثاره لزميله لتولي الوزارة**

يقال، والعهدة على الراوي، والرواة كثيرون في هذه الحالة التي لا يمكن أن تكون مختلقة تماماً، وإن كان من الممكن أن تكون قد تعرضت لبعض الأركان المكملة للصورة، إن السيدة جيهان السادات أنهت إلى الدكتور مجدي وهبة رغبتها في أن تنتفع مصر بعلمه وفضله في منصب الوزارة لكن الدكتور مجدي وهبة قال لها إنه سيرشح صديقه الذي هو أولى بالمنصب لأنه يتمناه، ورشح بطرس غالي فكان بطرس غالي هو من قاد خطوات نفسه عبر المنصب الوزاري ١٩٧٧ ـ ١٩٩١ ثم في الأمم المتحدة من ١٩٩٢ ـ ١٩٩٧ بفضل مجدي وهبة وحده!

نحن نتحدث هنا عن مجدي وهبة وبالتالي فلا مجال للحديث الوافي عن أن بطرس غالي كان مؤهلاً للوصول إلى منصب الوزارة بطريقة أو أخرى ، ومع هذا فإننا بطبعنا نحرص على أن نثبت الحقيقة ، وهي ان الدكتور بطرس غالي كان مرشحا لأن يكون وزيراً برضا الدكتور مجدي وهبة وبتزكية السيدة جيهان السادات وبغير رضا الدكتور مجدي وهبة وبغير تزكية السيدة جيهان السادات وإلا أصبحنا مثل الذين لا يفكرون إلا بالاقتصار على نظريتي المصادقة والمؤامرة.

**مزاياه عن بطرس غالي تجعل بطرس غالي أنسب لمنصب الوزير**

ومن المفيد هنا أن نقول إن أية مقارنة بين هذين الزميلين تصب لمصلحة الدكتور مجدي وهبة بيد أن الدكتور بطرس غالي بلغة السياسة المصرية يتميز عن الدكتور مجدي وهبة ببعض

المميزات منها أنه قادر على التعامل المصري غير المترفع مع المصريين، مستغلاً في هذا بديهة ثقافية حاضرة تجعله يقفز على المعطيات ويخرج من المآزق، بينما لم يكن الدكتور مجدي وهبة بنبله وترفعه قادراً على إدارة مثل هذه المماحكات المصرية المتكررة، كذلك فإن بطرس غالي كان يجيد صناعة المحاور المحدودة ويتحمل في سبيل ذلك نقداً عنيفا لم يكن مجدي وهبة ليقبله على نفسه ، وبالإضافة إلى هذا فإن مجدي وهبة كان شأن العالم الحقيقي الراهب في علمه منشغلاً بالتجويد ولم يكن بطرس غالي ذلك الرجل، ولو أنه انشغل بالتجويد ما وجد وقتا للحضور الذي كان يتمتع به وهو أستاذ، اضف إلى هذا كله أن حظوظ بطرس غالي من المثالية والرومانسية والتأملية كانت اقل من حظوظ مجدي وهبة ، وهو ما كان مطلوبا في إطار الخواص الميكانيكية لمنصب الوزير منذ نهاية عهد السادات وطيلة عهد مبارك ، ومن عجيب أمر النفس البشرية أن من يتبنون رواية ترشيح مجدي وهبة لبطرس غالي على أنها السبب الوحيد لتوليه الوزارة ينسفون بهذه الرواية ما كانوا قد أشاعوه هم أنفسهم حول علاقة نسبه مع اليهود والقوى الدولية بهذا الاختيار.

وعلى كل الأحوال ، فإن أول إعجاب بطرس غالي بما أكتبه كان هو إعجابه بما كتبته في رثاء مجدي وهبة الذي كنت أراه مثلاً يُحتذى به في توظيف الإنجليزية لخدمة اللغة العربية بذكاء، ولم أكن اعرف أبعاد علاقته ببطرس غالي ولا بغيره من المثقفين، ولهذا فقد جاء تعبيري في محله بهدوء ، وجاء الإعجاب بما كتبته في محله أيضا ، لكن الأمر الغريب أن الدكتور بطرس غالي نفسه سألني بعد سنوات (حين نُشر مقالي عن مذكراته في مجلة العربي) هل سيكون من حظه أن أرثيه بمثل ما كتبت في رثاء مجدي وهبة ، فتعجبت ، إذ لم أكن أتصور أن الانقلاب سيحدث فيجعلني أمتنع .

**نشأة متميزة وتكوين فريد**

ولد الدكتور يوسف مجدي مراد وهبة بالقاهرة في سنة ١٩٢٥. كان والده وزيرا، أما جده فهو رئيس الوزراء المشهور يوسف وهبة. اسمه الكامل يوسف مجدي مراد وهبة، لكنه يعرف بالاسم الثاني المختصر الذي هو أيضا الاسم الفني لممثل مصري يصغره بعقدين من الزمان كان ذا شهرة مستحقة . تلقي الدكتور مجدي وهبة تعليما مدنيا متميزا، وقد قضي المرحلتين الابتدائية والثانوية بالمدرسة الإنجليزية بالقاهرة، ثم التحق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ، حيث حصل علي ليسانس الحقوق سنة ١٩٤٦.

**تحوله من القانون للادب**

بعد تخرجه سافر الدكتور مجدي وهبة إلي باريس في بعثة دراسية لدراسة القانون الدولي، وحصل علي دبلوم عال في القانون الدولي من جامعة باريس سنة ١٩٤٧، و سرعان ما اتجه بكليته إلي دراسة الأدب الإنجليزي، وبدأ دراسته من المرحلة الجامعية علي نحو ما هو معمول به في نظام التعليم البريطاني، فالتحق بكلية إكْسِتَر بجامعة أكسفورد ، وسرعان ما حَصَل منها علي

درجة الليسانس في الأدب الإنجليزي سنة ١٩٤٩، ثم حصل علي درجة جامعية أعلي من الليسانس في الأدب الإنجليزي من الجامعة نفسها في سنة ١٩٥٤، وبعد ذلك حصل علي الدكتوراه في الأدب الإنجليزي من جامعة أكسفورد سنة ١٩٥٧.

**أستاذية الأدب بعد أن عمل مدرسا للغة**

وبعد أن حصل الدكتور مجدي وهبة علي الدكتوراه انتظم في سلك وظائف هيئة التدريس بالجامعة، فعين مدرسا للأدب الإنجليزي بكلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٧، فأستاذًا مساعدًا، فأستاذًا، وكان قد عمل لفترة من الوقت مدرسا للغة الإنجليزية بكلية التجارة بجامعة القاهرة.

**مساعدته لثروت عكاشة**

وفيما هو في هذا الكادر الجامعي أفاد منه الدكتور ثروت عكاشة إلى أقصى حد ، إذ انتدبه للعمل كوكيل لوزارة الثقافة للعلاقات الثقافية في المدة من ١٩٦٦ إلي سنة ١٩٧٠، حيث أسهم في تنفيذ عدد من البرامج الثقافية، وبرامج التعاون الدولي في هذه الفترة ورفع هذا من أسهمه عند المثقفين وإن لم يعرف العامة هذا الفضل.

**تتويج حياته العلمية**

اختير الدكتور مجدي وهبة عضوا في المجلس الأعلى للثقافة، ومقررا للجنة الترجمة في المجلس، وعضواً في مجلس الشوري ، وعضوا كذلك في المجالس القومية المتخصصة (في مجلس الثقافة والإعلام ). وكان بحكم أقدميته عضوا في اللجنة الدائمة لترقية أساتذة اللغة الإنجليزية وآدابها. كما كان عضوا في لجنة فحص جوائز الدولة التشجيعية، وهو الذي أوصي (١٩٨٢) بمنح الدكتور محمد عناني جائزة الدولة التشجيعية عن عمل لم يتقدم إلي اللجنة بدلا من حجب الجائزة.

**عضوية مجمع اللغة العربية**

انتخب الدكتور مجدي وهبة لعضوية مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧٩ في الكرسي الخامس والثلاثين الذي خلا بوفاة الأستاذ عبد الحميد حسن، وشارك في أعمال المجمع مشاركة فعالة، فكان عضوا في لجنة ألفاظ الحضارة، والفنون، والألفاظ والأساليب، والأدب، وألقي محاضرة عن بعض فنون التأليف المعجمي، وهو الذي تولي استقبال الدكتور حسين خلاف. وقد مثل مجمع اللغة العربية في عدة مؤتمرات، منها مؤتمرات الجمعية العامة للأكاديمية الدولية للعلوم، في كوبنهاجن سنة ١٩٨٣، وفي بروكسل سنة ١٩٨٤، وفي صقلية سنة ١٩٨٥.

**مؤلفاته**

- مطالعات في الأدب والسياسة.
- السياسة الثقافية في مصر (باللغة الإنجليزية).

**المعاجم التي أنجزها**

- معجمه الكبير المغني ، الذي صدر بعد وفاته عن مكتبة لبنان.
- معجم مصطلحات الحضارة، نشر بالقاهرة.

- معجم الفن السينمائي (إنجليزي ،فرنسي ،عربي) بالاشتراك مع الأستاذ أحمد كامل مرسي.
- معجم مصطلحات الأدب (إنجليزي ـ فرنسي ـ عربي).
- معجم العبارات السياسية الحديثة (إنجليزي ـ عربي ـ فرنسي) بالاشتراك مع الأستاذ وجدي رزق غالي
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (عربي ـ إنجليزي) بالاشتراك مع الأستاذ كامل المهندس، (نشر مكتبة لبنان ١٩٨٤).

**الأعمال التي نقلها إلي اللغة العربية**

- راسيلاس أمير الحبشة، للدكتور صموئيل جونسون (بالاشتراك مع الأستاذ كامل المهندس).
- مقال في الشعر المسرحي، لجون درايدن (بالاشتراك مع الدكتور محمد عناني).
- لن تحدث حرب طروادة، مسرحية فرنسية، لجان جيرودو (منشورة كملحق لمجلة المسرح).
- إرديل، مسرحية فرنسية لجان أنوي (منشورة كملحق لمجلة المسرح).
- قدماء الإنجليز وملحمة بيولف، (مترجمة عن الأنجلوساكسونية).
- ترجمة قصص كَنْتَرْبِري لتشوسَر (بالاشتراك).

**الترجمات إلي اللغة الإنجليزية**

ـ أحلام شهر زاد للدكتور طه حسين، ونشرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ـ إبراهيم الكاتب للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني، نشرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب.

**الأعمال التي أشرف علي إخراجها**

ـ لمحات عن كافكا.

ـ دراسات عن جورج إليوت، (في الاحتفال بمئويته ).

ـ الدراسات الخاصة بالدكتور صموئيل جونسون.

-مقالات عن قصة راسيلاس، (بمناسبة مرور ٢٠٠ عام علي تأليفها).

ـ دراسات القاهرة في الأدب الإنجليزي.

**طغيان شهرة الممثل مجدي وهبة**

من المؤسف أن اسم الدكتور مجدي وهبة اختفى تماماً، وبالغت مواقع البحث (جوجل وأخواته) دون قصد في إخفائه لسبب مدهش وهو أن ممثلاً مصريا مشهوراً مجدي وهبة (١٩٤٤ ـ ١٩٩٠) غطى اسمه وصورته وأفلامه وتاريخه تماماً على تاريخ مجدي وهبة العالم الجليل، فليت العالم الجليل قد استبقى لنفسه اسمه الثلاثي مجدي مراد وهبة أو يوسف مجدي وهبة بدلا من تواضع العلماء الذي جعله يستعمل اسما مختصرا رزقه من بعده ممثل مشهور فغطى على وجوده تماماً حتى أنك لا تجد صورة في فضاء الشبكة العنكبوتية للدكتور مجدي وهبة .

## الفصل الثالث : الدكتور نظمي لوقا
## المفكر الذي حاول الإنصاف فسحقه التعصب

كان الدكتور نظمي لوقا كاتبا مجيدا و أديبا مرموقا و مثقفا كبيرا ، و كان محبا للحقيقة والفلسفة قادرا علي التذوق والنقد والتأليف والترجمة ، لكنه عاني في حياته من السياسة علي الرغم من تميز إنتاجه، وسمو فكره، وقوة عرضه لفلسفته، وقد جني عليه حبه لدين الأغلبية في وطنه ، وهو خلق كان يستحق التمجيد لا التجني، لكن ما حدث هو أن حبه للإسلام جعل بعض القيادات المسيحية ينظرون إليه ويقدمونه و يقيمونه بريبة لا مبرر لها، حتي عدّه بعضهم متأثرا بالدعوة الإسلامية.

لخص الدكتور نظمي لوقا حياته و فلسفته وموقفه من الإسلام في قوله : "لئن كنت أنصفت الإسلام، في كتاباتي، فليس ذلك من منطلق التخلي عن مسيحيتي، بل من منطلق الإخلاص لها، والتمسك بجوهرها وأخلاقياتها" .

### صورة المفكر المنصف

تمثلت في حياة الدكتور نظمي لوقا رغم تسامحه و إنصافه أصداء ما نشأ من الصراع والتعصب الديني المكبوت في البيئة المصرية في عهد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وليس هذا بالأمر الغريب في الحياة الثقافية .

وباختصار شديد فقد كتب الرجل كتاباً بعنوان : "محمد.. الرسالة والرسول"، أنصف فيه النبي محمد صلي الله عليه وسلم ، وقد نشرت مجلة "الإذاعة والتليفزيون" هذا الكتاب مع عددها الصادر في شهر رمضان الموافق لينار ١٩٥٩ ، ونال الكتاب ترحيب دوائر كثيرة في مصر وخارجها، وأعجب وزير التربية والتعليم كمال الدين حسين بالكتاب وبفكرة أن يكون كاتبه أو مؤلفه مسيحياً مصرياً ، فقرر أن يدرس الكتاب في مدارس الوزارة علي نحو ما تدّرس الكتب التي تسمي في مناهج اللغة العربية :" الكتاب ذو الموضوع الواحد " ويتعارف الطلاب على تسميتها من باب الاختصار : القصة.

### ما بين المثالية والحقد

كان مثل هذا التصرف مثاليا ومطلوبا في بداية ١٩٥٩ في عهد الوحدة مع سوريا ، بكل ما كان فيها من إيجابيات و بكل ما فيها أيضا من إيجابيات سلبية عامة، و بكل ما فيها أيضا من إيجابيات وسلبيات أيدولوجية ، وفي ظل الحديث عن القومية العربية ، وعن الوحدة الوطنية والمثل العليا، وفي ظل ما كانت الثورة قد اختارته بالفعل وفي صمت من اللجوء إلي تقوية القيم المشتركة بين الأديان .. لكن أصابع العبث بوحدة الوطن كانت موجودة أيضا.

بعدما رأي وزير التربية والتعليم كمال الدين حسين أن يقرر الكتاب علي مدارس الوزارة، كما ذكرنا ، ثارت ثائرة بعض المسيحيين، قائلين إن في تقرير الكتاب ما يجرح شعور المسيحيين الذين لا يؤمنون برسالة محمد عليه الصلاة والسلام !! ، وقد واكبت الحملة علي هذا الكتاب ومؤلفه

خطوة عبد الناصر في القبض علي الشيوعيين والإلقاء بهم في السجون ، في حملته الشهيرة علي الشيوعيين و التيارات اليسارية، (وهي الحملة التي بدأت في ليلة رأس السنة الفاصلة بين ١٩٥٨ و١٩٥٩) ، وهكذا شُغلت الحياة الثقافية بمادة جديدة للحوار المحدود في ظل شمولية النظام.

**البطل في الناحية الأخرى**

ومن عجائب القدر ، أن واحدا من أبطال القصة في الجانب الآخر كان راهبا حديث العهد بالرهبانية ، و بصراحة شديدة لا يجوز تأجيلها ، فإنه رغم السرية التي تحظي بها مؤسسة الكنيسة، فقد عرف أنه كان هو نفسه ذلك الراهب الذي أصبح فيما بعد الأنبا شنودة . وكان البابا شنودة في تكوينه الثقافي آنذاك و بكل المقاييس أقل بكثير جدا من الدكتور نظمي لوقا . تخرج الدكتور نظمي لوقا في كلية الآداب ١٩٤٠ في قسم الفلسفة وبرز اسمه بين المشتغلين بالفكر، ونال التحقق والاعتراف والوجود والاحترام ، فقد كان قد نشر قصصاً ومقالات ، ونظم الشعر و نشر من شعره ديوانين ، بينما لم يكن الأستاذ نظير جيد (الذي عُرف بعد ذلك باسم البابا شنودة) قد حقق ذاته بعد ، بل إنه حتي وصل إلي قراره بالترهب في ١٩٥٤ كان قد مر بتجارب عديدة قلقة وغير مكتملة بل ومتناقضة .

مع هذا فإن البابا شنودة من خلال موقعه في الكنيسة ( و من دون أن يظهر في الصورة بالوضوح الموازي ) أحدث ضجة أثار بها الغبار الكثيف في وجه الكتاب و في وجه مؤلفه الدكتور نظمي لوقا ، بل و في وجه كمال الدين حسين نائب رئيس الجمهورية و وزير التربية والتعليم الذي كان بسبب أخلاقه الجادة ونشاطه الجم وإظهاره لحسه الديني والخلقي محط هجوم متكرر من المثقفين (وغيرهم) من طرف خفي.

**تقصير الدولة**

لم تستطع الدولة المصرية ، التي يكثر في خطابها الحديث عن أنها مهتمة بالقضاء على التعصب والفتنة الطائفية ، أن تحافظ علي الدكتور نظمي لوقا ، ولم تبذل أجهزتها المتعددة أي جهد في هذا السبيل ، وكان الجهل سيد الموقف بالطبع ، ومع هذا بقي ذكر الدكتور نظمي لوقا عاليا فقد حافظ عليه المثقفون المستنيرون.

لم ينل الدكتور نظمي لوقا من حظوظ الدولة شيئاً ، وكأنما فُضل له أن يكون بمثابة فدائي ضد التعصب وضد الأمية الفكرية ، يستدعيه المستنيرون إذا تحدثوا عن الإنصاف ، لكنهم لا يتذكرونه عند الإنصاف . وقد امتد الظلم إلي زوجته الأديبة والصحفية صوفي عبد الله التي لم تنل ما تستحقه من تكريم لأنها فقط زوجة ذلك الرجل السمح المتسامح الذي كان المتعصبون منزعجين من مجرد انتمائه لهم .

مع هذا كله ، فقد عاش الدكتور نظمي لوقا بسبب سلامه النفسي حياة هادئة هادفة، وكان يحظى باحترام المفكرين والأدباء والمثقفين والقراء علي مدي فترات طويلة، وكان راهب فكر بمعني

الكلمة، وكان هو وزوجته الأديبة لا يبخلان بمساعدتهم، ولا بتوجيههم على شباب الأدباء، ومحبي الثقافة.

لكن هدوء حياته انقطع مع وفاته التي فجرت مشكلة كبيرة، إذ رفض البابا شنودة أن تتم الصلاة علي جثمانه في أي كنيسة أرثوذكسية، وفي ظل سطوة البابا شنودة في الحياة العامة، فقد أصدر قراراته الفرعونية بتحريم الصلاة عليه في كل هذه الكنائس ، بينما الدولة وأجهزتها الأمنية والحكومية تبتسم لأن طبيعة حكم ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كانت قائمة علي استغلال التعصب وتوظيفه مع التظاهر بالقضاء عليه .

وقد مر هذا الموقف القاسي مشيعا بالتجاهل المقصود لمعناه في حياة كانت تفتقد الكثير من معاني الإنسانية.

**مأزق الدولة العميقة**

هكذا كانت الدولة العميقة وأجهزة الأمن قد صعدت بالبابا شنودة حتي أصبح بمثابة اللاعب الأول معهم وضدهم علي حد سواء ، بينما ظلت هذه الدولة العميقة تسدل ستائر النسيان علي الدكتور نظمي لوقا عن عمد وتعمد وتكرار حتي جاءت وفاته لتمثل المأساة الإنسانية حين رُفض أن يُصلي عليه في أية كنيسة أرثوذكسية.

لم يكن من السهل علي أي جماعة إسلامية أو غير إسلامية أن تتبني الدكتور نظمي لوقا أو تكرمه، فقد كانت مشكلات الجماعات المدنية مع الدولة ومع الكنيسة تستغرق تماما ما قد يكون مطلوبا لمثل هذه المساحة من المكرمات .

**نقبل الإنصاف من الأجنبي و لا نقبله من المصري**

من الطريف أن الأستاذ أنيس منصور كان قد نشر ترجمة لكتاب مايكل هارت : الخالدون مائة أعظمهم محمد ، سارع كثيرون في نشر مدائح المفكرين العالميين في النبي صلي الله عليه وسلم ، لكن مدائح الدكتور نظمي لوقا لم تستدع منهم الاهتمام ذاته ، لأنهم يتجنبون البابا شنودة ، ولأن شاعر الحي لا يطربه ، ولأنه من الجائز أن يثني المسيحيون في جميع أنحاء العالم علي النبي صلي الله عليه وسلم ، لكن هذا الثناء غير جائز للأقباط المصريين في عهد البابا شنودة .

لم يضع أثر الدرس المتمثل في الدكتور نظمي لوقا ولا حياته هدراً، وإنما تنبهت الأجيال الجديدة من المثقفين والمهنيين إلى طبيعة ممارسات الدولة المصرية وإلى طبيعة مفروضة على العلاقة الخاصة بين المسلمين والأقباط في مصر، وهي علاقة تنتشي بنشر الأحضان وتخفي الخناجر، حتى تأتي طعنة الخناجر القاتلة من قبل قبطي متعصب لقبطي مستنير إذا أنصف الإسلام!

وصحيح أن الزمن لم يتح لقصة الدكتور نظمي لوقا منْ يرويها على حقيقتها حتى الآن، لكنها نبهت الضمائر وأيقظت الوعي الوطني بطبيعة الصراع بين الحق والباطل، وعلى صعوبة الخلاص من الفهم القاصر عند من وصلوا إلى سدة المسئولية عن طريق غير طريق الفكر ورحابته وإنسانيته ... ولا نزال نعاني جوهر القصة بأبعادها.

**نشأة متميزة**

نشأ الدكتور نظمي لوقا نشأة متميزة في مدينة السويس، وتردد على أحد مساجدها، حيث أتم حفظ القرآن الكريم في التاسعة من عمره، وكانت الحياة المدنية في ذلك العصر الليبرالي تتيح الفرصة للمسيحيين الراغبين أن يحفظوا القرآن الكريم، شأنهم شأن أقرانهم المسلمين تقويما لألسنتهم، ودعما لثقافتهم وأخلاقهم.

زاد الدكتور نظمي لوقا علي هذه العلاقة إعجابا بما كان يرويه له أستاذه الشيخ سيد البخاري، عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب.

**عمله بالصحافة وصداقته للعقاد**

أتم الدكتور نظمي لوقا دراسته في كلية الآداب، وعمل محررا في دار الهلال وواصل دراسته العليا حتى نال درجة الدكتوراه في الفلسفة.

وفي المحيط الثقافي العام، كان الدكتور نظمي لوقا من أقرب تلاميذ الأستاذ عباس العقاد إلي قلبه، حتى إنه أطلق عليه لقب "أديب الفلاسفة".

**دراساته في تاريخ الأديان**

وفي مجال الأديان التي تفوقت شهرته فيها، نذكر أن الدكتور نظمي لوقا لم يقف في إعجابه بالنبي صلي الله عليه وسلم عند حد، فقد قدم كتابا جميلا عن المسيح عليه السلام بعنوان "علي مائدة المسيح" .

بل إنه جاهر برأيه في أن الإسلام هو دين البشر، ولخص دوافعه إلي القول بهذا من خلال تأمل موقف الإسلام من الله، والإنسان، والنبوة، وحواء، والزواج، ونظام الحكم، والعلاقات بين الناس في مجال المعاملات، موثقا كل آرائه بما كان يجده من نصوص القرآن الكريم، والحديث الشريف.

كما قدم كتابا قيما عن الخليفة أبو بكر الصديق، وكتابا قيما بعنوان : "التقاء المسيحية والإسلام"ظلت المسيحية في رأيه دين القلب الإنساني، لأنها لا تدعو إلي التوحيد والتنزيه فحسب، بل تجعل المعشوق الأسمى الذي يتجه إليه وجدان كل إنسان هو الله، علي حين أن الإسلام دين القلب والعقل معا، يتجه للناس جميعا لا يفرق بين شعب وآخر، وعلي حين أن اليهودية دين شعب معين دون سائر الشعوب." أما كتابات الدكتور نظمي لوقا الفلسفية فقد تعددت مجالاتها بتعدد روافده، وقدم فيها مجموعة قيمة من الأفكار:

**كتاباته الفلسفية**

- "الله والإنسان والقيم"
- "نحو مفهوم إنساني"
- "الحقيقة"
- "الله.. أساس المعرفة والأخلاق عند ديكارت"

ـ "الحقيقة عند فلاسفة المسلمين"

**ترجماته في مجال الفلسفة**

ترجم كتاب بوجيتسكي "مدخل إلي الفكر الفلسفي"،

ترجم دراسة مراد وهبة "المذهب عند كنط"

**وفي علوم التربية**

- قدم "يوم مدرسي مفيد"
- ترجم "التعليم.. ورقة عمل القطاع" (دار المعارف)،
- ترجم "مقدمة إلي فلسفة التربية" (جورج نيلد).

**تفوقه في الترجمة و الأدب**

في مجال الأدب كان الدكتور نظمي لوقا مترجما مجيدا رائعا، قدم للغة العربية ترجمات جميلة نذكر منها :

- أوقات عصيبة رائعة شارلز ديكنز
- آلام فيرتر رائعة جوته
- سيمفونية الرعاة لأندريه جيد.
- كتابا مهما في تاريخ الأدب : "الأدب الأمريكي" تأليف ويجر،
- وراجع ترجمة كتاب مهم آخر بعنوان "شكسبير وراسين وإبسن في مراحلهم الأخيرة"، من ترجمة عبد الله حسين .

**الثقافة العلمية**

كان الدكتور نظمي لوقا من مترجمي الثقافة العلمية المتميزين ، وفي هذا الميدان فإنه ترجم مجموعة مهمة من الكتب :

- مكافحة الضوضاء تأليف بيرلاند ، وهو كتاب مرجعي
- "الإنسان والطبيعة".

**وفي مجال النقد والمختارات**

قدم الدكتور نظمي لوقا كتابا لم يلق حظه من الشهرة عن ثلاثية نجيب محفوظ وذلك في العصر الذي سبق فوز محفوظ بنوبل، و ما حدث بعدها من تسابق النقاد في الكتابة عنه.

كما قدم عديدا من الأعمال التي تصنف تحت عنوان "المختارات الأدبية" وله في هذا المجال: روائع خالدة ، وأفانين من العلم والأدب .

**وفاته**

توفي الدكتور نظمي لوقا في ٢١ يونيو ١٩٨٧، وأعادت روز اليوسف نشر ما أسمته كتابه القنبلة بعد وفاته.

## الفصل الرابع :الأستاذ سلامة موسى
## المصنف رائدا عصريا للتعصب ضد الإسلام

### قيمته كأستاذ مؤثر

الأستاذ سلامة موسى في أفضل أوصافه معلم متميز على ما يشبه الطريقة الأزهرية التي تهتم بتواصل تدفق نهر العلم بين الأستاذ والتلميذ تواصلا لا يرتبط بالشهادة الدراسية ولا يتوقف عليها، وإنما يرتبط بالعلم نفسه ، وما يقدمه العلم من تفتيح للمدارك وتعليم للأساسيات في العلوم الأخرى المرتبطة بالعلم محل الدراسة ، أدى الأستاذ سلامة موسى هذا الدور بقدر ما أتيح له ، وهو بعيد عن المناصب التعليمية الكبرى حيث كان من الممكن أن يجد قطاعا عريضا من التلاميذ الذين يتصلون به ويسعون إليه، لكنه مع محدودية تلاميذه أدى هذا الدور الأزهري التقليدي باقتدار من دون أن يعرف أنه يؤدى دور الأستاذ الأزهري في المقام الأول والأخير. ولا يزال كثيرون يذكرون للأستاذ سلامة موسى أنه فتح أعينهم على معارف وفلسفات ، ومن هؤلاء على سبيل المثال الأديب الكبير نجيب محفوظ لكنهم مع هذا لا يعدونه من الرواد أو شيوخ الصنعة .

### الفرق بينه و بين الرواد الشوام

أما الأستاذ سلامة موسى في دوره الذى تصوره لنفسه فليس إلا نسخة مصرية غير ناضجة تماما من المثقفين الشوام السابقين في كل شيء : جورجى زيدان، يعقوب صروف، وإن كان بالطبع لم يستطع أن يرقى بإنتاجه أو حضوره أو مؤسسته إلى ما وصلوا إليه من آفاق. والسبب فى هذا ليس عيبا فيه بقدر ما هو سمة من سمات أو طوابع أهالينا المصريين (و نحن منهم) حين يقتحمون مجال الأعمال فيديرونها بعقلية ناظر الزراعة فحسب، وأنت تستطيع( إذا قارنته بهم ) أن تلاحظ محدودية قدرات الأستاذ سلامة موسى على التوظيف و التشغيل والإدارة والتعاقد والتمويل والتقسيط والتحصيل والارتباط والبناء المؤسسي ولو أنه قدر له أن يتعلم هذه المهارات بصفة مباشرة لتمكن من أن تكون له على أقل تقدير دار كدار الهلال أو المقطم أو المعارف لكن الأستاذ سلامة موسى كان محكوما بالخاصة الأزهرية ، وكان محكوما بالعمومية المصرية وهو رجل أعمال فكان محدود القدرة والنشاط ورقم الإنتاج.

### كان أقرب إلى الإحباط والتمرد

لا نستطيع أن نقول إن الأستاذ سلامة موسى كان راضيا بما هو فيه، أو عما هو فيه ، بل كان إنتاجه وخطابه وأسلوبه ونقده معبرا عن أنه كان أقرب الى الإحباط والتمرد و التململ والشوق إلى الإشراق والتنعم ، وشأنه شأن كل من يعانى من هذه الحالة مع الإحساس بالتفوق العقلي فإنه كان يلقى بالعبء على المجتمع، مع أنه كان في وسعه أن يوظف المجتمع لخدمة أهدافه وأمجاده لكنه لم يفعل . وهكذا تطور الأمر معه الى نوع من أنواع التعصب المفهوم في دوافعه، وغير

المفهوم في آفاقه، لكن هذا هو شأن التعصب الذي يظهر أثره حيث كان ينبغي أن يختفى، ويختفى من حيث كان يمكن أن يظهر.

**دور المعلم الازهري أبرز ما بقي من سلامة موسى**

و من العجيب أن عمر تلاميذه أو الذين تتلمذوا له في مرحلة ما من حيواتهم كان أطول من عمر أفكاره هو ، فسرعان ما تجاوز الزمن أفكاره على حين كان هو و تلاميذه لايزالون على قيد الحياة النشطة، وكان الرواد يشهدون له بالريادة وبفتح العيون على الأفكار، لكن إنتاجه هو نفسه كان أقل من هذا الأثر كما أن أثره سرعان ما أصبح أقل من طموحه لكن هذا لا ينفي فضله .

للأستاذ سلامة موسى أفكار ومقاربات براقة لا شك في هذا ، لكنها لم تكن سابقة لزمنه حين توفي ولا لزماننا الحالي بالطبع ، والسبب في هذا واضح وهو أن مشروعه الفكري ظل أسيرا لتصوره هو نفسه عن ظروف نشأته ومسيرته.

ومع هذا فإن الزمان المنصف استبقى له نجاحه (الذي وصفناه) في دور المعلم الأزهري الذى يأخذ بيد الراغبين الى حدود مدينة العلم ومشارفها أخذاً جاداً وعنيفا في جديته أخذا لا يخلو من الحب ولا يخلو من الإمتاع.

**نموذج لمن أزعجهم الاتصال بالغرب**

أتيح للأستاذ سلامة موسى أن يتصل عن طريق السفر المبكر بالفكر الغربي و المجتمع الغربي لكنه كان نموذجا لهؤلاء الذين أزعج الاتصال المبكر تفكيرهم فجعلهم في حيرة من أمرهم بين البناء على ما هو موجود هناك والبناء على ما هو مأمول هنا ، ولو أنه كان قد بدأ فتلقي أصول المعالجة الفكرية والصحفية تلقيا مباشرا على يد صحفيي الشام الذين أشرنا إليهم لتكونت له ملكات ومهارات قادرة على النقد و على الحكم على الأمور بأسلوب يتمتع بالأصالة والمنطق والفلسفة لا بالحب والبغضاء و الإقبال والنفور فحسب، لكنه بدا في كل أحكامه ممجداً للانفعال التلقائي الذى يجده في نفسه من قبل قراءة النص أو سماع اللحن مع أن التعليم والتدريب المبكرين في أية مدرسة وطنية أو متمصرة كانا كفيلين له بالدربة (أي التدرب الفائق ) والمهارة واستعراض الأسانيد وصياغة الرؤية المتفردة والمتفوقة، لكن الأستاذ سلامة موسى تعجل ، وكرر التعجل ، ثم فضل التعجل فلم ينل من كل هذه الصفات المتاحة إلا أقل القليل.

**ريادته ليست مطلقة**

ينسب الى الأستاذ سلامة موسى كثير من الفضل الذي لم يكن له ، و إن كان يستحقه بسبب جهوده المقاربة ، وقد كان فضله التربوي ابرزهذه الافضال ، وعلى سبيل المثال فإنه في دعوته للاشتراكية لم يكن السابق بل ان الدكتور لويس عوض نفسه قد نبهنا الى ان الأستاذ العقاد كان بمثابة المنبع الضخم الذي استقي منه هو نفسه كثيراً من ثقافته الأولي، و قد عبر الدكتور لويس عوض عن هذه الفترة من حياته فقال : "كنت أحسب زمنا أن الذي عرّف جيلي بفكرة الاشتراكية هو سلامة موسي، فإذا بي أجد أن العقاد هو أسبق الذين وضعوا أسس النظرية في بلادنا، ولولا

أني أحب الاحتياط في القول لقلت إن العقاد هو أبو الاشتراكية المصرية، ففي كتابه "الفصول" الذي نشر عام ١٩٢٢ بحث مستفيض عن سر تطور الأمم، يدافع فيه عن المذهب الاشتراكي".

**فقرات من ثناء الأستاذ وديع فلسطين المفرط على مذكراته**

" ما قرأت في اللغة العربية سيرةً كتبها صاحبها عن نفسه فحالفه فيها توفيق كالتوفيق الذي أصابه الأستاذ سلامة موسى لما سجّل أخيراً سيرته وأصدرها في كتاب عنوانه (تربية سلامه موسى). فهو كتاب أصيل فريد يمتاز بالصدق والإخلاص، ويبسط آراء الكاتب وانفعالاته وما استثاره من أحداث، وما استفزه على التفكير، ويرد لأساتذته المفكرين ديناً، ويرشد أبناء الجيل الجديد إلى وسائل الكفاح الذهني وطرق التجاوب بين الإنسان والمجتمع الذي يحيط به"

"والأستاذ سلامه موسى إنسان، بشري، يؤمن بالإنسانية وبالبشرية، ويرى أن العالم قرية لجميع قطانه، وأن الفضيلة موجودة في كل مكان حتى عند الزنجي الجلف الذي جافته الحضارة وطمست الجهالة مسام ذهنه. وهو ما فتئ يعطف على كل كائن: على الفراشة، وعلى الدابة؛ وما برح يؤكد كل حركة إصلاحية مستقبلية، سواء كانت هذه الحركة من جانب المرأة للتحرر من قيود الرجعية الآسرة، أو من جانب المستذلين من الشعوب، أو من جانب الراسفين في أغلال الجهل الواقعين فرائس للمرض والفقر. والأستاذ صريح صراحة غير مألوفة في مصر وفي الشرق، حتى إنه ليقول عن نفسه (أخطأت حين اعتنقت المذهب النباتي) و (كتبت مقالا عربدت فيه وفسقت) ويقول (وقعت في فجر شبابي في عربدة جنسية ذاتية) ويقول (تقاضيت جنيهين من شهر مرتباً من وزارة الشئون الاجتماعية)، ويوغل في اعترافاته إيغالا لا ضابط له إلا الحقيقة".

**الأستاذ وديع فلسطين يرى سيرته مذهبا للتربية**

"وقد يسأل القارئ: وما دخل (حياة) سلامه موسى في (تربيته)؟ والواقع أن الأستاذ سلامة ما سرد سيرته إلا ليوطئ بها لبسط فلسفته في التربية والتهذيب الذاتي. فهو يتحدث عن نشأته والبيئة التي أنبتته والمشكلات التي اعترضته ليبين كيف تسنى له أن يستجيب لهذه العوامل وكيف تحقق له أن يتلمس أسباب العلاج فكان يصيب أحياناً ويخطئ أحياناً شأن كل راغب في الاستطلاع، تواق إلى تحصيل معارف كونية موسوعية".

"وناحية ذات شأن تعرض لها الكاتب في كتابه هي الحديث عن تاريخ الكفاح المصري في سبيل الاستقلال، والجهاد لنفض غبار الاستعمار عن أديم الوادي، وتصويره لهذه الأحداث تصوير انفعالي قوي. ألا ترى كيف بكى يوم قال له فرنسي وقح (الانجليز أسيادكم) وعاد إلى فندقه يتبرز دماً ومخاطاً. ألا ترى كيف أن حادث دنشواي الفاجع جعله في حالة غثيان وذهول لا يستطيع الطعام أياماً. أو لا ترى أن الشيء الوحيد الذي أعرب الأستاذ سلامة عن أسفه عليه في كتابه هذا هو أن الرقابة قيدت حرية كتابته خمسة عشر عاماً في الحربين العالميتين الأولى والثانية. ولم يأسف على فقد أمه ولا على فقد شقيقاته ولا على السجن الذي زج به فيه قدر أسفه على تكبيل حرية قلمه في هذه الفترة الطويلة.

**تفكيره في دراسة الطاقة الذرية**

" والأستاذ سلامة يعيش للمستقبل لا للماضي فيقول إن الطاقة الذرية أنشأت عنده مركب نقص ما فتئ يعانيه. ويقول إنه في السنوات العشر القادمة - إذا جاز له أن يرجو مد عمره فيها - سيدرس الذرة درساً مستفيضاً ولو اقتضاه ذلك استئجار مدرس خاص لأن خطورتها أكبر من أن يهملها رجل مثقف.

" وأمنيته في هذه السنوات التي لما تجيء هو أن يزور أوربا ويطوف في أرجائها، ولكنه يخشى إن فعل أن تعمد السلطات المصرية إلى تجريده من جنسيته كما فعلت من قبل بالأستاذ محمود حسني العرابي حين انتهزت فرصة سفره إلى ألمانيا وجردته من جنسيته لا لسبب إلا لدعوته التحررية الفكرية".

**يلخص مذهبه في الحياة**

" وبعد، فهذا كتاب تلوته مرتين وأرجو أن أتلوه مرتين أخرّيين على القليل فقد شغل تفكيري ونشط حواسي وأنهض عزيمتي وأرشدني إلى آفاق كان حرياً أن لا أقف عليها. كتاب بدّل عندي قيم الأشياء وجعلني أستعير من الطفل رغبته الدائمة في الاستطلاع وإلحاحه المستمر في الاستفهام والسؤال. وكأني بالأستاذ سلامة موسى يريد أن يقول لقرائه: كونوا كونيين. . . افتحوا أذهانكم لكل جديد. . . لا تعيشوا بعيداً عن الواقع. . . انهلوا من موارد المعرفة غزيراً . . قاوموا السلفية والتأخرية (يقصد ما أصبحنا نسميه بالرجعية ) والجمود. . . تعصبوا للبشرية عامة. . . آمنوا فبغير الإيمان لا يكون للحياة معنى. . . أطلبوا مزيداً من الحياة لتزدادوا ثقافة واتساع فكر" .

**سخرية الأستاذ عباس خضر من رغبته في عضوية مجمع اللغة العربية**

كتب الأستاذ عباس خضر في مجلة الرسالة في مايو ١٩٤٩ مقالا ساخرا من توجهات الأستاذ سلامة موسى فيما يتعلق بدعوته للعامية و الخلاص من التقاليد ، و قد انتهز فرصة سنحت له لتوجيه هذا النقد وتلك السخرية منه ، إذ نُشر خبر عن أن الأستاذ سلامة موسى يطالب باختياره عضوا في مجمع اللغة العربية .

وهذه فقرات معبرة من مقال الأستاذ عباس خضر وهو مقال لا يحتمل التدخل بالتوضيح:

" في مجمع فؤاد الأول للغة العربية الآن، كرسيان خلوا بوفاة الدكتور محمد شرف بك والمستشرق الألماني الدكتور فيشر، وقد فتح باب الترشيح لهما، فتقدم عضوان من أعضاء المجمع، هما سعادة عبد الحميد بدوي باشا والدكتور إبراهيم بيومي مدكور، بترشيح سعادة واصف غالي باشا ليملأ أحد ذينك الكرسيين. وحدث قبل ذلك أن كتب الأستاذ سلامة موسى إلى بعض أعضاء المجمع يطلب ترشيحه للعضوية، ويقول إن سعادة واصف غالي باشا يزكيه. وتدل تلك الرسالة التي كتبها الأستاذ سلامة إلى عدد من أعضاء المجمع، على أنه غير واقف على حقيقة ما يتبع في انتخاب الأعضاء، فإن تزكية أحد من غير الأعضاء ليست سبباً إلى الترشيح للعضوية، وإنما يجب أن يرشحه عضوان ويقدما مسوغات الترشيح من إنتاج المرشح ومؤلفاته".

"ولنفرض أن اثنين من الأعضاء أرادا أن يرشحا الأستاذ سلامة موسى، فماذا عساهما أن يقدما للمجمع من مسوغات هذا الترشيح؟ إنهما لا بد يقعان في حرج شديد بالغ الشدة ما كان أغناهما عن أن يتورطا فيه، فالأستاذ سلامة دائب - منذ أمسك القلم - على مهاجمة اللغة العربية والأدب العربي والثقافة العربية على العموم، والمجمع مهمته الأولى المحافظة على سلامة اللغة العربية، وهو يعمل على تنمية الثقافة العربية، ويشجع الباحثين في الأدب العربي، بل إن هذا الأدب الذي لا يعجب الأستاذ سلامة هو معين اللغة التي يتسمى المجمع باسمها ويقوم عليها. ماذا يقدم العضوان اللذان يجازفان بترشيح الأستاذ سلامة؟

**نماذج لمحاربة سلامة موسى للغة العربية في كتبه**

"هذا كتاب يأخذ عنوانه النظر لقربه من موضوع الترشيح، وهو (البلاغة العصرية واللغة العربية) وهو كسائر مؤلفات الأستاذ سلامة يحتوي (أفكاراً حرة) مما يقذف به هذا (المفكر الحر) كما يقول الذين يشيعون عنه هذه الشائعة. يهجم الأستاذ سلامة في كتابه هذا على اللغة العربية ويعيب أدبها ويدعو إلى اللغة العامية، يقول مثلا:

"وقد التفت ، أي سلامة موسى ، إلى عبارة قالها الأستاذ عباس محمود العقاد بشأن الاشتراكيين في مصر لها مناسبة هنا. إذ هم يدعون، على غير ما يحب، إلى اللغة العامية. وقد حسب عليهم هذه الدعوة في مقدمة رذائلهم ، لأنه هو يعتز بفضيلة اللغة الفصحى ويؤلف عن خالد بن الوليد أو حسان بن ثابت) ومعنى هذا أن الاشتراكيين في مصر يدعون إلى اللغة العامية، على ما يحب الأستاذ سلامة الذي يعتز بفضيلة اللغة العامية ويريد أن يؤلف بها عن غير خالد بن الوليد وحسان بن ثابت، لأن الكتابة عنهما وعن أمثالهما - في رأي المفكر الحر المزعوم - من أسباب تأخرنا !.

"ويقول بعد قليل من تلك الفقرات إن ارتباط اللغة بالتقاليد والعقائد هو سبب التبلد والجمود في اللغة، وإن الدعوة إلى غير ذلك هي إحدى الغايات التي قصدها من تأليف الكتاب، وهو يدعو في مواضع مختلفة من الكتاب مرة إلى دفن اللغة العربية، ومرة إلى إلغاء الإعراب والمترادفات فيها، ومرة يرى أننا بحاجة إلى لغة المجتمع لا إلى لغة القرآن"

**مجمع سلامة موسى للغة العامية**

وأخيرا يقول الأستاذ عباس خضر :

" نرجع إلى مجمع اللغة العربية وترشيح الأستاذ سلامة موسى لعضويته، لنتساءل: هل تتفق تلك الأفكار الحرة وهذه العضوية؟ أنا لا أنكر على الأستاذ سلامة أن يكون عضواً في مجمع، ولكن أي مجمع؟ هو بلا شك مجمع للغة العامية، بل أنا أرشحه لرياسة هذا المجمع العامي، وهذه مسوغاته. وليس هذا فقط فالرجل جدير بالتخليد، ولذلك يجب أن يسمى المجمع باسمه فيقال : مجمع سلامة موسى للغة العامية.

## الفصل الخامس : الدكتور لويس عوض القادر على التفتيت بالتشويش المغناطيسي

للدكتور لويس عوض ١٩١٥- ١٩٩٠ مكانة مختلف عليها إلى أقصى الحدود ، فيما بين الوجوه اللامعة من مثقفينا ذوي الاهتمامات الثقافية المتعددة ، ومن المؤكد أنه هو نفسه الذي جنى على نفسه ، كما أنه هو نفسه أيضا الذي شق لها مكانة وموضعا و موقعا ، ومن المؤكد أن معركته مع العلامة الأستاذ محمود شاكر قد أثخنته بالجراح حتى الآن وللأبد ، لكنه هو الذي فعل هذا بنفسه ، أما أثره الذي لا يزال باقيا ، فهو ما قام به في فترة نضجه في السبعينيات من تحليله المتأني للتجربة الناصرية ، حيث مارس في هذا التحليل كل مهارات البحث المتاحة لأمثاله من أساتذة الأدب ومحللي النصوص ، فإذا بالناصرية تتفتت على يديه بسهولة على الرغم من أنه لم يقصد ذلك ، وإذا نتائج قراءاته تلمس الحقيقة التي لم يصل إليها المعنيون بالفلسفة والاجتماع والنظم السياسية والاقتصاد السياسي ، وإذا بأثر تحليله قد فاق كل الآثار الأخرى التي اقتصرت على مقاربات دافئة أو متحمسة ، ولم تفعل ما فعله الدكتور لويس عوض من قبيل قوله مخاطبا الناصرية : إنك إذا كنت تريد تكرار تجربة محمد على باشا فلابد لك من إبراهيم باشا وليس عبد الحكيم عامر .

وعلى هذا النمط من الاستعانة بالمجال الذي يخلقه الرنين المغناطيسي أو بالأحرى الطنين المغناطيسي (الأقرب إلى التشويش منه إلى الحث والتوليد ) ناقش الدكتور لويس عوض الناصرية وحللها ، و قلّب أقنعتها السبعة باقتدار ، وذلك من قبل أن يتاح لنا في الطب العمل و الإفادة من تقنية التصوير بالرنين المغناطيسي بكل ما تتيحه من التصوير الدقيق والرسم المبهر لكل كيان وعضو و وظيفة .

### عوامل الجاذبية في صالونه

أتيح لي أن أعرف الدكتور لويس عوض في السنوات الأخيرة من سبعينيات القرن الماضي، وقد كان حفيا بي ومقدرا ومرحبا علي عكس ما عرفت فيما بعد عن عاداته السابقة في التعامل المبكر مع الآخرين، وربما كان هذا بحكم تقدم سنه، وربما كان هذا بحكم انفساح الأجواء الأدبية وتقلص سلطته في عصر سابق، ولا أنكر أن سلوكه هذا قد أسرني وبخاصة أني كنت أراه متجهماً وكثير الهجوم في شجاعة علي أسماء كثيرة من المشاهير وغير المشاهير علي حد سواء.

شدني في صالون الدكتور لويس عوض أكثر من عامل من عوامل الجاذبية والاستمتاع، فقد كان الصالون حافلاً بالنميمة الصادقة والكاذبة علي حد سواء، ولا أزعم أن حاستي التاريخية والسياسية في تمييز الصادق من الكاذب [في ذلك الوقت] كانت قد نمت إلي مستواها المعقول ولا المعروف ، لكنني من ناحية أخري كنت أستطيع معرفة كذب كثير من الروايات التي يتداولها رواد الصالون بحكم العلم بالوقائع أو بحكم العلم عن طريق الحواس، وعلي سبيل المثال فكم من

مرة بدأ الصالون بفقاعة كاذبة تروي حدثاً من الأحداث علي مستوي بيوت السياسيين الكبار، وسرعان ما كان يتضح لي كذب الرواية كلها من خلال شيء أعرفه أو أعلمه علم اليقين، وبالتالي كان ينهار كل التحليل والتنبؤ الذي قدمه الدكتور لويس عوض لرواد صالونه.

وشيئا فشيئا بدأت أدرك أن قدرا كبيرا من مشاعر الكراهية والانتقام والرغبة في التشفي تسيطر على أحكام هذا الرجل حتي تجبره علي ترويج هذه الأحكام وعلي البعد عن الصواب، ومع هذا فإن متعة الاستماع إلي النميمة وإلي التحليل الآني والتلقائي لعناصرها جعلاني أحتفظ بصلتي المتقطعة بهذا الصالون الأهرامي المثير.

وعلي سبيل المثال لا الحصر ، فقد كان من أسلحة الدكتور لويس عوض التي ابتدعها في صالونه إرجاع أي انحراف خلقي إلي أخلاق البورجوازيين، وإرجاع أي تحالف جديد في نطاق السياسة إلي المصلحة المباشرة التي هي سمة من سمات المجتمع الرأسمالي، وإرجاع أي التزام خلقي أو ديني جديد إلي التأثر بأموال السعودية أو بسلطتها المعنوية علي النظام المصري.

من ناحية أخري ، وهذا وجه من وجوه المفارقة المفهومة ، فإن الدكتور لويس عوض كان منتبها بشدة إلي ما نسميه في السياسة : " دكتاتورية الطبقة العاملة" أو " دكتاتورية البروليتاريا " ، بل إنه كان قد جعل هذه الفكرة محورا لروايته " العنقاء" أو " تاريخ حسن مفتاح "

ويتصل بهذا أنه كان مناهضا لكثير من جماعات الشيوعيين في مصر ، فإنه في تصنيف الأغلبية شيوعي ، ومع أن الأمر وصل به إلي المنع من دخول الاتحاد السوفيتي، مع أنه كان معتقلا بارزا بسبب الشيوعية في الواحات، كما وصل الأمر به أن هاجمته جريدة البرافدا التي هي جريدة الحزب الشيوعي و اتهمته بمحاولة التخريب في الحركة الماركسية المصرية".

**الفرانكو آراب : لغته في الحديث اليومي**

كان الدكتور لويس عوض علي الدوام يتحدث بلغة أقرب ما تكون إلي "الفرانكو آراب"، وإن كانت فرانكو آراب من طبقة مثقفة، وعلي الرغم من أنه كان أستاذاً للإنجليزية والأدب الإنجليزي، فإنه كان يلجأ إلي المفردات الفرنسية والتعبيرات الفرنسية والاستشهادات الفرنسية أكثر من لجوئه إلي المفردات والتعبيرات والاستشهادات الإنجليزية، ولم يكن "للأنجلو آراب" في حديثه عُشر ما "للفرانكو آراب" .

كنت أعرف مسبقاً من قراءاتي أن زوجته فرنسية، لكن هذا لم يكن بمثابة المبرر الكافي لمثل هذا السلوك، ويبدو لي الآن أن الدكتور لويس عوض كان بحكم الطبع، والطبع سابق علي التطبع بما فيه من دراسة، ميالا إلي النمط الفرنسي في التفكير، وربما أن امتزاج هذا الميل مع طبيعة دراسة الإنجليزية مع إتقانه المبكر للغة العربية والحديث والكتابة بها كان بمثابة العامل الأول في تكوين أسلوبه المميز في التعبير و المقاربة علي حد سواء، وهو أسلوب أخذ من اللغات الثلاث ومن آدابها.

وسرعان ما اكتشفت في الدكتور لويس عوض قدرة فائقة (حتي وإن كانت خاطئة أو مغرضة) علي التصنيف السريع للبشر والاتجاهات والمثقفين، وكانت قدرته في هذه الناحية تتطور تلقائيا إلي مواقف نقدية أو تقييمية حادة، وربما غير مبررة. وكان اكتشافي لهذه الظاهرة المتجسدة فيه سابقا علي ما عرفناه فيما بعد من ميل المثقفين الجدد الي الظاهرة التي نسميها التنميط .

**قدرته على وضع السيناريوهات الجذابة**

في مرحلة تالية مباشرة لهذه المرحلة اكتشفت قدرة الدكتور لويس عوض الرهيبة علي وضع سيناريوهات معارك مقبلة يشغل بها حواريه وأتباعه.

وقد راعني علي سبيل المثال أنه حدثني ذات يوم أن الشاعر الكبير صلاح عبد الصبور معرض عن قريب للغضب من السلطة، وبالتالي فإنه معرض لأن يفقد منصبه كرئيس للهيئة المصرية العامة للكتاب، ولم يكن مثل هذا التفكير مستبعداً في ذلك الوقت الذي كان يحفل بسرعة تغيير الأشخاص في كثير من المواقع، وبخاصة في المواقع الوزارية والمواقع القريبة منها، لكن الغريب في الأمر أن هذا الحديث دار علي باب صلاح عبد الصبور نفسه وبعد أن خرجنا من لقائه، وسرعان ما استطرد الدكتور لويس عوض إلي خوفه من أن يأتي أديب يميني سماه بالاسم ليشغل موقع صلاح عبد الصبور، وكان هذا الأديب يشغل وظيفة في وزارة الثقافة، كما كان مشغولاً تماماً وراضياً تماماً برياسة تحرير مجلة ثقافية كبيرة في ذلك الوقت، ولم يبد لي من بعيد ولا قريب أنه معني بأن يشغل هذا المنصب بكل تبعاته، وبخاصة أنه كان بحكم القواعد البيروقراطية في ذلك الوقت بعيداً تماماً عن الهيئة ومناصبها، ولما شرحت وجهة نظري للدكتور الدكتور لويس عوض كان رده: إن كلامي قد يكون صحيحاً جملة وتفصيلاً، لكن هذا الشخص هو البديل الطبيعي لصلاح عبد الصبور لو أن الدولة أرادت أن تحتفظ بهذا الموقع في جيبها "اليمين".

ومن المدهش أن أحدا في الدولة لم يكن يفكر علي هذا النحو التآمري المكتمل الصنعة الذي كان طابع العصر الناصري ، بل إن هذا لم يحدث عندما جاءت الفرصة تلقائيا بعد وفاة الشاعر صلاح عبد الصبور المفاجئة التي وقعت بعد شهر أو شهرين من حواري هذا مع الدكتور لويس عوض.

علي هذا النحو كنت قد أدركت ملامح تفكير الدكتور لويس عوض وطريقته في الحياة وفي النقد، وهكذا فإن انبهاري به لم يزدد ولم يتنام، كما أن ارتيادي لصالونه بدأ يقل.

**توفيق الحكيم يقرني على رأيي فيه**

وفيما بعد عام أو عامين كانت علاقتي التي أنعم الله بها عليّ بالأستاذ توفيق الحكيم قد توثقت إلي حد أن أفضيت له برأيي في الدكتور لويس عوض فإذا به علي عكس توقعي، يقرني تماماً علي كل جزئية في رأيي، بل ويزيد ما يدعم وجهة نظري، بل يزيدني علماً بما لم أكن أعلم، ويزيدني فهماً بما لم أكن قد فهمت.

## نشأة متأثرة بروافد الثقافة العامة

اسمه الكامل: لويس جرجس حنا عوض.

ولد بقرية شارونة بمركز مغاغة بمحافظة المنيا، في أسرة من الطبقة المتوسطة، كان أبوه موظفاً من العاملين في خدمة السلطة البريطانية في حكومة السودان. تلقي تعليماً مدنيا، وعندما التحق بمدرسة المنيا الثانوية كان في الرابعة عشرة من عمره، وفيها بدأت شهيته تتفتح لكل الثمار المعرفية، وبدأ وعيه يشتد، وأنشأ مع زميليه: عبد الحميد عبد الغني (وهو الصحفي الكبير الذي تولي رئاسة تحرير أخبار اليوم، وعمل في الأمم المتحدة وعرف باسم عبد الحميد الكاتب)، وحلمي رفاعي مجلة "الإخاء"، ويروي الدكتور لويس عوض أنه بينما كان عبد الحميد عبد الغني يوقع مقالاته باسم "المازني الصغير"، فقد كان هو (أي لويس عوض) يوقع مقالاته باسم "العقاد الصغير"، وهو يومئذ لا يزال في الرابعة عشرة من عمره.

تخرج الدكتور لويس عوض في قسم اللغة الإنجليزية بجامعة القاهرة (١٩٣٧)، وكان الدكتور رشاد رشدي قد تخرج قبله في دفعة ١٩٣٥. وقد كنت لاحظت أنه تخرج في الجامعة في سن أكبر من المعتاد في أبناء تلك السنوات ، وظللت أبحث عن إجابة لهذا السؤال حتي عرفت أنه بعد حصوله علي البكالوريا تمرد علي رغبة والده ودخل كلية الآداب، ضاربا بطموحات أسرته عرض الحائط، لأنها لا تناسبه، ولا تتفق مع ميوله، لكن والده لم يمهله طويلا، فجاء إلي القاهرة وسحب أوراق ابنه، غير أن الوقت كان قد انتهي لدخول الحقوق فألحقه بمدرسة التجارة العليا، ولم تلب مدرسة التجارة العليا مع ميوله ، فانقطع عن الدراسة عامين عاد بعدها إلي دراسة الآداب.

وبعد تخرجه مباشرة كان من حظه أن يوفد إلي كمبردج لدراسة الدكتوراه (١٩٣٧)، وكان موضوع رسالته "تقاليد التعبير الشعري في الأدبين الإنجليزي والفرنسي"، وقد أتاحت له تلك البعثة فرصة الاطلاع علي الأدب الإنجليزي، ودراسة الحضارة الإنجليزية في منبعها، لكنه قطع بعثته وعاد إلي مصر (يونيو ١٩٤٠) بسبب أحداث الحرب العالمية الثانية.

عند عودته إلي مصر كان تفكيره أن يعمل في الجامعة التي أوفدته للدراسة في إنجلترا، لكنه فوجئ بـ "سكيف" رئيس قسم اللغة الإنجليزية وآدابها بجامعة القاهرة يخبره بأنه رشحه للعمل في مدرسة ثانوية لأنه لم يكن له جدول في الجامعة، غير أن طه حسين سانده ومكن له أن يلحق بالعمل في قسم اللغة الإنجليزية، وقد روي الدكتور لويس عوض القصة من وجهة نظره في مواضع كثيرة وبطرق مختلفة، وعلقنا عليها في كتابنا من بين سطور حياتنا الأدبية ١٩٨٤ وهو الكتاب الذي استعضنا عن إعادة طبعه بأن أدرجنا فصوله في كتابنا "ثلاثية التاريخ والأدب والسياسة".

## بين كمبردج وباريس

كان الدكتور لويس عوض حريصاً علي الاتصال بالثقافة الفرنسية واللغة الفرنسية طيلة فترة بعثته إلي كمبردج، وقد كان كثير السفر إلي فرنسا في تلك الفترة، وهو صاحب الرواية القائلة بأنه تعرف علي زوجته الفرنسية "فرانس" تحت تمثال أوجست كونت في ساحة "السوربون"، وتزوج

منها في عيد الحرية (١٩٤٧)، وقد بقيت هذه السيدة معه حتي نهاية حياته، ولم ينجب منها لأنه كان عقيما ـ علي حد قوله.

**الصياغة الرشيقة التي قدمتها الأستاذة سناء البيسي لقصة زواجه**

لعل أبرز صياغة تصور قصة زواج الدكتور لويس عوض ممن أحبها علي عجل هي تلك الصياغة التي قدمتها الأستاذة سناء البيسي:

"عندما سافر لويس الطالب في جامعة كمبريدج بإنجلترا إلي باريس لزيارة أصدقائه محمد مندور الناقد الكبير، والدكتور مصطفي صفوان عالم النفس الشهير في باريس بمناسبة أعياد ١٤ يوليو في فرنسا، حيث تتحول عاصمة النور إلي شعلة من الصخب والرقص في كل مكان : في البيت والطريق والمطعم والحديقة.. وفي قلب الحي اللاتيني، وعلي دقات الطبول وعزف الموسيقي انساقت أقدام الرفاق الثلاثة مع الرقصات الجماعية العشوائية التي يسهل فيها التعارف بلا أستار ومقدمات، وتصطدم قدم إحدى الحسان بساق مندور فتميل للاعتذار الذي يتلقاه لويس متداخلا بتعليق يفجر ضحكتها تاركة زميلها في الرقص لتدور معه يبلعهما خضم الحلقة المتباعدة علي أنغام المرح، ويعود مندور وصفوان ينتظران الضيف الغائب بلا جدوي، حتي خيوط الصباح التي تأتي بطرقات منظومة تقود لويس إليهما بخطوات لم تزل محلقة تهدر بكلمات إعجابه بالفرنسية القادمة لباريس من الريف. يروي العائد من قلب الحلم أنه قد دعاها بعد إرهاق الرقص لمقهى مجاور لساحة السوربون، وقال لها وقالت له.. خلاص.. وقع لويس في حب الفرنساوية معلنا للصديقين نيته في الزواج بها، رافضا رأيهما بأنها مجرد نزوة".

"وغاب الحبيب وعاد وقد شبك في ذراعه عروس ليلة العيد في الحي اللاتيني، وتفرق الصحاب كل في طريق وعادوا للالتقاء في ساحات العمر".

مع هذا فقد أصابه الملل من كثير من عاداتها:" أسر لنا أنه قد انتهي إزاءها بتخصيص يومين من كل أسبوع يسمح لها فيهما بالتمادي في الشراب".

"وعذرت بعدها الرجل عندما عرفت أنه لجأ لعزلة اختيارية في بيت ريفي بدهشور في الفيوم جعله صومعة لإبداعه بعيدا عن صخب زوجة هوايتها استضافة قطط بئر السلم".

**العودة لبريطانيا**

بعد أن كان الدكتور لويس عوض قد عاد إلي مصر بسبب الحرب العالمية الثانية ، فإنه سافر مرة أخرى إلى بريطانيا ليستكمل بعثته، وقد قضي الدكتور لويس عوض وقتاً طويلاً حتي تمكن من نيل درجة الماجستير من جامعة كمبريدج (١٩٤٣)، لكنه لم يتمكن من الحصول علي الدكتوراه في هذه البعثة رغم طول مدتها، وقد عاد الدكتور لويس عوض إلي الجامعة وعمل فيها مدرساً في الفترة التي شهدت لمعان اسمه ، وكانت الجامعة تجيز التعيين في هذه الوظيفة بالماجستير، وفي هذه الفترة بني الدكتور لويس عوض مجده وصيته اللذين استمرا معه طيلة حياته، ونحن نلاحظ أنه بني هذا المجد بجديته في أداء وظيفته، وحرصه علي فتح الآفاق أمام تلاميذه، وبدمجه للأدب

والفن في محاضراته وجلساته. ومع أنه لم يكن من الذين اعتقلوا في حملة وزارة إسماعيل صدقي علي الشيوعيين من الكتاب والمفكرين والصحفيين الذين قبض عليهم في يوليو ١٩٤٦ بتهمة الشيوعية والتآمر علي قلب نظام الحكم، فقد كان قد صدر أمر باعتقاله وقد أنقذه من الاعتقال وجوده في فرنسا، وعند عودته كان قد أفرج عن المعتقلين الذين كان من بينهم: سلامة موسي، ومحمد مندور، ورمسيس يونان، وأنور كامل، وأحمد رشدي صالح.

**اكتشاف أسامة الباز لارتيابه الدائم في الغرب**

وعلي الرغم من ميل الدكتور لويس عوض الكامل إلي الغرب ، فإنه علي المستوي الشخصي ظل ينظر إلي علاقته الشخصية هو نفسه بالغرب بارتياب، ويروي الدكتور أسامة الباز أنه "كان ينظر إلي أي شيء أجنبي بارتياب... إذا قابله أحد في باريس و سلم عليه يقول إن المخابرات الفرنسية أرسلت له واحدا، ولو جاء له جواب من دار النشر تقول له : نريد أن تكتب اسمك في أمريكا فإنه يتهم المخابرات الأمريكية...أي شيء خارج مصر كان ينظر إليه بالريبة وكان لا يراه في القريبين منه فكرا، وكان مستعدا أن يسمع لهم ولكن من جانب الريبة".

**تدريسه المبكر في الجامعة**

بقي الدكتور لويس عوض مدرسا في جامعة القاهرة من دون ان يحصل علي الدكتوراه ، وكان القانون الجامعي يسمح بهذا كما ذكرنا، ثم سافر إلي الولايات المتحدة (١٩٥١) في منحة من منح مؤسسة روكفلر ، حيث حصل علي الدكتوراه (١٩٥٣) عن رسالة "أسطورة بروميثيوس في الأدبين الإنجليزي والفرنسي"، و عين بعد عودته أستاذا مساعدا بكلية الآداب جامعة القاهرة، وسرعان ما فصل (١٩٥٤) من الجامعة مع عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات لأسباب سياسية. وبعد فصله من الجامعة بدأ مرحلة من العمل خارج جامعة القاهرة:

- عمل في البداية في الأمم المتحدة لمدة عامين (١٩٥٥ ـ ١٩٥٦) ، وقد عمل مترجما في إدارة المؤتمرات وكتب هناك "المكالمات أو شطحات الصوفي"، واستقال عندما وقع العدوان الثلاثي علي مصر (أكتوبر ١٩٥٦).
- وعند عودته انتقل للعمل الصحفي في جريدة "الشعب" (١٩٥٧).
- ثم عين بجريدة "الجمهورية" مشرفا علي الملحق الأدبي.
- وفي أثناء الوحدة سافر إلي سوريا ليعمل أستاذا بجامعة دمشق ولم تطل إقامته .
- وعاد ليشغل منصب مدير عام الثقافة بوزارة الثقافة والإرشاد القومي بناء علي اختيار الدكتور ثروت عكاشة.
- ثم اعتقل (١٩٥٩) مع عدد كبير من اليساريين، وكان معظم هؤلاء قد اعتقلوا في ليلة رأس السنة (١ يناير ١٩٥٩)، لكن الدكتور لويس عوض اعتقل في وقت تالٍ (٢٨ مارس ١٩٥٩)، ويروي أنه كتب في المعتقل مسرحية "الراهب" حيث اكتملت خيوطها وأحداثها وشخصياتها ومواقفها.

## الإفراج المبكر عنه والانتقال للصحافة

أفرج عن الدكتور لويس عوض مبكراً عن أقرانه ، وعاد إلي عمله في جريدة "الجمهورية" ، ثم مستشارا ثقافيا لجريدة "الأهرام".

وقد عهد إليه الأهرام بمتابعة عروض مسارح الدولة في القومي والحكيم والجيب والعالمي، كما أتاح له الأهرام فرصة السفر سنوياً إلي لندن وباريس ليكتب عن عروض المسرح في العاصمتين. وقد اضطر إلي الابتعاد عن عمله في الأهرام بسبب المعركة التي قادها الأستاذ محمود شاكر في مجلة الرسالة كاشفا عبث مقالاته التي نشرها في الأهرام بعنوان "علي هامش الغفران" (١٩٦٥)، ونحن نلاحظ أن قوة حجة الأستاذ محمود شاكر وصواب معلوماته وتمكنه من مادته كانت كفيلة تماماً بأن تزعزع وجود الدكتور لويس عوض وسمعته العلمية تماما ، وللأبد ،رغم قوة الأهرام ونفوذ رئيس تحريرها، وذلك علي الرغم من أن الأستاذ شاكر لم يتح له أن ينشر ردوده في الأهرام، وإنما نشرها في مجلة "الرسالة" التي تعتبر محدودة التوزيع جدا.

بقي الدكتور لويس عوض في الأهرام حتي جاء عهد السادات، وآثر أن ينضم للاتجاهات المناوئة للسادات، وهو ما كان سببا في فصله من الاتحاد الاشتراكي (فبراير ١٩٧٢ ـ سبتمبر ١٩٧٣) علي يد ما يسمي لجنة النظام، واستتبع هذا طبقاً لنظام تحالف قوي الشعب المتبلور في الاتحاد الاشتراكي خروجه من منصبه الصحفي، وقد أعيد هو وزملاؤه قبيل حرب أكتوبر مباشرة، وبعد حرب أكتوبر سافر إلي جامعة كاليفورنيا لثلاثة شهور (مارس ١٩٧٤ ـ يونيو ١٩٧٤)، وعاد إلي هذه الجامعة مرة أخري أستاذاً زائراً (١٩٧٤ ـ يونيو ١٩٧٥).

وفي الثمانينيات اختلف مع رئيس تحرير الأهرام فطلب إنهاء عقده، واتخذ لنفسه مكتباً خاصاً، ثم عمل بعدها بفترة (١٩٨٣ ـ ١٩٨٦) كاتبا في مجلة المصور.

## أساتذته الثلاثة الذين تمسك بالولاء لهم

ظل الدكتور لويس عوض يقدم نفسه للمجتمع علي أنه حصيلة التلمذة لثلاثة من أقطاب الفكر هم : العقاد، و طه حسين، وسلامة موسي، وكان الدكتور لويس عوض واعياً تماماً لهذا التقديم الذي يقدم به نفسه، وكان يقصد به نوعاً من أنواع الحصول علي كل المزايا، وذلك في مقابل تصنيف الكثيرين له علي أنه امتداد طبيعي لسلامة موسي في بعض أفكاره، وكانت هذه الفكرة شائعة ومسيطرة ومنطقية وتجد الدليل في كثير من تصرفاته ومواقفه، والواقع أن الدكتور لويس عوض أخذ من كثيرين غير هؤلاء الثلاثة وترك كثيراً جداً من هؤلاء الثلاثة أيضاً.

وقد تمادي الدكتور لويس عوض في نسبة نفسه إلي هذه المدارس الثلاث وبدا حريصا علي أن يصور نفسه معانيا من البلبلة الفكرية بين اتباع مسار واحد من الثلاثة الذين أتيح له أن يصورهم علي أنهم أساتذته، وهو يعبر عن حجم بلبلته بعبارات تفوق البلبلة نفسها، ونحن نجتزئ للقارئ قوله :

"... تواجد الثلاثة معا وقد أحطتهم بدرجة عالية من التقدير، وهكذا وجدتني حينا رومانسيا يترجم شلي، وحينا عقلانيا ديكارتيا، وحينا ثالثا يساريا أوروبيا من القرن الماضي، ولكني في هذه الفترة لم أكن مطالبا بأي صيغة توفيقية بين الينابيع الثلاثة، إذ كنت لا أزال في مرحلة التلقي".

وهو يعاود التعبير عن هذا المعني بطريقة أدق فيقول:

"إن الذي حرث أرض فكري هو العقاد، وإن الذي بذر فيها البذور هو سلامة موسي، وإن الذي سقي نبتها وتعوده حتي زكاه وشذبه تشذيبا هو طه حسين، وما جدوي الغرس والسقيا في أرض لم تحرث، ولم يشق أديمها ساعد الفلاح".

**الدكتور عبد الناصر هلال يتبنى فكرة الأساتذة الثلاثة**

ومع أن كثيرين لا يوافقون الدكتور لويس عوض علي ما وصف نفسه به، فإن كاتب سيرته الدكتور عبد الناصر هلال تقبل هذه الفكرة وأعاد عزفها في قوله: "إنه يمكن النظر إلي الدكتور لويس عوض علي أنه امتداد مستنير لمسيرة الرواد الثلاثة في علاقة تكاملية، حيث تضافرت في نفسه مثالية العقاد، ومادية سلامة موسي، وعقلانية طه حسين، واستطاعت هذه المؤثرات أن توجهه توجها ثوريا مميزا!!".

**رأينا في علاقته بالدكتور طه حسين**

وإذا جاز لنا أن نصور الأمر من زاوية نراها أكثر قرباً من الحقيقة ، فإننا نحب أن نقول إن علاقة الدكتور لويس عوض بالدكتور طه حسين تبلورت في اتجاه واحد هو علاقة الصالون التي تربط رجلين متزوجين من سيدتين فرنسيتين، ونستطيع أن نزعم أن العلاقة لم تتعد هذا الإطار فيما بعد خروج الرجلين من الجامعة.

ومن المعروف أن الدكتور طه حسين كان لا يجد حرجاً في أن يخطئ الدكتور لويس عوض في معظم آرائه، وأن ينسب إليه الجهل لا بالتراث العربي فحسب ، ولكن بالتراثين اليوناني واللاتيني أيضا.

وقد وصف الدكتور طه حسين "مذكرات طالب بعثة" بأنها ليست أدباً علي الإطلاق، جاء هذا فيما سجله عنه الدكتور محمد الدسوقي في كتابه "أيام مع طه حسين".

كذلك فإن الدكتور طه حسين في حديث له مع ثروت أباظة عن الدكتور محمد مندور استطرد فقال: إن الدكتور لويس عوض دعيّ ولا يعرف شيئا.

وفي موضع ثالث روي الدكتور محمد الدسوقي أنه في يوم الاثنين ٣ أبريل ١٩٧٣ زار طه حسين الأستاذ رشاد عبد المطلب، والدكتور ناصر الدين الأسد، وكان يحملان إليه هدية من الأستاذ محمود محمد شاكر هو كتابه "أسمار وأباطيل"، ولما عرف طه حسين أن موضوع هذا الكتاب يدور حول مناقشة الدكتور لويس عوض في قضايا التراث الإسلامي، قال: "إن الدكتور لويس لا يميزه من الناحية الثقافية إلا إجادته الإنجليزية، أما قضايا التراث الإسلامي فلا مجال له فيها".

علي أن هذا كله لم يمنع طه حسين (علي نحو ما روي الدكتور محمد الدسوقي في موضع رابع من الكتاب نفسه) من شكر الدكتور لويس عوض علي كلمة كتبها في "الأهرام" تمجيداً للعميد (ديسمبر ١٩٦٨).

**تأثره بالعقاد**

أما علاقة الدكتور لويس عوض بالأستاذ العقاد فقد كانت أقرب الأمور إلي الفخر الذي نمارسه ككتاب حين نُذكّر القراء والمتلقين أننا درسنا في تلك المدرسة الراقية المحترمة المنضبطة، والواقع أن الدكتور لويس عوض بذكائه كان أحرص الناس علي هذا المعني، وقد ظل يفخر به ويكرره بكل ما أمكنه علي مدي فترات حياته الممتدة حتي وإن اختلف مع الأستاذ العقاد في توجهاته وانتماءاته، وقد أحس الدكتور عبد الناصر هلال بكثير من هذا المعني ، ولكن في إطار من الإعجاب بالدكتور لويس عوض حتي إنه يقول:

"... ومن المؤكد أن الدكتور لويس عوض تأثر بشغف العقاد بالحرية، فعشق الحرية، وأصبحت جزءا منه، حتي تبلور هذا التأثر بلهيب الحرية، فكتب قصيدا منثورا يرمز فيه لمصر بعنوان "معشوقتي السمراء".

كذلك فقد كان العقاد بمثابة المنبع الضخم الذي استقي منه الدكتور لويس عوض كثيراً من ثقافته الأولي، وهو يعبر عن هذه الفترة من حياته فيقول:

"كنت أحسب زمنا أن الذي عرّف جيلي بفكرة الاشتراكية هو سلامة موسي، فإذا بي أجد أن العقاد هو أسبق الذين وضعوا أسس النظرية في بلادنا، ولولا أني أحب الاحتياط في القول لقلت إن العقاد هو أبو الاشتراكية المصرية، ففي كتابه "الفصول" الذي نشر عام ١٩٢٢ بحث مستفيض عن سر تطور الأمم، يدافع فيه عن المذهب الاشتراكي".

**محاولته الاقتداء بالعقاد في فهم الفن التشكيلي**

كذلك فإننا نستطيع القول بأن علاقة الدكتور لويس عوض بالفن التشكيلي ونقده لم تكن إلا محاولة متواضعة علي طريق العقاد الذي أبدع في هذا المجال إلي حد بعيد تقاصرت جهود الدكتور لويس عوض عن أن تصل إلي مثله ، وقد أشرنا إلي هذا المعني في كتابنا " الانطباعات الذكية في كتابة تاريخنا الثقافي والفني " نقلا عن الأستاذ بدر الدين أبو غازي .

وقد ظل الدكتور لويس عوض حريصاً علي أن يقدم نفسه في صورة الناقد التشكيلي القادر علي أن يميز عناصر الإبداع الفني علي نحو ما هو قادر علي أن يميز عناصر الإبداع الأدبي، لكن أحداً لم يعن بهذا الجانب من نشاطه، وقد واكب هذا أنه كان معروفاً بصداقته لعدد من التشكيليين السرياليين اليساريين: رمسيس يونان، وجورج حنين، وكامل التلمساني، فقد شاركهم عنايتهم بالفكر والفن، وانشغالهم اليومي بالثقافة، كما أنه ظل حريصاً علي ارتياد المعارض الفنية.

## رشاد رشدي واحد من أستاذين أثرا فيه بأكثر من اعترافه

ومع احترامي لما كان الدكتور لويس عوض يرويه عن نفسه، ويصور به تكوين هذه النفس وهذا العقل، فإني أراه قد تأثر أكثر ما تأثر باثنين هما الدكتور محمد مندور، والدكتور رشاد رشدي، ومع أنه ظل يهاجم رشاد رشدي حيا وميتا وكان هجومه في الخفاء أكثر منه في العلن، فإننا نراه في كل ما أنتج حريصاً علي أن يكون بمثابة الصورة الأخرى من رشاد رشدي في كل توجهاته، وكانت علاقته برشاد رشدي أشبه بما تجنح إليه صحف المعارضة ذات الأقلية المحدودة في محاولة مناقضة لكل تصرف تقوم به قوى الأغلبية، ولا مانع من أن تشوه صورة وفكرة إنجاز الأغلبية، ولا مانع أيضاً من محاولة نفي كل ما هو قائم علي أرض الواقع. وعلي الرغم من أن الدكتور لويس عوض لم يعترف بهذا المعني صراحة، وهو أمر طبيعي، فقد كان المعني واضحاً تماماً، وكان معروفاً للمعاصرين جميعاً ، حتي أولئك الذين كانوا يبغضون رشاد رشدي أو يتحفظون عليه.

## الثناء على امتنانه لأستاذية الدكتور محمد مندور

وقد أكد الدكتور لويس عوض علي كل ما كان ينتقده في رشاد رشدي بإظهار حب عميق، وامتنان أعمق وأشد للدكتور محمد مندور ١٩٠٧- ١٩٦٥ ، الذي يمكن لنا أن نعتبره بمثابة المعلم الحقيقي للدكتور لويس عوض، علي الرغم من أن فارق السن لم يكن كبيرا، لكن الحقيقة أن التلمذة لمحمد مندور هي التي حجبت عن الدكتور لويس عوض تأثير كل جيل الثلاثة الكبار الذين ظل الدكتور لويس عوض يذكر أستاذيتهم له، ومع أننا نعتقد أن انطباعنا هذا سوف يلقي قبولا كثيرا ، فإننا ندرك أيضاً أنه سيلاقي بعض إعراض، وبعض ازورار.

وقد ظل الدكتور لويس عوض علي اعتزازه بالتلمذة المباشرة على زميله الدكتور محمد مندور، وهو أمر يرفع من قيمة الإنصاف عند لويس عوض ، و يدعو إلى الثناء عليه ، وقد تكرر تعبير الدكتور لويس عوض في كثير من كتاباته عن الامتنان للدور الحضاري و التثقيفي الذي بذله معه الدكتور محمد مندور، وهو علي سبيل المثال يقول:

"... التقيت في باريس بمحمد مندور (١٩٣٧)، وكنت يومئذ في طريقي إلي مقر بعثتي في إنجلترا، لازمني يومين أو ثلاثة ليطلعني علي معالم باريس، فكان ينتقل بي من السوربون إلي البانتيون إلي نوتردام إلي الانفاليد وغير ذلك بين الآثار الباقية ويشرح لي تاريخها، ويحلل لي قيمتها، وفي الطريق كنا نتجادل في الأدب والفن، والسياسة والاجتماع، فأدركت لأول وهلة أني إزاء شخصية خطيرة".

وهو يقول عنه أيضاً:

"علمني كيف أحب رونسار وبودلير وفرلين ورامبو، شهورا وشهورا قضيناها معا ولا حديث لنا إلا الآداب الأوروبية".

**د. مندور هو الذي قدّمه و عمق إحساسه بالجمال وصنع الفن**

ويشير الدكتور لويس عوض إلي جانب ثالث من جوانب فضل محمد مندور علي ثقافته ، ويقول:

"... ومندور هو الذي عمق في نفسي حب العمارة والنحت والتصوير، ومندور هو الذي عمق إحساسي بالجمال، وقوي التفاتي إلي الجانب الشكلي في الآداب والفنون، فقد كنت قبل أن أعرفه أشد التفاتا إلي مادة الفن ومضمونه مني إلي صورة الفن وشكله، أي إلي ماذا يقول الفنان وليس إلي كيف يقوله، ومندور هو الذي أنقذني من إقليمية الثقافة، تلك اللعنة التي تنزل بكل من يطلب العلم في بلاد الأنجلوسكسون".

ونحن نعتقد كذلك أن فضل محمد مندور علي الدكتور لويس عوض امتد حتي شمل تقييم إنتاج لويس عوض نفسه، ومن المدهش أن محمد مندور كان صاحب الفضل أيضاً في تدشين رؤية لويس عوض النقدية، وهو الذي وصف منهجه في النقد بأنه منهج تفسيري، وهو أيضاً صاحب المقال الشهير الذي صنع مجد الدكتور لويس عوض كناقد، بل ربما لا يزال بمثابة الحجر الأساسي في مجد الدكتور لويس عوض كناقد، وهو مقاله في مجلة "المجلة" في ١٩٥٩.

**موقفه من الشعر كان سببا لشهرته**

نأتي إلي الدكتور لويس عوض وعلاقته بالشعر، ومن الجدير بالذكر أن نقول إن أهم عوامل شهرة الدكتور لويس عوض في المحيط الأدبي تمثلت في موقفه من الشعر: الشعر العربي، والشعر الحر، والشعر الأجنبي.

ومن الإنصاف أن نشير أيضا إلي أنه كانت له إسهامات شعرية وإن كانت ضعيفة حتي باعترافه هو، فقد نشر الدكتور لويس عوض مجموعة قصائد بالعامية المصرية في ديوانه " بلوتو لاند وقصائد أخري" (١٩٤٧).

**ضعف مبرراته في دعوته للعامية في الشعر**

وقد قدم الدكتور لويس عوض لهذه القصائد العامية بمقدمة طويلة شرح فيها فكرته عن حتمية إحلال اللغة العامية محل اللغة العربية الفصحي، وعلي الرغم من استطراداته الطويلة، إلا أنه لم يقدم من التبريرات لدعوته إلا إيمانه بما حدث من قبل في تاريخ أوروبا، عندما حلت العاميات الأوروبية محل اللاتينية وتطورت هذه العاميات حتي أصبحت بمثابة جوهر اللغات الأوروبية الحديثة التي نعرفها.

**الانتهازية في تشجيعه لشعر التفعيلة**

ومن الإنصاف أيضاً أن نشير إلي أن الدكتور لويس عوض كان من أوائل الذين حاولوا "ممارسة" شعر التفعيلة، لكنه لم يترك فيه شيئاً ذا بال، وسرعان ما هدته غريزته إلي أن يشرع في الهجوم علي الشعر العربي وتراثه، وأن يمهد بهذا الهجوم للدعوة إلي الشعر الحر وإلي أنه يمثل البديل المنطقي للشعر .

وقد استغل الدكتور لويس عوض بذكائه وجوده الزمني في المرحلة الفارقة بين عهد الملكية وعهد الثورة ليبشر بثورة الشعر الحر وليربط بطريقة ما بين هذا وذاك، ومع أن مثل هذه الدعوات سرعان ما تنحسر إلا أنها تترك كثيراً من المكاسب لصاحبها وبخاصة إذا كان من طراز الدكتور لويس عوض أو من طراز عشاق النظريات التي تبدو وكأنها نقداً، وتبدو أيضاً وكأنها تاريخاً.

**جهاد فاضل يشير إلى وصفه شعره المبكر بالركاكة**

لا يزال بعض النقاد ومؤرخي الأدب الدكتور لويس عوض من رواد شعر التفعيلة (الشعر الحر)، وذلك أنه نشر في بلوتولاند بعض قصائد من شعر التفعيلة، لكن أحداً لم ينتبه إلي هذا الدور إلا بعد بزوغ حركة الشعر الحر ومحاولة التأصيل التاريخي لها.

ونحن نعرف الآن، بعد أن انجلت معارك التحزبات ودعاوي السبق، أن الدكتور لويس عوض لم يكن كما صوره بعض عشاقه أول رواد شعر التفعيلة، وإنما سبقه منذ العشرينيات كل من نقولا فياض (١٩٢٤)، وحسن كامل الصيرفي (١٩٢٧)، وخليل شيبوب (١٩٣٢)، ومحمود حسن إسماعيل (١٩٣٣)، وعلي أحمد باكثير (١٩٣٦)، ثم يأتي الدكتور لويس عوض (١٩٣٨).

وقد وصف الدكتور لويس عوض نفسه نماذجه الشعرية التي كتبها تطبيقاً للنموذج الشعري الأوروبي فقال إنها ـ على حد تعبيره ـ "نماذج ركيكة ليس صاحبها بشاعر أصلا"، ولعله كما يري جهاد فاضل كتبها للتسويق والترويج في الدرجة الأولي، أو لمحاولة شق الطريق لا أكثر.

وفي خاتمة بلوتولاند المنشورة مع الطبعة الجديدة الصادرة بمناسبة مرور خمسين عاماً على صدورها لأول مرة، نفهم أن قصائده هذه كانت موضع تندر العقاد وطه حسين وأمين الخولي وغيرهم، ولاشك أن قسماً كبيراً منها سيكون موضع تندر كل جيل آخر.

**رأي الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي**

وعلي النقيض من هذا الحكم القاسي الذي أصدره جهاد فاضل وصكه بوضوح فإننا نري الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي وهو ينسب الفضل في ازدهار الشعر الحر أو حتي في نشأته إلي الدكتور لويس عوض ويقول بصوت عالٍ:

"إنه لم يقدم لنا مجرد تجربة خجول مترددة مرتعشة، وإنما قدم لنا المبرر النظري الذي نستطيع به أن نخرج عن الأشكال الشعرية التقليدية، وأن نجرب تلك الأشكال الشعرية التي سادت فيما بعد".

"إن الدكتور لويس عوض لم يكن بعيدا عن الشعر العربي كما كان يزعم، ولم يحجب نفسه عن الاطلاع علي آثار الأدب العربي علي مدي اثني عشر عاما، كما جاء في المقدمة، إلا إذا كان قد قرأ قراءة عميقة وواسعة في العشرين عاما التي سبقت انصرافه عن قراءة الشعر العربي ..... لأنه أولا يكتب في بحر الرجز ويجيد الوزن، وإن أفلت منه في بعض الأحيان، وله معجم شعري لا يمكن أن يقع عليه إلا مَنْ كان قارئاً للشعر العربي القديم، وله صور شعرية موفقة، وإن كان هو ينفي عن نفسه في المقدمة صفة الشاعر".

و في رأينا المتواضع فإن أحمد عبد المعطي حجازي بمثل هذه الفقرات أعطي الدكتور لويس عوض أكثر من حقه، وفي رأينا أيضاً أنه كان يمارس نوعا من الإسقاط من ذاته علي لويس عوض، فما ذكره حجازي ينطبق (بصورة كبيرة جداً) علي حجازي نفسه الذي لم يُكتشف حتي الآن في هذا االميدان، لكنه لا ينطبق علي الدكتور لويس عوض إلا بصورة ضئيلة جداً.

**رأي الدكتور القط في مأزقه مع الشعر العربي**

أما الدكتور عبد القادر القط ، فقد كان أكثر قدرة علي فهم مأزق الدكتور لويس عوض مع الشعر العربي، وهو يلخص مشكلة الدكتور لويس عوض مع الشعر العربي في أنه وجد نفسه مفتوناً بالأدب الغربي كشاب مقبل علي دراسة آداب أجنبية مليئة بالخيال، ومليئة بالأساطير، ومليئة بملاحم وفنون من الشعر ليست موجودة في الأدب العربي. كان مفتوناً بمثل هذه المظاهر فأثقل شعره بكثير من الاقتباسات من الشعر الفرنسي والإنجليزي، والإشارة إلي الملاحم والأساطير الإغريقية دون أن تكون داخلة في نسيج الصورة الشعرية".

ويستطرد الدكتور عبد القادر القط فيقول:

"لكن طبعا هذا شيء مألوف عند الشاب الذي يفتن بثقافته في بداية حياته، ويزهو بهذه الثقافة ويريد أن يفرضها علي القارئ، لكن بعد هذا صفت هذه الرؤية وأصبح الانتفاع بهذه الثقافة انتفاعا عميقا جيدا، نفع به الدكتور لويس كثيرا من اتجاهاتنا الفكرية والأدبية".

ويلتمس الدكتور عبد القادر القط العذر للدكتور لويس عوض فيذكر السبب في توجهه وهو أنه آمن بضرورة التطور، ولعله آمن بأن الشعر العربي قد تجمد، وأنه لم يعد صالحا لمسايرة روح الحضارة الحديثة، لذلك رأي أن الشعر العربي قد مات منذ أن مات شوقي عام ١٩٣٢، وأنه قد بدأ بداية جديدة، وطبعا هناك نوع من التناقض لأنه لم ينص علي ما هذا الشعر الذي مات:

" فإذا أضفنا إلي ذلك أن إحساسه باللغة ضعيف بالفطرة ، علمنا كيف تأتي له أن يطالب :بكسر عنق البلاغة"... طبعا هذا أيضا يجر عليه شيئا من المتاعب، حين يدخل في حوار مع الناس، لأن كسر رقبة البلاغة لابد أن يقوم علي علم وعلي خبرة، وليس علي قلة دراية، لأن الذي يريد أن يكسر البلاغة العربية لابد أن يكون خبيرا، كيف يكسرها وإلا كسرته هو أصلا. طبعاً كان يُؤتي من هذه الناحية، حين يريد أحد مهاجمته في أفكاره، لكن هذه الألوان من التعبير المسرفة لا تدل في الحقيقة على مضمون الفكرة التي كان يريدها" .

**جوهر مشكلته مع الثقافة العربية**

لعل الحديث عن موقف الدكتور لويس عوض من الشعر لا يستقيم إلا بإلقاء بعض الضوء علي حقيقة مشكلته مع الثقافة العربية.

و نحن نري أن نبدأ بذكر حقيقة مهمة وهي أن نشأة الدكتور لويس عوض كانت نشأة "براجماتية" تعني بقيمة اللغة الوظيفية ، في الوقت الذي لا تعني بالقدر ذاته بقيمتها الوطنية ولا التاريخية، كما أنها لم تكن تعني بطقوس الدين، وكان هو نفسه يكرر الحديث عن أن والده كان

يشجعه علي دراسة اللغة العربية، ويحضه هو وأخاه الأكبر علي حفظ القرآن الكريم، وأنه كان يرشوه بالمال ليحفظ "مجنون ليلي"، أو "مصرع كليوباترا" عن ظهر قلب.

وفي المقابل ، فإن عائلته الصغيرة ـ حسبما يروي ـ لم تكن تقيم للطقوس الدينية وزنا، ولم تكن تهتم بإقامة الشعائر المتعارف عليها عند أصحاب الديانة المسيحية كصلاة الأحد مثلا، ولا تلتزم بالصيام كباقي الأسر المسيحية، وكان هو نفسه يكرر الحديث (الذي قلده فيه أساتذة مسلمون بعد هذا من باب إدعاء التنو والعلمانية ) عن أن أباه لم يكن يصلي أو يصوم، كما لم يكن يدعو أبناءه للالتزام بتنفيذ مثل هذه الأمور (!)

ويبدو لنا أن مشكلة الدكتور لويس عوض الممتدة مع الثقافة العربية ظلت متمثلة في محاولته الدائبة أن ينفي هذه الثقافة العربية ، وعلي الرغم من المساعدات والتسهيلات التي قدمت له ، فإنه لم يستطع أن يحقق أي نجاح يذكر في محاولاته، ومن ثم فإنه زاد من ضراوة حملاته علي التراث والجذور العربية والإسلامية في ثقافتنا المعاصرة دون جدوي، وكان حريصاً علي تجاهل كل أصل عربي في أي عمل أدبي راجعاً بالأعمال المعاصرة إلي الأساطير الفرعونية أو الإغريقية كي ينفي التراث العربي.

**الإشارة إلى فضل الأستاذ شاكر في تحجيم افتراءاته**

وليس من شك في أن معرفة الدكتور لويس عوض بالتراث العربي كانت ناقصة في أغلب الأحيان، وكانت مشوهة في كثير من الأحيان، وكان هو نفسه مسئولاً عن تشويه هذه المعرفة بقصد واضح، وقد تكفل الأستاذ محمود شاكر بكشف أمثلة بارزة لجهل الدكتور لويس عوض بكثير من كتب التراث العربي التي لم يكن يعرف أسماءها.

وربما يجدر بنا أن نشير إلي ما يتعمد كثيرون القفز عليه وهو أن " انغراس " أو "موضعة" الدكتور لويس عوض وتمفصله في الأهرام ( والتعبيرات من استحداثنا لوصف الحالة ) بالمكانة التي أعطيت له كان يمثل حلقة من حلقات جهود مساعدة النظام السياسي في الستينيات في العمل الدائب علي قلقلة بعض الإيمان بالمقدسات في الدين والتاريخ.

**سامي خشبة يكشف الضعف المخزي في كتابته عن المعري**

في هذا المجال ، فإن تفسير سامي خشبة يبدو أقرب التفسيرات إلي المعقولية، وهو القائل بأن معرفة الدكتور لويس عوض بالتراث القومي لم تبدأ إلا في فترة متأخرة من حياته بعد خروجه من المعتقل وتصدره للحياة الثقافية.

كانت كتابات الدكتور لويس عوض عن أبي العلاء المعري نموذجا بارزا لتأثير الفقر المعرفي علي تكوين الأحكام الأدبية. وقد كان الأستاذ سامي خشبة في قمة ذكائه حين شخص هذه الحالة وقال بكل وضوح إن الدكتور لويس عوض لم يقرأ عن أبي العلاء سوي ما كتبه طه حسين، واستند إلي مقتطفاته ، وأسقط نقل طه حسين من هذه المصادر فوقع في أخطاء جمة.. لهذا السبب فإن كتابه "علي هامش الغفران" لا يمكن أن يدخل باب بناء معرفتنا الثقافية، بل يدخل في باب

إمدادنا ببعض الرؤي الخاصة عن علاقة الثقافة العربية بالثقافة الغربية وبالثقافة المسيحية، و هذه المقولة نفسها ـ أي العلاقة بين الثقافة العربية والثقافة الغربية والثقافة المسيحية ـ مقولة شائعة لم يبتكرها د. الدكتور لويس عوض أو د. طه حسين، وإنما هي مقولة شائعة من قبل هذا في أقوال المستشرقين الذين كانوا يندفعون الى الربط متى لمحوا له سببا .

وقد لفت الأستاذ سامي خشبة نظرنا إلي أن الدكتور لويس عوض تجاهل كل الأسانيد العلمية والمعلومات الموثقة وذهب يبحث عن أسانيد ضعيفة في حياة المعري... وما كان أجدره في الحديث أن يلتمس أسانيده في الحجج الموثقة، لكنه لم يكن يعرفها لأنه لم يرجع إلي المصادر الأصلية.

**د. محمد عناني يثبت أنه فهم الرومانسية على أنها تعني الثورة**

وعلي صعيد مختلف ، نجد الدكتور محمد عناني ينصف الدكتور لويس عوض من زاوية أخري، متجنبا الحديث عن مأزقه ومثالب منهجه وأدائه فيما يتعلق بالشعر العربي.

يري الدكتور محمد عناني أن الرومانسية الحقيقية التي فهمها الدكتور لويس عوض هي الثورة : الثورة علي القواعد والقوالب الجامدة، وهذا كان جوهر عمل الدكتور لويس عوض الأدبي والنقدي والفكري: " ثورته كانت ثورة رومانسية بكل معني الكلمة، وكانت تستند إلي نظرية أعرفها بحكم تخصصي في الأدب الإنجليزي، وهي نظرية الثورة علي الأدب، ما يسمي الآن بالأدب أو "بأدبية الأدب"، والثورة علي الأدب هنا هي علي الأدب الرسمي، والدعوة إلي الأدب الحقيقي الذي هو بطبيعته غير رسمي، أي يأخذ تيارا جديدا يبتعد به عن التراث بحثا عن توازن دقيق بين المادة الأدبية والوسيلة التي يعبر بها الأدب عن هذه المادة".

**محاربته للتراث العربي**

لا شك عندنا في أن الدكتور لويس عوض ظل طيلة حياته يبذل جهوداً جبارة ومستميتة في سبيل أن ينزع من الأمة العربية سلاح الثقة بالتراث الذي كان غيره يعتز به إلي أبعد الحدود، وفي كتابه "مقدمة في فقه اللغة العربية" عبر بمرارة حاقدة عن أمله في أن ينزع عن الأمة سلاح الثقة في اللغة التي كُتب بها التراث العربي، معبراً عن رغبته العارمة في وأد الحديث عن مشروع حضاري جديد أو خاص، والواقع أن نظرته إلي التراث العربي لا تختلف عن نظرات بعض المستشرقين القدامي، لكن نظرته كانت للأسف الشديد مشحونة بكمية أكبر من الحقد، فهو لم يكن يخفي أنه ضد المشروع الحضاري العربي. وكان رغم إجادته اللغة العربية يجاهر بالتعبير عن كراهية لها، وقد كتب في مقدمة "بلوتولاند" أنه لم يقرأ حرفاً واحداً باللغة العربية بعد سن العشرين وسن الثلاثين إلا عناوين الأخبار في الصحف السيارة وبعض المقالات الشاردة التي ألزمته الضرورة بقراءتها. وقد أكد هذه الفكرة في كتابه "مذكرات طالب بعثة" حيث قال: إن العربية أغلال يجب تحطيمها.

ولهذا فإن الأستاذ سامي خشبة كان من الذكاء حين قال أن كتابات د. لويس عوض في علوم اللغة العربية قد عانت أيضا من عدم القدرة (والرغبة) في الإفادة من جهود مَنْ سبقوه من علماء اللغة العربية.

وقد أجاد الأستاذ سامي خشبة تشخيص المشكلة في علاقة د. لويس بثقافة أمته القومية، فهو حين يتعرض لمشكلات اللغة علي سبيل المثال لا يتعرض لأي علم من علوم اللغة مطلقا، ولا يتعرض لما يتعرض له اللغويون العرب في قضية فقه اللغة لأن اللغويين العرب كتبوا الكثير في فقه اللغة. ولهذا فإن سامي خشبة يعتقد ويتنبأ بأن دوره الفكري سوف يشحب مع مرور السنين مع ظهور أجيال متخصصة أكثر تزودا بالمعرفة العلمية بالثقافة العلمية والمناهج في البحث والنقد وإعادة بناء هذه الثقافة ، ومن الأقوال المشهورة والطريفة أن الدكتور لويس عوض نفسه كان يروي أنه قد عاهد "الثلوج في كمبردج" ألا يكتب كلمة واحدة إلا باللغة المصرية، لكنه سرعان ما نكث عن عهده بعد أقل من عام واحد من عودته من البعثة.

**تصدي الأزهر لشطحاته في كتابه فقه اللغة**

وفي كتاب "مقدمة في فقه اللغة العربية" أراد الدكتور لويس عوض أن يثبت أن اللغة العربية تنتمي إلي نفس الأصول التي ينتمي إليها مجموع اللغات الهندية الأوروبية، وعرض الصراع بين الفرق الدينية بطريقته المغرضة التي لا ترعى حقا ولا علما ولاصوابا . وقد صودر هذا الكتاب بموجب مذكرة قدمتها إدارة البحوث والنشر بالأزهر (٦ سبتمبر ١٩٨١) فقد ثبت أنه يحوي تهجما مقصودا وخبيثا وبلا سند علي اللغة العربية والدين الإسلامي، وتمت مصادرته (١٩٨٢).

**الترجمة : مجاله الأكبر الذي لم يعترف به**

بعيداً عن الشعر واللغة ومواقف الدكتور لويس عوض التي صنعت وبلورت شهرته وقدمته كمفكر، فليس من الصعب أن نكتشف أن الترجمة كانت تمثل النشاط الأكبر للدكتور لويس عوض علي مدي تاريخه، ومع هذا فإن صورته المنطبعة في الأذهان تكاد ترجع بهذه الصفة خطوات بعد صفات كثيرة فضل هو نفسه أن تُضفي عليه، وعمل بكل جد واجتهاد علي أن يصنع ويصوغ شهرته من خلالها، لكن تأمل حياته بتمعن، بعد أن انتهت الحياة وبعد أن انتهي ضجيجها، يدلنا علي ما ذكرناه من أن الترجمة كانت بمثابة نشاطه الأكبر.

وقد تعددت الصور التي ظهر بها الدكتور لويس عوض مترجماً :

- فكان مترجما محترفاً.
- كما كان مترجماً متصرفاً.
- كما كان مترجماً منكرا أي مترجما غير معترف بأن ما يكتبه هو ما ترجم وليس ما ألف، أقصد أنه كان يقدم بعض الإنتاج المترجم علي أنه من تأليفه، بينما هو ترجمة حرفية أو شبه حرفية.

ونحن نلاحظ ما يلاحظه كثيرون من أن الدكتور لويس عوض لم يلتزم مذهباً فكرياً أو نقدياً واحداً فيما نقله من الآثار الأدبية الأوروبية إلي العربية، ويعود هذا إلي تأثره التام بالمصادر التي

كون منها فكرته التي عرضها في كتبه، وعلي سبيل المثال فقد كان أقرب إلي الماركسية، بل كان ماركسيا صريحا في كتاب "مقدمة الأدب الإنجليزي الحديث"، علي حين كان رومانتيكيا في كتابه "بروميثيوس طليقا".

**بدأ نشاطه الأدبي بالترجمة**

بدأ الدكتور لويس عوض نشاطه الأدبي بأن نشر ترجمته لفن الشعر لهوراس (١٩٤٥)، ثم أتبع ذلك في العام التالي بترجمته قصيدة الشاعر شيلي "بروميثيوس طليقا" ( ١٩٤٦) وهي القصيدة التي ينظر إليها اليساريون وغيرهم علي أنها كانت بمثابة مانفستو ثوري في ميدان الأدب والسياسة.

فإذا أضفنا إلي هذا ما حفلت به مقدمة ديوانه "بلوتولاند" (١٩٤٧) من دعوته إلي إحلال العامية محل الفصحي ، فإنه يمكن لنا أن نقول إن آراء الدكتور لويس عوض الأولي أو الآراء التي تبناها وجدت طريقها إلي القارئ من خلال مقدمات ترجماته، وقد كانت مقدمات الترجمة أقرب إلي الترجمة الكاملة منها إلي أن تكون رأياً أصيلاً!!

**فضل الدكتور عبد الناصر هلال في حصر انتاجه مع تعقيبات على حصره**

حصر الدكتور عبد الناصر هلال ما قدمه الدكتور لويس عوض من الترجمات المباشرة التي التزم فيها بالترجمة الحرفية للنص الإنجليزي:

- "فن الشعر" للشاعر الروماني هوراس، وقد اكتسب هذا الكتاب أهمية خاصة في تاريخ النقد الأدبي في العالم العربي، حيث طرحت مقدمته (كما أشرنا من قبل) بقوة ووضوح قصة الصراع بين القديم والجديد في اللغة والأدب، وقد صدر ضمن سلسلة الروائع التي كانت تصدرها مكتبة النهضة المصرية (١٩٤٥).
- مسرحية "بروميثيوس طليقا " (مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٦) للشاعر شيلي، وهي مسرحية شعرية، أو دراما غنائية كما يسميها لويس عوض، ذات فصول أربعة، وكانت مقدمته لها في حينها بمثابة دراسة متميزة عن الحركة الرومانسية ومقدماتها وملابساتها الفكرية والاجتماعية.
- "صورة دوريان جراي" للكاتب الإنجليزي أوسكار وايلد (دار الكاتب المصري ١٩٤٦)، وقد استهلها الدكتور لويس عوض بمقدمة "استفزازية" ـ علي حد وصف الدكتور ماهر شفيق فريد ـ تنتهي بقول أوسكار وايلد: "لا نفع في الفن إطلاقا".
- كذلك فقد أسهم الدكتور لويس عوض في مشروع نقل مسرحيات وليم شكسبير إلي اللغة العربية، فقام بترجمة المسرحية الكوميدية "خاب سعي العشاق" (دار المعارف، ١٩٦٠)، وفي هذه المسرحية لم يقتف الأثر الأصلي كلمة كلمة، وإنما كان يحافظ علي معطيات المعاني وإيحاءاتها وإن حملها كلمات أخري تتفق مع الأصول.

- و ترجم الدكتور لويس عوض للمسرح القومي مأساة شكسبير " أنتونيوس وكليوباترا" (دار الكاتب العربي، ١٩٦٧)، ثم جمعت هذه المسرحية مع مسرحية "خاب سعي العشاق" وصدرتا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩ في كتاب واحد يقول الدكتور هلال إنه بعنوان "البحث عن شكسبير" بينما نحن نذكر من تاريخ ما طالعناه في وقته أن ذلك العنوان كان لكتاب صدر قبل ذلك وضم بعض مقالاته عن شكسبير ، وقد عرض المسرح القومي مسرحية "أنطونيو وكليوباترا" من ترجمته (١٩٧٧) بالكتابة الشائعة لاسم أنطونيو وبإخراج برنارد جوس ( وهو مخرج إنجليزي) وبطولة حمدي غيث وسميحة أيوب.
- وفي الستينيات ترجم الدكتور لويس عوض ثلاثية "أورست" لإيسخيلوس، وقد عرض منها مسرح الجيب "أجا ممنون" (١٩٦٦) من إخراج كرم مطاوع، وقد نفذ المخرج فيها تجربة المنصة البارزة التي يحيط بها الجمهور من ٣ جهات، ثم "حاملات القرابين" التي عرضت علي المسرح القومي (١٩٦٨) من إخراج المخرج اليوناني الزائر تاكيس موزينيدس بمساعدة أحمد عبد الحليم، ثم " الصافحات "، وقد نشرت الثلاثية في كتاب واحد (١٩٨١) عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، نظرا لوحدتها المسرحية، مع المحافظة علي مقدمتها التي توضح بنية المسرح اليوناني القديم.
- كذلك فإني أذكر أن الدكتور لويس عوض ترجم للشاعر والأديب الإنجليزي صمويل جونسون "الوادي السعيد" (القاهرة: دار المعارف، سلسلة اقرأ، ١٩٧١)، ولا أزال أحتفظ بنسختي التي كانت ضمن مجموعة من الكتب التي حصلت عليها كجائزة ، وهي ترجمة غير مشهورة ويندر نسبتها له علي الرغم من صدورها في سلسلة "اقرأ".
- كذلك فقد ترجم الدكتور لويس عوض "شبح كانتر فيل" لأوسكار وايلد، لكني لم أعثر عليها فيما صنفه الدكتور عبد الناصر هلال من ترجمات الدكتور لويس عوض

**جهده في ترجمة الأعمال النقدية**

في مجال ترجمة الأعمال النقدية ، ترجم الدكتور لويس عوض بعض أهم نصوص النقد الأدبي التي عرفت في تاريخ الثقافة الغربية، وأصدرها في كتابه الشهير "نصوص النقد الأدبي ـ اليونان" (دار المعارف، ١٩٦٥)، وفيه ترجم مختارات من محاولات "ايون" والجمهورية" ومسرحية "الضفادع" لأرسطو فانيس، بالإضافة إلي معجم كلاسيكي رتبه أبجديا ، وقد نص علي غلاف هذا الكتاب أنه الجزء الأول، لكنه حتي وفاته لم يتبعه بجزء آخر.

**شهادة د. محمد عناني بتفوقه في الترجمة**

ومن الإنصاف أن نذكر أن الدكتور محمد عناني كان يري في الدكتور لويس عوض مترجما قديرا أعاد صياغة نص شكسبير بعربية يحسد عليها، برغم كل ادعاءاته أنه ليس له شأن باللغة العربية(!!)، وهو يشير إلي أن الدكتور لويس عوض بسط الصورة بسطا حتي نستوعب جمالها في النص الأصلي.

ويتصل بالترجمة لا بالنقد ما قدمه الدكتور لويس عوض علي أنه دراسات أدبية مقارنة في مجال ما أسماه "الدراسات المقارنة"، فقد أولع الدكتور لويس عوض ولعا كبيرا بأن يضع نفسه ضمن أصحابها، مع أن أعماله لم تكن تهيئ له هذا الدور في الأدب المقارن ، فقدم: "أسطورة أورست والملاحم العربية" (دار الكاتب العربي، ١٩٦٨)، وفيه قارن بين ثلاثية أسخيلوس وبين ملحمة "الزير سالم".

**انتقاد د. عبد الناصر هلال لعمله في الأدب المقارن**

ولم يجد الدكتور عبد الناصر هلال حرجاً في أن ينتقد ما قام به الدكتور لويس عوض في هذه الدراسة، وهو يري أن ما قام به خطأ من حيث المبدأ، لأن هذا التوجه لا يخضع لظاهرة التأثير والتأثر، وهي شرط قيام الدراسات المقارنة عند المدرسة الفرنسية.

كذلك يري الدكتور هلال أن كتاب الدكتور لويس عوض عن أسطورة أوريست والملاحم العربية "من أسوأ ما كتب في الدراسات المقارنة، فخياله يجمح به ويحل محل الدرس العلمي المتأني، بل محل حسن الإدراك العادي".

**قدرته على الأستاذية**

نأتي إلي نجاح الدكتور لويس عوض في وظيفة الأستاذية وهو ميدان بعيد عن الشعر ومأزق الدكتور لويس عوض في التعامل مع الشعر العربي، وبعيداً عن الترجمة التي لم يكن صاحبها حريصاً علي أن يقدم نفسه بها، نستطيع أن نقول إن قيمة الدكتور لويس عوض الحقيقية التي بقيت له في الجيل الذي سبق جيلي تتمثل في أستاذيته الأكاديمية الصارمة التي ظلت تترك أثرها علي كثير من تلاميذه، من قبيل عنايته بتعليمهم الموسيقي الكلاسيكية، ونصوص المسرح اليوناني، وتعويدهم الانتباه إلي ربط الأدب بالتاريخ والاجتماع، وقد كان الدكتور لويس عوض في أحاديثه ومحاضراته يجول بمهارة بين الأدب والفن والتاريخ والسياسة، حتى وان افتقد للدقة والصواب ، مما سهل علي محبيه أو دفعهم إلي وصفه بالمفكر منذ مرحلة مبكرة.

ونحن نلاحظ ما سبقنا اليه كثيرون من أن الدكتور لويس عوض كان حريصاً علي أن يبدو وكأنه المفكر الذي يتبني كثيراً من القيم الغربية مثل العلمانية والليبرالية والديمقراطية، لكن تأملنا لخطابه الفكري والنقدي سرعان ما يكشف لنا عن أنه كان نموذجاً للأبوة غير الكاملة، التي تؤدي دورا في توظيف الدعوات والقيم في توجيه النقد إلي أوضاع قائمة، أو في الترويج لأفكار غريبة عن التيارفحسب ، ومع أن اسمه ارتبط في بعض الأحيان بحركات فكرية وأدبية وأيديولوجية عملت من أجل التحديث والتقدم، فإنه ظل علي الدوام ملتزماً حدود ذاته و منكفئا عليها تماما في دعوته، وحدود ما يريد أن يقصه لا آفاق ما يريد أن يدعو إليه.

**ذكاء د. القط في وصف تأثره الوقتي بمصادر بحثه**

ظل الدكتور لويس عوض يعبر، حتي من دون وعي وحتي من دون انتباه، عن التأثر الوقتي بالمصادر التي يرجع إليها، ولهذا السبب نري الدكتور عبد القادر القط وهو يلفت النظر إلي الدرس

المستفاد من تجربة الدكتور لويس عوض في أهمية الإيمان بأن الناقد الأدبي لا يمكن أن يقتصر علي الاستعداد الفطري أو الموهبة فحسب ، بل لابد له أن يتزود بزاد كبير من الثقافة، وبخاصة الناقد الغربي، الذي لا يمكن أن تغني عنه ثقافته العربية وحدها، بل لابد أن يتزود بتراث غربي، وبتراث قديم من الأدب الإغريقي واليوناني.

ظل الدكتور لويس عوض أيضا حريصاً علي أن يبدو في ثورة المثقف الثائر والمجدد، وقد بذل جهداً كبيراً من أجل أن تلتصق هذه الصورة بنشاطه وإنتاجه، وحتي ألجأه هذا الحرص إلي كثير من الشطط في الآراء وفي المفهوم علي حد سواء، ومع أننا لم نكن ندرك مثل هذه الحقيقة في حياته بهذا الوضوح، إلا أن مضي الزمن كان كفيلاً بأن يتيح لنا الوصول إلي جوهر الحقيقة .

وفيما يتعلق بمنهجه أيضا، فقد ذهب الزمن بالحماس الذي كان يؤطر رؤاه، كما ذهب مجد الجسارة الذي كان يُضفيه مريدوه علي سلوكه ، وبقي لب الموضوع تحت ضوء الحقيقة الساطع، وبعيدًا عن أصداء الأضواء الصناعية التي هي طابع الاحتفاليات والمهرجانات.

**تشخيص جهاد فاضل لمنهجه الخاطئ في التجديدعلى أنه شعوبية**

لا أعتقد أن بوسعنا أن نجد وجها للاختلاف مع من يقولون بأن الدكتور لويس عوض تبني منهجا خاطئا في التجديد لأنه تبني منهجا مبنيا علي الإيمان المطلق بصحة النموذج الغربي واعتباره معيار الصحة والجدارة، و كان مع هذا حريصاً علي أن يسقط أي قيمة للتراث العربي شعراً وأدباً ولغة وتاريخاً وحضارة.ومع أن الدكتور لويس عوض كان حريصاً علي أن يصور أنه لم يصل إلي هذا الحكم إلا بعد دراسة واستنتاج، فإنه كان كثيراً ما يندفع ويصرح بعداوته للتراث العربي، واقتناعه المبكر بهذه العداوة، وتمكنها منه.

ولهذا يري الأستاذ جهاد فاضل بعد تحليل دقيق لرؤي الدكتور لويس عوض أنها "ليست مجرد وجهات نظر حول التجديد نتفق حولها أو نختلف، إو إنما هي شيء آخر، إنها جولة جديدة في تلك المعركة القديمة المتجددة بين العروبة وبين أعدائها.

**ريادته للشعوبين الجدد**

وفي التاريخ الحديث لهذه المعركة يرى الأستاذ جهاد فاضل أنه ينبغي أن يُنظر إلي الدكتور لويس عوض علي أنه الأب الروحي للخطاب الشعوبي المعاصر، وبخاصة في مجال الأدب والثقافة. فهو أول مَنْ صاغه علي الصورة التي رأيناها، وليس يوسف الخال وسعيد عقل وأدونيس سوي مرددين لهذا الخطاب ومنتفعين به.

وإذا كان الدكتور لويس عوض يصنف نفسه في عداد تلامذة بعض الشعوبيين الذين سبقوه، الذين نظروا إلي مصر دائما علي أنها لقيت من العرب كما لقيت من فاتحين آخرين شروراً مختلفة، ، فإن النظرة البالغة العدائية إلي العرب لم تبلغ عند هؤلاء المتقدمين ما بلغته عنده، فإذا كان التنظير عندهم هو سيد الموقف، فإن التنظير مضافاً إليه إطلاق العنان للغريزة هو أبرز ما يميز خطاب لويس عوض".

**توظيف الشك و الغرائبية**

استندت قدرة الدكتور لويس عوض كمفكر إلي اللجوء إلي أدوات تقليدية والإسراف في استخدامها، وهو سلوك مهني لا ينم عن حكمة وإن كان كفيلا بالشهرة، وعلي سبيل المثال فقد كان في رأينا صاحب قدرة غريبة علي توظيف الشك توظيفاً متعنتاً ومتعسفاً للانتقاص من قيم التراث العربي وقاماته، وفي دراسة مشهورة له عن المعري عنوانها "علي هامش الغفران" (١٩٦٤) شكك بأصالة فكر أبي العلاء المعري و فلسفته، وذلك عن طريق اعتبار المعري مجرد صدي لرهبان بيزنطة، وتلميذاً لأديرتهم، وطبعة لتراث الغرب الحضاري الذي أبدعه اليونان. وكان في بحث له قد ذكر أن ابن خلدون كان (كالمعري) يعرف لغات أجنبية، وقد أراد بذلك أن يوحي لقارئه أن ابن خلدون أخذ نظرياته في علم الاجتماع عن الأوروبيين، في حين أن الأوروبيين أنفسهم ـ ومنهم باحث فرنسي كبير متخصص في ابن خلدون هو إيف لاكوست ـ يقول صراحة في كتاب له عن ابن خلدون: إن ابن خلدون لم يكن يعرف من اللغات إلا اللغة العربية، وكذلك ذكر الدكتور طه حسين المتخصص أيضا في ابن خلدون عندما تصدي للرد علي الدكتور لويس عوض.

**أحمد عبد المعطي حجازي ينسب له فضل تقديم شيلي كشاعر للبرجوازية**

ومع كل هذا الذي نأخذه علي الدكتور لويس عوض ، فإننا لا نستطيع أن ننكر أن بعض تأويلاته وتفسيراته قد لقيت هوي في نفوس مَنْ أرادوا الأمور علي نحو ما صورها، ومن هؤلاء من يزعمون أنهم تقدميون ويساريون وشيوعيون ودعاة تجديد ، وعلي سبيل المثال فإننا نري الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي يلفت النظر إلي أن الدكتور لويس عوض كان هو الذي كشف لجيله عن أن شيلي لم يكن فقط شاعر المجتمع الإنجليزي، لكنه بالتأكيد والتحديد كان شاعر البرجوازية الإنجليزية.

**تقييم ألفريد فرج لقدرته المستفزة كناقد**

ويري ألفريد فرج أن قدرة الدكتور لويس عوض كناقد تمثلت في أنه كان يلح علي أن يصنف الأعمال التي ينتقدها ضمن إطار الأعمال الإنسانية أو المسرح الإنساني بوجه عام.

ويقول ألفريد فرج إن هذا يستفزنا بشدة ضده، وكنا نقول له إنه لا يمكن قياس المسرح المصري الحديث بمساطر وقياسات أقدم منه وأبعد منه، ولكنه كان يلح علينا في هذا.

**إكثاره من اللجوء إلى شذوذ الفكر**

ونعود إلي التأمل في الطابع المسيطر علي تفكير الدكتور لويس عوض ونقده، لنقول إنه كان من الذين يكثرون من تعمد اللجوء إلي الشذوذ في الآراء من أجل أن يصنعوا لأنفسهم مكانا في الصف الأول من أصحاب الآراء، وقد قضى حياته كلها بآراء تندرج في سياق هذا الشذوذ، و مع أن بعض الشذوذ قد يتقبل في النقد ويحسب لصاحبه إذا تمكن من الدفاع عنه، فإن البعض الآخر يبقي مصطبغاً بوضوح برغبة صاحبه في الشذوذ من أجل الشهرة، لكن مشكلة الدكتور لويس

عوض تمثلت في إدمان هذه الغرائبية، وفي تكوين سياق متصل من الآراء المعادية لمشاعر أمته من ناحية، ولحقائق العلم والتاريخ من ناحية أخري.

**عداؤه لمجتمعه جعله يعتبر سليمان الحلبي قاتلاً ومجرماً**

ومن العجيب الذي لا ينتبه إليه كثيرون من المفتونين بجرأة الدكتور لويس عوض أنه ظل يعتبر سليمان الحلبي قاتلاً ومجرماً ، في حين يعتبره الباحثون والمؤرخون بطلاً وطنياً وقومياً، وفي المقابل فإن موقفه من المعلم يعقوب الذي كان جاسوساً وعميلاً يرتفع به إلي مرتبة صاحب أول مشروع للاستقلال!! وذلك علي الرغم من أن المعلم يعقوب (١٧٤٥ ـ ١٨٠١) كان مجرد عميل خائن وغبي ، خرج علي إجماع الأمة إبان الحملة الفرنسية علي مصر وخان وطنه وشعبه من الأقباط والمسلمين علي حد سواء، وكوّن فرقة من أراذل الأقباط (علي حد تعبير الجبرتي العظيم ) الذين نبذتهم طائفتهم. ومع ذلك فإن الدكتور لويس عوض ظل يصور المعلم يعقوب علي أنه صاحب أول مشروع لاستقلال مصر!! ويقدمه في صورة الزعيم .

**توجهاته المتعصبة ضد جمال الدين الأفغاني**

واستمرارا للتوجه المتعصب نفسه ، فإن الدكتور لويس عوض كان ينظر إلي جمال الدين الأفغاني في دراسة مشهورة له، علي أنه زنديق، ملحد، مجدف، متفرنج في الفكر والسلوك، علماني، ثيوقراطي، ثوري، رجعي، تقليدي، محافظ، وسطي، عدمي، دهري، غامض، مريب، جاهل، غبي في الفكر وفي السياسة، مزدوج الشخصية، في حين يقول الأستاذ الإمام محمد عبده عن الأفغاني: إنه لا يبالغ إذا قال إن ما أتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة هو أقصي ما قُدر لغير الأنبياء.

**سامي خشبة يراه لم يكتب شيئا عن صلاح عبد الصبور**

كذلك فقد أثبت الأستاذ سامي خشبه أن كتابات الدكتور لويس عوض عن كثير من الموضوعات قد أتت على درجة كبيرة من الخفة وأحيانا من السطحية، وضرب مثلا بكتابته عن صلاح عبد الصبور، فقد كتب عنه مقالين طويلين في الأهرام، لكن العجيب أن المقال الأول بأسره ليس فيه إلا اسم صلاح عبد الصبور، وهو لم يتناول في المقال إلا علاقة مراسلة بين اثنين من الرهبان الفرنسيسكان في إيطاليا، ثم يستكمل هذه القصة في المقال الثاني ولا يتناول صلاح عبد الصبور إلا في حدود ٢٠٠ سطر. كذلك يري سامي خشبة أن تأمل كتاباته عن نجيب محفوظ أو عن الشعراء المحدثين الآخرين أو المعاصرين له تكشف لنا أنه لا يكاد يجيد قراءة لغة هؤلاء الشعراء، ولا يكاد يعرف الإحالات الثقافية التي يشيرون إليها، مع أن الشعر الحديث فيه إحالات كثيرة خصوصا للثقافة العربية ومفرداتها التي يتضح فعلاً أنه لا يعرفها ، وبالتالي لا يستطيع أن يعرف إلام يحيل إليه هؤلاء الناس".

## علاقته بالمذاهب السياسية نظرية فحسب

وربما يقودنا هذا كله إلي سؤال مهم عن علاقة الدكتور لويس عوض بالمذاهب السياسية، وكنا قد لمسنا هذه الفكرة لمسا سريعا في حديثنا عن الترجمة ، وها قد جاء الوقت لنتأمل مذهب الرجل الذي خاض في كل هذه المجالات، واتبع كل هذه الأساليب. والواقع أن فكره السياسي كان أقرب ما يكون إلي الأفكار النظرية المطلقة، ولم يكن يخلو من السذاجة في كثير من الأحيان، وعلي سبيل المثال فإنه كان يصور لزملائه في المعتقل أن إدارة المعتقل ستلتزم بالقوانين الرومانية في معاملتها لهم، مما كان مثار سخريتهم الدائمة حتي بعد عقود طويلة من تجربة المعتقل نفسها. وعلي الرغم من ميل كثير من المثقفين إلي تصنيفه علي أنه شيوعي أو ماركسي، فإن الدكتور لويس عوض كان حريصاً علي مهاجمة هذه المذاهب، وربما أنه كان أميل إلي صيغة "الاشتراكية الديمقراطية" ، وكان ميالاً إلي التقدمية في الفكر من دون أن يدفع هذا به إلي الشيوعية، ولم يكن اعتقاله في عهد عبد الناصر إلا من قبيل الاحتياط الذي دفع أجهزة الأمن إلي إدراج اسمه مع الشيوعيين، ومع أنه كان في وسعه أن ينهي الاعتقال بالإشارة إلي بعض آرائه في نقد الشيوعية ، فإن ذكاءه الفكري وعناده دفعاه إلي نيل هذا المجد بالبقاء في المعتقل مع أصحاب الرؤي السياسية المناهضة للثورة.

## عبد الناصر هلال يكشف عن التلفيقية في فكره الاشتراكي

أشار الدكتور عبد الناصر هلال إلي أن ما قدمه الدكتور لويس عوض من تعبير عن الاشتراكية لم يكن صورة لاشتراكية توفيقية، كانت هذه الاشتراكية ـ في نظر هلال ـ "تلفيقية" حيث تبعد عن أرض الواقع بمساحات شاسعة، ولا يمكن أن تُشيد وتقوم علي هذه الرؤية، غير أنه قدم لنا صورة يوتوبية لاشتراكية محددة، ومجتمع اشتراكي محدد ، وكثيرا ما كان الدكتور لويس عوض يطلق عليها "اشتراكيتنا"، أي اشتراكية الحقبة الناصرية التي كانت تتلمس طريقتها الزاخرة بكافة التناقضات والسلبيات". ويرجع عبد الناصر هلال السبب في هذا النمط من التفكير التلفيقي إلي ظروف مجتمع لويس عوض في ذلك الوقت والنظام السائد حينئذ، الذي كان يرفع عاليا راية البطش بالخصوم، فقد كتب دراسته عن "الاشتراكية والأدب" بعد خروجه من المعتقل.

## تصنيف لطفي الخولي لمادية فكره

و قد ذهب الأستاذ لطفي الخولي إلي القول بأن الدكتور لويس عوض كان أقرب إلي الانتماء إلي الفكر المادي، وإن كان يحن حنينا فيه شجن إلي الفكر المثالي، وأنه قد تأثر بالماركسية، خاصة بمنطق الجدل الذي أخذه عن هيجل ، والذي كان يري أن ماركس قد صحح منطق هيجل في الجدل والصراع، ثم يقول لطفي الخولي مستطردا : "برغم أننا نقول إنه لم يكن ماركسيا وبالتأكيد، إلا أن الدولة وأجهزة أمنها اعتبرته ماركسيا وسجنته مع عودة ورفاقه كماركسيين".

ويري لطفي الخولي أن الدكتور لويس عوض كانت تتنازعه قضية الصراع بين الالتزام الوطني في الحركة الوطنية والالتزام الاجتماعي في خدمة الطبقات الكادحة والوصول إلي نوع من الاشتراكية سماها في مقاله المعروف "الإنسانية الجديدة"، حيث يزاوج مزاوجة صحيحة بين

الذات والموضوع .... بين الديمقراطية والتقدم الاجتماعي، ومن هنا كان هذا الالتزام يسبب له إشكالية حول استقلاليته كمفكر ومبدع.

**انضمامه لحزب الوفد الجديد**

في هذا الإطار روي الدكتور لويس عوض نفسه أن نشأته في قريته شارونة وإقليم المنيا تأثرت جدا بثورة ١٩١٩ وحزب الوفد، لكنه لم ينضم إليهما علي الإطلاق، لكنه حدث استثناء وحيد أنه عندما أعلن عن قيام حزب الوفد الجديد انضم الدكتور لويس عوض إليه ، لكنه سرعان ما اختلف معهم واستقال احتجاجا علي ما سماه الحجر علي حرية الرأي والديمقراطية الداخلية داخل الحزب، وبالتالي ما اعتبره قيودا علي حركته الفكرية والسياسية.

**محمد عودة يراه متأثرا تماما بفكر لاسكي**

وفي مقابل هذه التعميمات التي مال إليها الأستاذ لطفي الخولي في تقييم الفكر السياسي للدكتور لويس عوض، فإننا نري أستاذنا محمد عودة أكثر تحديداً في رؤيته لفكر لويس عوض، وهو يقول في صراحة ووضوح: إن الدكتور لويس عوض "تأثر بما رآه في إنجلترا ، حيث كان مسرحها السياسي قد انقسم إلي محافظين وعمال، وتبلور العمل السياسي فيها إلي صراع بين العمال والمحافظين، وتطور حزب العمال من حزب فابي إصلاحي إلي حزب اشتراكي ديمقراطي حقيقي بفضل لاسكي الذي غير الفكر الاشتراكي البريطاني ونقله من الفابية إلي الديمقراطية الاشتراكية، أي طعّم الفابية بالماركسية والصراع الاجتماعي الطبقي.

و يشخص أستاذنا محمد عودة هذا التطور الفكري فيقول إن تأثير لاسكي انعكس علي مدرسة العلوم السياسية في لندن، لكن الجامعات الأساسية مثل أكسفورد كانت تخرج حكام الولايات ، ولكن تسرب إليها عناصر شعبية وعمالية، لكن الفكر اليساري الذي صبغ بريطانيا في هذا الوقت انعكس في هذه الجامعات، وكان من نتائج هذا أن حزب العمال تطور ، كما أن الفكر الاشتراكي تطور من الفابية العاجزة إلي الاشتراكية الحاسمة".

ويري أستاذنا محمد عودة أن الدكتور لويس عوض عاش هذه الفترة بكل كيانه وتأثر بها في فكره السياسي.

**ألفريد فرج يتبنى رؤية كرؤية محمد عودة**

وقد لفت ألفريد فرج أيضا النظر إلى ما سبقه إليه محمد عودة فقال إن تكوينه في جامعة كمبردج في الثلاثينيات قد وفر له الاحتكاك بكل التيارات الفكرية من الشيوعية إلي الفوضوية إلي الاشتراكية الديمقراطية، وكانت كمبردج هي المركز الذي يعزز كل التيار البريطاني المؤيد للثورة الإسبانية. وكان طلبة كمبردج كلهم بمختلف هوياتهم يساهمون في جع المال وجمع البطاطين لجمهورية أسبانيا التي كانت في ذلك الوقت تعاني من هجوم الفاشية عليها، وكان الجو العام جوا مسيسا في كمبردج بكل معني الكلمة، وكان في نفس الوقت مناخا ثقافيا معمقا بكل معني الكلمة.

## علاقاته السياسية و نقده للناصرية

لعل الأمرالجميل الذي لم يعن به المحللون عناية كافية كان هو أن ارتباط بيئة الدكتور لويس عوض أو ارتباط أسرته بالوفد والحركة الوطنية قد زوده بميول وفدية مبكرة حمته من الانبهار بالأنظمة الشمولية وما توفره من جاذبية. وعلي الرغم من احتضان الدكتور لويس عوض للماركسيين ومعارضي السادات في السبعينيات والثمانينيات، فإن هؤلاء لم يغفروا له موافقته علي كامب ديفيد وتحمسه لها.

ومن الجدير بالذكر أن الدكتور لويس عوض تمتع في عهد السادات بعلاقة جيدة بمؤسسة الرياسة، وإن شابها بعض الفتور في كثير من الأحيان، ، كما أن رياسة الجمهورية نعته في عهد الرئيس مبارك، ومن المفهوم بالطبع أن هذا كان بمبادرة أو قرار من د. أسامة الباز.

ومن العجيب الذي قد لا يصدقه القراء اليوم أن الدكتور لويس عوض كان ، كما أشرنا في البداية ، واحداً من أهم الذين بدأوا نقد التجربة الناصرية بعنف شديد وإن تظاهر بالدفاع عنها، وقد كان تأثير أحاديثه الشفوية (في مكتبه أو صالونه ) في نقد هذه التجربة من أكثر الأسلحة الفتاكة التي وجهت إليها، وقد جمع الدكتور لويس عوض أوليات هذه المقالات الناقدة للناصرية في كتابه الشهير (المخفي عن عمد) "أقنعة الناصرية السبعة"، ومن الطريف أنه هو نفسه أخفاه ، وربما يكون السبب أنه لم يجد ما كان يتوقعه من الرأي العام من إعجاب بهذا الهجوم الفكري .

## لم يكن يؤمن بمبدأ الفن للفن

كان الدكتور لويس عوض يري أن مدرسة "الفن للفن" منافية للحياة، لأنها تعزل الفنان عن الحياة والمجتمع، وتفصل مادة الفن عن صورته، وتقيم دولة لا يُعلى عليها، هي دولة الجمال المطلق، وفي مثل هذه الدولة تكون غاية الغايات هي اللذة والسعادة، ولكن إذا قلنا إنها الغاية الوحيدة أو التي لا غاية وراءها، فقد جعلنا من الحياة شيئا ساذجا لا يستحق أن يعاش، ويمكن في ظل سعيها للجمال أن تتقيد بتعريفات ومقاييس ونواميس فنية موضوعية مستمدة من الخارج، ومستخلصة من التجربة الإنسانية في مختلف العصور.وكان الدكتور لويس عوض يري أيضاً أن مذهب الفن للفن والأدب للأدب مذهب سلبي ضيق الحدود، وأنه كانت له ضرورات تاريخية فيما مضي، ثم انقضت هذه الضرورات، أو انقضي أكثرها علي أقل تقدير.

## عداؤه للسريالية

وفي مقابل هذا كان الدكتور لويس عوض يقف من السريالية والفن السريالي موقف الرفض والعداء، فيقول:

"أنا من أعداء الفن السريالي .... ، سواء أكان في الفن التشكيلي أو الأدب، وكنت دائما أقف أمام هذه الأشياء موقفا فاترا أو معاديا، ولو أني أتحاشي ذكر هذا التعبير".

كذلك كان الدكتور لويس عوض يري أن البنيوية وسيلة من وسائل الهرب وعدم الالتزام، ويلوذ بها المثقف الذي يريد أن يهرب من الالتزام السياسي، كمن يهرب إلي الوجودية السارترية.

وأظننا بعد هذا كله لسنا في حاجة إلي تأكيد القول بأن الدكتور لويس عوض لم يكن صاحب انتماء محدد قوي، لكنه كان بحكم توجهاته يؤثر اليسار بالميل إليه، لكنه بالطبع عاني من ظلام اليسار لا من ظلمه وإن يكن قد حظي في معظم الأوقات بمظلتهم التي ترحب بوجود أمثاله تحتها.

**أعماله الإبداعية والنقدية**

آن الأوان للتأمل في أعمال الدكتور لويس عوض الإبداعية.

كتب الدكتور لويس عوض رواية باسم "العنقاء أو تاريخ حياة حسن مفتاح" لا تكاد تذكر في الأدب علي الرغم من الجهد الذي بذله الدكتور لويس عوض من أجل الترويج الواسع لها.

كما كتب الدكتور لويس عوض مسرحية باسم "الراهب" (١٩٦١) مستعرضاً صورة كفاح المصريين الأقباط ضد الحكم الروماني، لكنها لم تقدم علي المسرح، وقد وجد القراء والنقاد في مسرحيته صورة متأثرة إلي حد بعيد بمسرحية "إيزيس" لتوفيق الحكيم، .

تتناول مسرحية الراهب الثورة الاستقلالية التي نشبت في الإسكندرية عام ٢٩٦ ميلادية، بزعامة الوالي الروماني لوشيوس، دوميتوس دومتانوس، الذي لقبه الإسكندرانيون بأخيل". والمسرحية من ثلاثة فصول، جعل الدكتور لويس عوض فصولها ما بين القاهرة ومرسي مطروح، وهي مهداة إلي آباء الصحراء الذين حفظوا مصر من روما وبيزنطة.

ولم تلق هذه المسرحية ترحيباً لا من النقاد، ولا من تلاميذ الدكتور لويس عوض ومحبيه، وقد أجمع النقاد ومؤرخو المسرح علي أنها متواضعة للغاية، فالشخوص عبارة عن رموز، أو علامات، ومن ناحية المضمون فقد وقعت المسرحية في كثير من التناقضات الجوهرية شأنها شأن كل خطاب فكري أو تاريخي للويس عوض الذي كان يجيد التشويش لا التكوين والبناء .

**إعلان غالي شكري عن مسرحية "محاكمة إيزيس"**

فيما بعد وفاة لويس عوض أعلن غالي شكري أن الدكتور لويس عوض ترك مسرحية لم تنشر في حياته بعنوان "محاكمة إيزيس" . وقد روي عن الدكتور لويس عوض أنه كتبها عند ما تم تعيين كريم ثابت مستشارا صحفيا للملك (١٩٤٦)، وهي عبارة عن نص تجريبي، وقدم الدكتور لويس عوض فيما رواه عنه غالي شكري مبررا لعدم نشرها في حياته بقوله: "إني أهملت نشر العنقاء ومحاكمة إيزيس لسببين: أولهما أن نشرهما في عهد الملكية كان أمرا بعيد الاحتمال في زمن صودرت فيه "المعذبون في الأرض"، وهي فيما أري أقل استفزازا للعهد البائد من هذين الكتابين، وثانيهما أني بقدر اطمئناني إلي عملي كمعلم وناقد كنت أخجل دائما من عملي كفنان".

**معركة رمسيس عوض مع شكري غالي**

وقد ذكر غالي شكري أن الدكتور لويس عوض كان قد أوصاه بنشر هذه المسرحية بعد موته، وهكذا(!!) التزم غالي شكري بالوصية، ونشرها في ذكراه الثانية بمجلة "القاهرة" (العدد ١١٨، ديسمبر ١٩٩٢)، وأحدث هذا الوفاء بالعهد(!!) جوا من الخلاف حول صحة نسبة هذا النص إلي لويس عوض، وانقسم الرأي إلي فريقين: فريق يؤكد شرعية نسبة النص للويس عوض، وعلي

رأسه غالي شكري، وفريق يري أن النص لا ينتسب إلي الدكتور لويس عوض وأن نسبته التي أطلقها غالي شكري ملفقة، ويمثل هذا الرأي الدكتور رمسيس عوض شقيق لويس عوض، وقد دارت معركة محدودة ( وربما مفتعلة ) حول هذا الموضوع .

وقد ذهب الدكتور عبد الناصر هلال إلي أن نص "محاكمة إيزيس" ابن شرعي للدكتور لويس عوض مستنداً إلي اعترافه الذي أوردناه في تبرير عدم نشرها (!!)

**مذكراته هي أهم أعماله الإبداعية**

أما مذكرات الدكتور لويس عوض فلعلها كانت بمثابة أهم أعماله الإبداعية وقد نشرها تحت عنوان "أوراق العمر" (١٩٨٩) قبل وفاته، وقد وصل فيها إلي حدود من الصراحة الجارحة لأسرته ولنفسه، كما وصل فيها أيضا وكعادته إلي تعبير صريح عن كراهيته لكثير من أصول أمته وجذورها وثوابتها وثقافتها. ومن الطريف أن كثيرين من مؤبنيه وممن كتبوا عنه تناسوا مذكراته المبكرة "مذكرات طالب بعثة" التي كان كتبها ونشرها بالعامية ثم نسيت تماماً .

**كتاباته التعريفية ببعض الفنانين التشكيليين**

كذلك نشر الدكتور لويس عوض كتابات تعريفية ببعض الفنانين التشكيليين لم يشر إليها الدكتور عبد الناصر هلال في كتابه عن الدكتور لويس عوض ، وأعتقد أن السبب في هذا كان أنه نشر هذه الأعمال تم عبر قنوات لم تكن تصنف كناشرة للكتب ، ومع هذا فقد كنا نحتفظ في مكتبتنا ببعضها إن لم يكن بها كلها .

**خلاصة وصف إنتاج لويس عوض النقدي**

تناثرت أعمال الدكتور لويس عوض النقدية في آفاق كثيرة من دون أن تؤسس له مذهبا نقديا أو طريقة في النقد تنسب إليه دون غيره.

و يمكن تلخيص وصف النتاج النقدي للدكتور لويس عوض في أنه لم يتعد مقالات مطولة عن إبداعات بعض الكتاب المصريين والعرب في الشعر والقصة والمسرح، وعن كبار الأدباء الذين زاروا مصر في الستينيات، ودراسات لعالم شكسبير، والمسرح الفرنسي، وحديث عن رسالة الغفران للمعري، ونماذج من المسرحين الإنجليزي والفرنسي، وحديث نقدي عن توجهات المسرح ومدارسه ومذاهبه، هذا فضلاً عن مواضيع آنية أو مرحلية من قبيل الاشتراكية والأدب.

**دراساته عن الأدباء**

يحتفظ التراث الصحفي العربي للدكتور لويس عوض بمقالات كثيرة متفاوتة الحجم والقيمة عن أدباء وشعراء عرب و أجانب ، وقد جمعها في كتب عديدة استهدف بها أن يحفظ بها هذه المقالات من الضياع ، وقد حرص الدكتور عبد الناصر هلال على تجميع هذه الكتب وحصر ما فيها ، كما أننا في إطار إعدادنا لفهارسنا و كشافاتنا البيليوجرافية كنا قد فهرسناها ، وأضفنا لها تحقيقاتنا، لكن مقام نشرها ليس هنا ، فأدعو الله أن يهيئ لها ولمثيلاتها الفرصة أن ترى النور عن قريب إن شاء الله .

## الباب الثالث : دعاة الهوية القبطية ورعاتها
## الفصل السادس : الدكتور مراد كامل
## أعدته جامعة القاهرة خبيرا في الحبشة فأفادت منه ألمانيا

بدأت معرفتي العلمية بالدكتور مراد كامل (١٩٠٧ ـ ١٩٧٥) من كتاباته عن المستشرقين فبالاضافة إلى كتابته عن اثنين من المستشرقين أعضاء مجمع اللغة العربية ( أستاذه ليتمان و الإيطالي الشهير نللينو ١٨٧٢- ١٩٣٨ )، فان له كتابات مفتاحية ان صح هذا التعبير عن مستشرقين آخرين لم يحظيا باهتمام ، وهما الإيطالي كارلو كونتي روسيني ١٨٧٢-١٩٤٩ و الألماني متفوخ ١٨٧٦- ١٩٤٢

الدكتور مراد كامل واحد من رواد علوم اللغات الشرقية في الجامعة، اشتهر بأكثر مما كان غيره يُعرف به من معرفة عدد من اللغات السامية، وهي السريانية، والآرامية، والعبرية القديمة، فضلا عن العربية والعربية الجنوبية بالإضافة إلي تخصصه الدقيق في اللغة الجعزية، التي تنتشر في بلاد الحبشة. وتمثل قصة حياته العلمية نموذجاً بارزاً للتدهور الذي أصاب الوعي المصري على المستويين العلمي والسياسي في عهد ثورة ١٩٥٢ .

### الأمل المعقود عليه

وبصرف النظر عن الأسباب فمن المهم أن نذكر أن الجامعة المصرية كانت في أول عهدها وبالوعي العلمي الذي تميز به بناؤها على يد ساستنا المستنيرين و على يد المستشرقين والأساتذة الأجانب واعية لضرورة وجود متخصصين مبتعثين للقدرة على توفير كوادر ومكتبات لدراسة القضايا الإقليمية من خلال دراسات اللغات المرتبطة بمصر وبوادي النيل، وهكذا تم تهيئة بعثة للدكتور مراد كامل مع المستشرق الألماني عضو مجمع اللغة العربية اينو ليتمان (١٨٧٥ ـ ١٩٥٨) ليكون تلميذاً لذلك الأستاذ وامتداداً له في البيئة المصرية، وهو ما بدأ به بالفعل ذلك الخريج النابه المبتعث حتى حصل على درجتي الدكتوراه من ألمانيا (بمستوييها المتفاوتين) لكنه حين بلغ مرحلة الاستاذية والعطاء لم يكن من الممكن له أن يقدم شيئاً ذا بال للجامعة المصرية ولا للكنيسة المصرية، وإنما أصبح يعمل في خطة البحوث الألمانية والنشر الألمانية على نحو ما سنرى من بحوثه الوطنية التي لم تكتمل رغم أنها كانت قد بدأت فمست المناطق التي تهم سياسة مصر واستراتيجية مصر.

### دخوله دائرة الخطر

وفي صراحة شديدة فإنه لولا أن الدكتور إبراهيم بيومي مدكور كان يعرف الدكتور مراد كامل ويقدره ويضمنه ويجميه ورشحه لعضوية مجمع اللغة العربية عند زيادة أعضائه في ١٩٦١ لولا هذا لكان الدكتور مراد كامل قد نال من تعسف الأمن وأجهزة الأمن ما كان كفيلاً بأن يجعله

يقضي سنوات في السجن ، وكان قد شارف هذه المرحلة على ماروي لي من أساتذتنا.

ولم تكن دولة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحدها هي التي أعرضت عن الإفادة من مراد كامل وانما يبدو بوضوح أن الكنيسة المصرية كانت هي الأخرى لا تريد منه إلا ما يتفق مع معرفتها لوظيفتها ، وليس ما ينبغي لطموحها ولهذا فإننا نجد مشاركاته الكنسية محدودة حتى وان بدت متنوعة ومتعددة ، بينما أفادت منه الكنيسة الغربية، ويبدو أن أستاذه الدكتور طه حسين كان قد أحس هذا التوجه الكنسي أيضا منذ مرحلة مبكرة و لهذا كلفه بالمهمة التي قام بها في دير سانت كاترين في سيناء بما يعني بدون اجتهاد في الاستنتاج انه كان من الصعب (أو غير المنظور) أن يتولى او يكلف بمهمة مماثلة في أي دير قبطي في مصر.

**نجاح الامبراطور الحبشي قلّص دوره**

وعلى كل الأحوال فإن توجه مراد كامل وتخصصه كان قد أصبح خارج السرب بفضل سياسة الامبراطور الحبشي الذي استطاع أن ينفصل بالكنيسة الاثيوبية في عز سطوة الرئيس جمال عبد الناصر، وقد أُخفى هذا الأمر كما أخفى غيره عن المصريين مسلمين و أقباطا ، وبعد أن كان مراد كامل في عهد الملكية رئيسا للمجمع اللغوي في بلاد الحبشة وناظراً أو مديرا للمدرسة الاثيوبية ورئيسا للمدرسة الابتدائية الوحيدة ومؤسساً لما اصبح نواة للجامعة الاثيوبية.. الخ فإنه أصبح مضطراً للانزواء والاكتفاء بوجوده ضمن الأحياء المقدرين بوجودهم الموقر في مجمع الخالدين.

**نشأته و تلمذته للمستشرق ليتمان**

تدرج الدكتور مراد كامل في مراحل التعليم المختلفة، وتلقي تعليما مدنيا، وكان من أوائل الذين التحقوا بالجامعة المصرية حيث تخرج في الدفعة الثانية من دفعاتها وحصل علي ليسانس الآداب من قسم اللغة العربية واللغات الشرقية (يونيو ١٩٣٠)، وابتعث إلي ألمانيا حيث حصل علي دبلوم في اللغة اللاتينية وآدابها من جامعة برلين (يونيو ١٩٣٤)، وبعد أربعة شهور أي في شهر أكتوبر ١٩٣٤ حصل علي دبلوم في اللغة اليونانية وآدابها من الجامعة ذاتها.

وفي دراسته لدرجة الدكتوراه تتلمذ مراد كامل علي المستشرق الألماني الأستاذ إنو ليتمان ، وقد حصل علي درجة الدكتوراه من جامعة توبنجن (ديسمبر ١٩٣٥)، ثم حصل بعد ٣ سنوات أخري علي درجة الدكتوراه الألمانية الأعلى التي تسمي بدكتوراه الأستانية من الجامعة نفسها (نوفمبر ١٩٣٨) و فيما بعد شارك في تأسيس جمعية للمستشرقين العرب في ألمانيا.

**مكانته الجامعية**

بعد عودته عمل الدكتور مراد كامل بكلية الآداب جامعة القاهرة، وتدرج في وظائفها حتي أصبح أستاذا، ثم رئيسا لقسم اللغات السامية بها (١٩٥٠)، وقد ساعد في إنشاء مدرسة الألسن بالقاهرة في دور إنشائها الثاني (الذي تم في خمسينيات القرن العشرين بعد الإنشاء الأول في عهد رفاعة الطهطاوي) وعين مديرا لها (١٩٥٢ ـ ١٩٥٩)،

## عمله المبكر في بلاد الحبشة

كانت للدكتور مراد كامل تجربة مبكرة في العمل في بلاد الحبشة بدأها حين كانت مصر مسئولة عن تزويد مدرسة منليك الثاني بأديس أبابا بحاجتها من المدرسين المصريين منذ إنشائها واختير هو في البعثة التعليمية المصرية التي تدير المدرسة الإثيوبية، وكانت البعثة مكونة من عشرة من الأساتذة كان منهم هو وزميله الدكتور زاهر رياض (أبريل ١٩٤٣)، وكان من نصيبه رئاسة مدرسة تفري ماكونن التي كانت في مستوي المدارس الابتدائية، وقد اقترح إنشاء قسم ثانوي بها، و أنشئ القسم، ثم طلب الإمبراطور منه أن يكون مستشارا لوزارة التعليم والفنون الجميلة، وقد أنشأ مجمعا لغويا ليقوم بوضع المصطلحات العلمية الإثيوبية ، وتولي رئاسته.

## تأسيس كلية اللاهوت الاثيوبية

وعندما أراد الإمبراطور أن ينشئ مدرسة لاهوتية للكهنة طلب منه دراسة المشروع فقام بالدراسة، ورشح حافظ داود (الذي سمي كاهنا فيما بعد باسم القمص مرقص داود) مديرا لها، وفي أبريل ١٩٤٤ تم افتتاح المدرسة.

وقد كلفه الإمبراطور بوضع مناهج اللغة العربية بمدارس المقاطعات الإسلامية ، فقام بهذا العمل و ساعد المدارس الحكومية الإسلامية علي تدريس اللغة العربية والدين الإسلامي ضمن مناهجها، وقام مراد كامل بشراء بعض المخطوطات الجعزية المدونة علي الرق أو الجلد، وعندما عاد إلي مصر في مايو ١٩٤٥ قدم بعضا منها إلي مكتبة جامعة القاهرة، وبعضا آخر إلي مكتبة المتحف القبطي، واحتفظ بالباقي في مكتبته الخاصة.

## فهرسته لمخطوطات سانت كاترين وعثوره على أقدم ترجمة للكتاب المقدس

وفي ١٩٥١ كلفه الدكتور طه حسين وزير المعارف بالتوجه لدير سانت كاترين بسيناء لجرد مكتبة الدير الثمينة وفهرستها وتنظيمها، فاصطحب معه يسي عبد المسيح أمين مكتبة المتحف القبطي في ذلك الوقت، وانتهي من فهرسة حوالي ٥٠٧١ مخطوطة مكتوبة باثنتي عشرة لغة. وقد أعلن مراد كامل أنه عثر في مكتبة دير سانت كاترين علي أقدم التراجم العربية للكتاب المقدس في العالم وهي ترجمة تعود إلي القرن التاسع أو العاشر الميلادي، وقد كلفته جمعية البحوث الألمانية بنشر هذه الترجمة العربية، ومعظمها مكتوب بالخط الكوفي غير المنقوط، وهي مترجمة عن اليونانية وليست عن السريانية، وقد أنهي الدكتور مراد كامل ترجمة أسفار موسي الخمسة وقدمها للمطبعة.

## تعيينه عضواً في مجمع اللغة العربية

توجت حياة الدكتور مراد كامل الأكاديمية بتعيينه عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٦١) ضمن الأعضاء العشرة الذين زيد بعم عدد الأعضاء الى أربعين ، وتبعا للترتيب الابجدي الذي أخذنا به في ترتيب كراسي المجمع فإنه أول من احتل الكرسي الأربعين ، وهو الكرسي الذي خلفه فيه الدكتور محمود حافظ الذي أصبح رئيسا للمجمع ، وقد مكنته هذه العضوية من أن يكون عضواً في هيئة الترشيح لجائزة نوبل في تاريخ الآداب واللغة

كان الدكتور مراد كامل قد اختير كذلك عضواً في المجمع العلمي المصري (١٩٥٠)، وعضواً بمعهد الدراسات الشرقية بالإسكندرية (١٩٥٣)، وعضواً في الجمعية الدولية لعلوم دراسة الأسماء ببلجيكا (١٩٥٥)، وعضواً في الأكاديمية الألمانية للآثار ببرلين (١٩٥٩)،

**نشاطه في مجال الدراسات القبطية**

كان الدكتور مراد كامل واحداً من ثلاثة أسسوا معهد الدراسات القبطية (الآخران هما الدكتوران عزيز سوريال عطية ، وسامي جبرة )، وعمل وكيلا له و لجمعية الآثار القبطية بالقاهرة كما عمل أستاذا بالكلية الإكليريكية لتدريس اللغات (١٩٥٣).

**أعماله المرجعية**

تولي الدكتور مراد كامل تحقيق «سيرة الحبشة من تأليف الحسن بن أحمد» القاهرة ١٩٥٨ وقد اشترك مع زميله الدكتور محمد حمدي البكري في كتابة «تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلي الفتح الإسلامي»، القاهرة ١٩٤٩، كما اشترك في وضع «قاموس المصطلحات العسكرية» ١٩٥٥.

**مؤلفاته**

«في بلاد النجاشي» سلسلة اقرأ، أغسطس ١٩٤٩،

«حضارة مصر في العصر القبطي»

«البشائر الأربعة : إنجيل واحد»،

«إسرائيل في التوراة والإنجيل»،

«الكتب التاريخية في العهد القديم»

**كتاباته عن المستشرقين**

«المستشرق نللينو.. حياته وآثاره» المقتطف، فبراير ١٩٣٩،

«أنو ليتمان» مجلة كلية الآداب، مجلد ١٨ ج ١، القاهر ١٩٥٨،

«المستشرق متفوخ..حياته وآثاره» المقتطف، فبراير ١٩٤٣،

«كارلو كونتي روسيني» مجلة كلية الآداب، ديسمبر ١٩٤٩،

«الأدب المصري في نظر المستشرقين» مجلة الرسالة، ابريل ١٩٣٩،

**بحوثه ومقالاته في المجلات الثقافية والصحف و جمعية مارمينا**

«أحدوثة من كردفان» مجلة مصر والسودان، يوليو ١٩٥٥،

«إريتريا.. مشاهدات وآمال» مجلة الكاتب المصري، أبريل ١٩٤٦، يونيو ١٩٤٦،

«اصطلاحات فنية» نقد، الأهرام، فبراير ١٩٤٩،

«الآباء الحاذقون في العبادة» مطبعة دير السريان الجزء الأول، ١٩٥١، الجزء الثاني ، ١٩٥٢

«الخمس المدن الغربية» الأهرام مارس ١٩٤٣،

«الرهبنة في الحبشة» رسالة مارمينا الثالثة، مايو ١٩٤٨،

«الفلسفة اللغوية لجورجي زيدان: مراجعة وتعليق،» القاهرة ١٩٥٨.

«القبط في ركب الحضارة العالمية» رسالة مارمينا الخامسة، سبتمبر ١٩٥٤،
«القني: لون من الشعر الحبشي.. محاولة لدراسة أوزانه»، مجلة كلية الآداب، مايو ١٩٤٨،
«اللغات السودانية الشرقية» المقتطف، يوليو ١٩٤١،
«اللغة الدولية والسلام العالمي» مجلة المجلة، يناير ١٩٥٧،
«اللغة العربية في الجنوب» مجلة مصر والسودان، يوليو ١٩٥٤،
«المؤتمر الدولي للمستشرقين» مجلة المجلة، يناير ١٩٥٧،
«المطالعة العربية للمدارس الإثيوبية» ديسمبر ١٩٤٣،
«بطولة البرتغال في عصر جلاوديوس» ترجمة إلي اللغة الأمهرية، أديس أبابا ١٩٤٤،
«حول مشروع بحيرة طانا» مجلة الكاتب المصري يناير ١٩٤٧، وفبراير ١٩٤٧،
«صلة الأدب الحبشي بالأدب القبطي»،
«ضميمة ريحان من حديقة جوته» مجلة الكاتب، أكتوبر ١٩٤٩،
«عامان في الحبشة» مجلة الكاتب المصري، نوفمبر ١٩٤٥،
«فاسيلادس نجاشي الحبشة» مجلة المجلة، ديسمبر ١٩٥٧
«فهرست مكتبة دير سانت كاترين بطور سيناء: الجزء ١، ٢، المطبعة الأميرية، ١٩٥١،
«في هضاب الحبشة» مجلة الكتاب، يناير ١٩٤٩،
«كنوز دير سانت كاترين بطور سيناء»، مجلة المجلة، يناير ١٩٥٧،
«لحن إيزيس» مجلة الكتاب، فبراير ١٩٥٠،
«نقد كتاب كنوز الفاطميين للدكتور زكي محمد حسن: الثقافة»، أول أبريل ١٩٤١،
«هل المصري سبة» مجلة الكتاب، ١٩٥١،
«وثيقة آرامية» علي الجلد من القرن االخامس قبل الميلاد»، مجلة كلية الآداب، ديسمبر ١٩٤٨،
«يوحنا النقيوسي»، رسالة مارمينا الرابعة، سبتمبر ١٩٥٠،

وكان الدكتور مراد كامل يعتز بأنه نشر قبل تخرجه بحثين هما: «الزندقة عند بشار بن برد»، صحيفة الجامعة المصرية، نوفمبر ١٩٢٩، و«بيت الحكمة» للمأمون، رسالة الليسانس.

**التكريم**

نال الدكتور مراد كامل وسام «النجمة» من إثيوبيا ١٩٥٦، ووسام جوته الفضي من ألمانيا (١٩٥٧)، ووسام إثيوبيا الذهبي للعلوم والفنون ١٩٥٨، ووسام كومندور من إيطاليا ١٩٦٠.

**وفاته ومكتبته**

توفي الدكتور مراد كامل في ١٧ يناير ١٩٧٥. و قبل وفاته كان قد أوصي بمكتبته كلها هدية للكلية الإكليريكية، والمكتبة تضم حوالي ٢٠ ألفا من الكتب .

# الفصل السابع : مرقص سميكة باشا
# أسس المتحف القبطي واختار واجهة مسجد الأقمر لتكون واجهة له

## مكانته التاريخية

مرقص سميكة باشا ( ١٨٦٤ ـ ١٩٤٤) هو أول ثلاثة من الأعلام نرى أنهم حفظوا للهوية القبطية مقوماتها ، و أدمجوا جهودهم هذه في النسيج الطبيعي لحضارتنا المعاصرة من دون افتعال أو افتراق ، وذلك على الرغم من مساعي الامبريالية الدؤوبة للانحراف بجهدهم من أجل العبث بالوطنية المصرية الراسخة . الثاني هو بسنتي رزق الله ١٩١٠- ١٩٨١ الذي عني باللغة القبطية ، والثالث هو راغب مفتاح ١٨٩٨- ٢٠٠١ الذي عني بالموسيقي القبطية .

أما مرقص سميكة باشا فكان هو الذي جمع الآثار القبطية و أسس المتحف القبطي واختار أن تكون واجهته إحدى واجهات المساجد المشهورة وهي واجهة مسجد الأقمر .

وقد بذل ثلاثتهم جهودهم في حفظ هذه الهوية و بدأوا هذه الجهود ونجحوا فيها من خلال المجتمع العربي و الإسلامي وهو الأمر الطبيعي و التاريخي والتطوري .

## الوطنية والبعد عن التصوير الاستعماري

من مفاخر مصر وحضارتها الإسلامية أن مرقص باشا أسس سميكة جهوده المعنية بالهوية القبطية من خلال نشاطه هو نفسه لجنة حفظ الآثار العربية ، وهي اللجنة التي غذّى وجودها وفعاليتها وحيثيتها الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بفكره الثاقب المستنير . ومن الجدير بالذكر أيضا أن البداية القوية لراغب مفتاح تحققت بمشاركته في مؤتمر الموسيقى العربية الذي رعاه الملك فؤاد بنفسه .

وعلى الرغم من هذه الحقيقة الواضحة وضوح الشمس فإن مراكز البحوث السياسية الغربية المرتبطة بالاستعمار الجديد تحاول بكل ما تملكه في موازناتها وكوادرها أن تنحرف بهذه الهوية بعيدا عن طبيعتها الوطنية لتكون صدى للمسيحية الغربية وهو الأمر المستحيل فهمه عقلا ، أو لليونانية أو الفرعونية فحسب وهو الأمر الذي يصعب فهمه اليوم وغدا إلا أن تفقد الهوية القبطية كل مقومات الهوية و تصبح منتجا مستوردا من أية جماعة مسيحية حديثة العهد بالوجود .

## ريادته في مجال الاثار عموما

عرف مرقص سميكة باشا على أنه رائد من رواد الآثار المصرية والعربية ، وكان صديقا ملازما للأستاذ حسن عبد الوهاب عميد علماء الآثار الإسلامية في عهده ، وكأن هذا كان تمهيدا لدوره ومجده الذي لا ينازع فيه باعتباره مؤسس المتحف القبطي بالقاهرة وهو الدور الذي يريد الغربيون حصر نشاطه فيه للأسف الشديد مع أنه كان في صلته بالآثار أعرض مجالا و أكثر خبرة وعلى الرغم من أن عنايته بالآثار لم تقف عند الآثار القبطية .

**نشأته**

ولد مرقص سميكة في عائلة قبطية عام ١٨٦٤، وفي بعض المصادر أنه ولد ١٨٧٤، يبد أننا نرجح التاريخ الأول الذي يتواءم مع ما وصل إليه من مناصب العضوية في مجالس ملية ونيابية، وبعد أن أنهي تعليمه عمل بمنصب مرموق في مصلحة السكة الحديد المصرية، ثم ترك خدمتها (١٩٠٧)، وتفرغ لعضوية لجنة حفظ الآثار العربية ، وصار أقدم أعضائها، ثم عين رئيسا لقسمها الفني (١٩٢٩ ـ ١٩٣٩)، وظل عضواً في مجلسها الأعلي ولجنتها الدائمة.

**قيمته الثقافية**

كان مرقص سميكة باشا من مثقفي عصره البارزين ، وكان يجيد اللغات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية وكان من الذين عهد إليهم الهلالي باشا ١٩٣٥ بالمشاركة في التجهيز للاحتفال بالعيد المئوي لوزارة المعارف المصرية عند حلوله في ١٩٣٧ .

**مكانته الاجتماعية و السياسية**

كان مرقص سميكة باشا من أبرز الشخصيات القبطية في المجال العام ، وقد وصل إلي عضوية بعض المجالس النيابية المختلفة، فكان عضواً في مجلس شوري القوانين، والجمعية العمومية، والجمعية التشريعية.

وأهلته ثقافته واهتماماته لأن يكون عضواً في المجالس العلمية والتنفيذية: مجلس المعارف الأعلى، والجمعية الملكية الجغرافية، والمجلس الأعلى لدار الآثار العربية، ولجنة حفظ الآثار العربية، ومجلس إدارة جمعية الآثار القبطية بالقاهرة.

وعلي المستوي الدولي كان مرقص سميكة باشا عضواً في مجمع الأثريين في لندن.

أما علي مستوي المجتمع القبطي وعلاقته بالكنيسة ، كان مرقص سميكة أحد نواب المجلس الملي الثالث الذي تم تشكيله في يوليو ١٨٩٢ من اثني عشر نائبا.

كذلك كان مرقص سميكة باشا أحد الأعضاء الاثني عشر في المجلس الملي الرابع الذي صدرت الإرادة السنية بالتصديق عليه (أول مارس ١٩٠٦).

**خطوات تأسيس المتحف**

اهتم مرقص سميكة باشا بدءا من عام (١٩٠٨) بتأسيس المتحف القبطي واختار له موقعا في منطقة مصر القديمة أمام محطة مترو الأنفاق المواجهة لكنيسة مار جرجس الروماني، وقد افتتح هذا المتحف رسميا (١٩١٠)،وقد تمكن من أن يجمع فيه كل ما أمكنه من الآثار والوثائق التي تساعد علي كشف الستار عن دراسة غوامض تاريخ العصر المسيحي، مستعينا بما كان ماسبيرو قد أنشأه في المتحف المصري من قسم خاص بالآثار القبطية.

وقام مرقص سميكة باشا بجمع المال اللازم لهذا المشروع من التبرعات العامة التي تقدم بها كثير من أعيان الأقباط ونخبة كبيرة من محبي الفنون والآثار.

**نجاحه في التكوين الأمثل للمتحف**

عمل مرقص سميكة باشا علي نقل جميع التحف والأدوات القبطية الأثرية إلي هذا المتحف الناشئ: كالمشربيات، والسقوف، والأعمدة الرخامية، والنوافذ، واللوحات، والحشوات الخشبية المنقوشة، والأبواب المطعمة، والأرائك، وقطع القيشاني التي كانت في منازل قديمة متداعية يملكها الأقباط، وقد ظل هذا المتحف القبطي ملكا للبطريركية حتي عام ١٩٣١ ، حين قررت الحكومة ضمه إلي مؤسسات الدولة لما رأت قيمته الأثرية الهامة، وقد قام الرئيس حسني مبارك بافتتاح هذا المتحف بعد تطوير انتهى في بداية عهده (١٩٨٤).

**كسوة الاسقف الداخلية**

يذكر لمرقص سميكة باشا أيضاً اهتمامه الشديد بالعمل علي كسوة جميع سقوف قاعات المتحف بجناحيه بنماذج هائلة من قطع السقوف القديمة ذات النقوش البديعة المتعددة الألوان والأشكال، كما أنه صاحب فكرة تنظيم مكتبات الأديرة، وعمل سجلات وفهارس لمحتوياتها، وحفظها في دواليب خاصة بها.

**مؤلفاته**

«دليل المتحف القبطي والكنائس الأثرية» في مجلدين باللغتين العربية والإنجليزية،

«فهارس المخطوطات القبطية والعربية الموجودة بالمتحف القبطي والدار البطريركية والكنائس والأديرة» صدر في مجلدين كبيرين ، وقد صدر الجزء الأول منه عام ١٩٣٩.

**تكريمه**

نال مرقص سميكة باشا كثيراً من التكريم والتقدير وقد أنعم عليه بالبكوية، وبالنيشان العثماني، وبرتبة «المتمايز»، ثم برتبة الباشوية، وقد أقامت الحكومة تمثالا نصفيا له (علي نفقة الدولة) في وسط الحديقة الخارجية أمام مدخل المتحف تكريما له ولجهوده.

## الفصل الثامن : الأستاذ راغب مفتاح الذي أحيا تراث الموسيقى القبطية

راغب مفتاح ١٨٩٨- ٢٠٠١ هو ثالث ثلاثة من الأقباط كان لهم (في رأينا ) الفضل في الحفاظ على مظهر الهوية القبطية ، أولهم مرقص سميكة باشا ( ١٨٦٤ - ١٩٤٤) مؤسس المتحف القبطي ، والثاني هو بسنتي رزق الله ١٩١٠- ١٩٨١ الذي عني باللغة القبطية .

### تسجيل الألحان والنصوص القبطية

تمكن راغب مفتاح من أن يكون صاحب الفضل الأوفى والأول في الحفاظ على الشكل العام لتراث الموسيقى القبطية من خلال جهده الدائب في المحافظة على الألحان والنصوص القبطية بتسجيلها صوتيا وموسيقيا ، بعد ما أدركها وهي تتوارث بالتواتر من الأجيال السابقة .

ولد راغب مفتاح فى ١٢ ديسمبر سنة ١٨٩٨ وكان واحدا من عشرة إخوة ، و بعد أن تلقى التعليم المصري المتميز سافر الى ألمانيا فى سنة ١٩١٩ ليدرس علوم الزراعة في جامعة بون University of Bonn ثم صادف حظا مواتيا بعد عودته لمصر ، إذ تعرف على الأستاذ أرنست سمث Ernest Smith (الأستاذ بالأكاديمية الموسيقية بلندن) وهو أستاذ بريطاني كان معنيا بدراسة أثر الحضارة الفرعونية في الموسيقى القبطية ، وهكذا تفرغ راغب مفتاح لجمع تراث هذه الموسيقى من خلال تسجيل ما حفظته ذاكرة المعلم ميخائيل جرجس البتانوني رئيس المرتلين في الكاتدرائية المرقسية ، الذي عرف بذاكرته الحديدية التي يتميز بها المكفوفون ، وعرف راغب مفتاح طريقه الى الجامعات البريطانية بصحبة الأستاذ البريطاني يعرض عليها ما كان يسجله منها، وقد ساعدته الجامعات البريطانية بالتمويل والدعم على أن يتفرغ لهذه المهمة .

### مؤتمر مصر العالمي لدراسة الموسيقي

في عام ١٩٣٢ اختارته الحكومة المصرية بذكاء العهد الليبرالي ليكون ممثلًا للموسيقي القبطية في المؤتمر العالمي الأشهر الذى نظمته مصر لدراسة الموسيقي العربية ، وهو مؤتمر الموسقى العربية الأول الذي انعقد برعاية الملك فؤاد نفسه ، وفي عام ١٩٤٠ كون فرقة مرتلين من طلبة المدرسة الإكليريكية وكورسين: احدهما لطلبة الجامعة والثاني للطالبات.

وفي عام ١٩٤٥ أقام راغب مفتاح مركزا لتعليم الألحان للمعلمين والشمامسة في وسط القاهرة ، وأسند التدريس فيه الي المعلم ميخائيل. كذلك وجد راغب مفتاح مظلة لعمله في معهد الدراسات القبطية الذى عمل به حتى أصبح رئيسا لقسم الموسيقى والألحان فيه.

### ذروة نجاحه : نشره القداس الباسيلي

بلغت ذروة نجاح راغب مفتاح عند نشره القداس الباسيلي فى عام ١٩٩٨ ، وذلك عقب الاحتفال ببلوغه العام المئوي من عمره ،وقد نشر هذا القداس كاملًا باللغة القبطية والعربية مع

ترجمة إنجليزية، بالإضافة إلي ستة أشرطة كاسيت للقداس نفسه ، وستة وعشرين (٢٦) بكرة لف للشرائط.

و عادة ما يستخدم هذا القداس الباسيلي في أعياد الميلاد و القيامة والغطاس ليخلق روحا من ائتلاف جموع الأقباط مع بعضهم البعض ، مع استحضار الألفة بالجمال الحقيقي لهذا التراث الموسيقي.

و على يدي راغب مفتاح ، كان قد تم إنجاز التسجيلات الصوتية والكتابية باللغات القبطية والعربية والإنجليزية للنوتات الموسيقية ، ومن ثم تم ما يمكن تسميته بالحفاظ على مفردات التراث الموسيقي القبطي مع تقليل تأثير الأجهزة الحديثة عليها..

**اهتمام الفريق العلمي الغربي بتسجيل الالحان المؤداة**

و كما أشرنا من قبل فقد بدأ راغب مفتاح في عام ١٩٢٧ مشروعه من خلال تسجيل الألحان المؤداة بصوت المعلم ميخائيل جرجس البتانوني رئيس المرتلين في الكاتدرائية المرقسية ، وفى الوقت نفسه كان الأستاذ أرنست سمث Ernest Smith يدون هذه الألحان فى شكل نوت موسيقية. وقد ساعد مارك لينز مدير النشر بالجامعة الأمريكية فى القاهرة علي نشر هذا القداس الباسيلي ، كما اشتركت في نشره د. مارثا روى ود. مارجيت توث. وهما من الموسيقيين الأكاديميين ، وكانت د. روى تتقن اللغات العربية و القبطية والألمانية، أما د. توث فكانت رئيسة لقسم الموسيقى بجامعة بودابست. وقد كان راغب مفتاح يتخير قطع الألحان وكانت د. مارثا تترجمها ، وكانت د. توث تدون هذا في نوت موسيقية غربية. وقد انتهت مفاوضات النشر مع الجامعة الأمريكية الى أن هذه الموسيقى هي ملك للكنيسة وليست ملك أي انسان وعلى هذا المبدأ نصت عقود الطبع والنشر.

**نظريته في أصول الالحان الكنسية**

كان راغب مفتاح يقول بأن هناك ثلاثة مصادر للألحان الكنسية وهي : المصرية القديمة، والعبرية واليونانية. وكان يقول إن جماعة المسيحيين الأولين أخذوا ألحانًا من مصر القديمة ووضعوا لها النصوص المسيحية ، أي على نحو ما نعرف من بعض تجارب الموسيقار محمد عبد الوهاب مع كلمات الشاعر الغنائي حسين السيد ، ومن بين هذه الألحان لحن "غولغوثا" الذي كان قدماء المصريين يستعملونه أثناء عملية التحنيط وفي مناسبة الجنازات، ولحن "بين أثرو نسي" الذي يشتمل نصفه الأول علي نغمات حزينة تردد لوفاة الفرعون ونصفه الأخر علي نغمات مبهجة تردد لزفاف الفرعون المنتقل إلي مراكب الشمس لتصحبه إلى (رع) في دنيا الخلود.

**محاولته المفهومة في القفز على التأثير الإسلامي**

و كان راغب مفتاح يقول إن تأثيرات الموسيقي العبرية (موسيقي المعبد اليهودي) فقد دخلت عن طريق اليهود بالإسكندرية. أما الألحان اليونانية فقد دخلت للتراث القبطي على يد البابا كيرلس الرابع الذي قرر أن يضم إلى ألحان الكنيسة المصرية بعض الألحان من الكنيسة اليونانية مثل ألحان القيامة و لحن العذراء، وغيرها.

ونحن نلاحظ أن راغب مفتاح فيما روي عنه في هذه النقطة كان يحرص على أن يتحاشى الحديث عن تأثير الموسيقى العربية والترتيل القرآني في الموسيقى القبطية على الرغم من الوضوح البارز لهذا التأثير، ، لكن مناخ الإعلام والاتصال في الكنيسة المصرية في نهاية القرن العشرين كان يؤثر هذا المنحى عن عمد في محاولة غير منضبطة (لكنها مفهومة ) لرسم الهوية على غير حقيقتها .

**استنكاره لعلاقة الصنوج بالناقوس**

وكان راغب مفتاح يلفت النظر إلى أن الصنوج المعاصرة المستخدمة في الصلاة ليست إلا تصورا خاطئا للناقوس الذي كان يستخدم في الأزمنة القديمة لضبط الإيقاع ليمكن جموع المصلين من الترتيل معًا ، و كان يرى أن الناقوس آلة غير كافية لإضافة الانسجام للألحان القبطية ، وأن تغيير العادات القديمة يمثل خطرا كبيرا علي الألحان والموسيقي القبطية "خصوصا انها موسيقي صوتية لا تعتمد علي الآلات الموسيقية" .

**الملحنون الموهوبون**

عمل راغب مفتاح مع نخبة من المرتلين الذين ورثوا التراث القبطي من أمثال المعلم فرج والمعلم ميلاد والمعلم جاد والمعلم توفيق بدير المحرق. وكان يقول بأن موهبة التلحين الموسيقي الروحي ازدهرت في أزهي العصور الروحية للكنيسة بفضل كثير من الموهوبين .

**يعتبر الحان الكنيسة القبطية أقدم مويسقى كنائسية في العالم**

وكان راغب مفتاح يذهب إلى القول بأن « الألحان والتراتيل الخاصة بالكنيسة القبطية هي أقدم موسيقي كنائسية في العالم». وكان يعتقد أنه « لأهمية هذه اللغة وموسيقاها وعذوبتها وسهولتها يجب تعليمها للأطفال منذ نشأتهم وذلك للحفاظ علي جمال طقوس الكنيسة وتراثنا المصري. فقد وهب الله الأطفال ذاكرة ممتازة للغات وحفظ الكلمات».

كما كان يقول : «يجب علي الأقباط ان يتعلموا ويقرأوا هذا التراث الكنسي وأن يحافظوا علي هذه الجوهرة الثمينة التي وصلت الينا من حوالي ألفي عام "

وكان يقول عن اللغة القبطية : «إنها لغة الصلاة وان ميزة هذه اللغة ان أغلب كلماتها تحتوي علي حروف متحركة كثيرة تؤدي الي سهولة اللفظ وجمال الغناء، لهذا السبب تفقد أنغام هذه اللغة عندما تنقل الي لغة أخري سبعين في المائة علي الأقل من أصولها الموسيقية».

**زواجه**

تزوج راغب مفتاح وهو في الخامسة والستين من عمره من السيدة ماري جبرائيل رزق ( في عام ١٩٦٣) وعاش حياته في منزلة القاطن بالجيزة قرب الأهرام ، كما كان يمتلك عوامة علي ضفاف النيل وفيها بدأ به مشروعه .

**وفاته**

توفي راغب مفتاح في القاهرة بعد أن جاوز المائة بأكثر من عامين يوم ١٦ يونيو ٢٠٠١ .

# الفصل التاسع : الأستاذ بسنتي رزق الله
# الأستاذ الذي أعاد اللغة القبطية للحياة

بسنتي رزق الله (١٩١٠ ـ ١٩٨١) هو أستاذ اللغة القبطية المتعصب لها ورائد إحيائها في مصر المعاصرة ، و هو ثاني ثلاثة من الأعلام نرى أنهم حفظوا للهوية القبطية مقوماتها ، أولهم هو مرقص سميكة باشا ( ١٨٦٤ ـ ١٩٤٤) وثالثهم هو راغب مفتاح ١٨٩٨ـ ٢٠٠١ الذي عني بالموسيقي القبطية.

ولد بسنتي رزق الله في حي غيط العنب بالإسكندرية، ويعود موطن أسرته إلي محافظة المنيا، حصل علي دبلوم التجارة، وعمل ببلدية الإسكندرية .

درس بسنتي رزق الله اللغة القبطية في شبابه دراسة ذاتية، و أعلن عن عشقه لها حتى إنه قام بتغيير اسمه من «نبيه» إلي «بسنتي» وهي كلمة قبطية تعني: الأساس.

## تأثره باقلاديوس لبيب

جعل بسنتي رزق الله مثله الأعلى الأستاذ أقلاد يوس لبيب واضع قاموس اللغة القبطية، وعندما سنحت له الفرصة لزيارته بمنزله بالقاهرة ازداد تعلقه باللغة القبطية وبدأ العمل علي نشر المفردات القبطية في كل أنشطة الحياة، كما بذل حياته في سبيل ألا تكون اللغة القبطية مقصورة فقط علي نصوص وصلوات وطقوس الكنيسة.

## التعلم عن طريق المفردات

بدأ بسنتي رزق الله في تعليم أسرته اللغة القبطية داخل المنزل، فكان يضع قوائم قبطية بالمفردات والتعبيرات المطلوبة للمحادثة داخل أنشطة البيت، مثل أسماء أدوات المطبخ، أو أسماء المأكولات، أو الكلمات البسيطة المستخدمة عند طلب الأشياء.. إلخ.

كما اهتم باصطحاب أطفال الأسرة الصغار إلي حدائق الحيوانات والورود والمتنزهات العامة ليتعلموا أسماء الحيوانات والطيور والنباتات والزهور باللغة القبطية، فالتقطوا بيسر مفرداتها، ورسخت في أذهانهم وأصبحوا يتداولونها بيسر، وكان هذا هو السبيل الوحيد، في نظره، لإحياء اللغة، كما كان يمر علي حضانات الكنائس لتحفيظ الأطفال بعض الكلمات القبطية، وكان يهتم في ختام كل نشاط صيفي (في الكنائس) بعرض مسرحية قبطية، وكانت البرامج الصيفية تتضمن فقرات قوامها اللغة القبطية.

## تعليم الشباب المتحمس

اهتم بسنتي رزق الله بتعليم الشباب المتحمس اللغة القبطية في منزله القديم بمنطقة غربال بجوار كنيسة الملاك ميخائيل بالإسكندرية، واستجابت الجمعيات القبطية بالإسكندرية لمبادرته ودعوته لإعطاء دروس في تعليم اللغة القبطية، وكانت جمعية التوفيق والثبات القبطية وجمعية نهضة الكنائس تخصصان أياماً محددة لدراسة اللغة القبطية، وعندما افتتحت الكلية الإكليريكية

بالإسكندرية (١٩٥٧) ، تم اختياره مدرساً للغة القبطية بها، حيث تتلمذ علي يديه العديد من الدارسين، وقد اهتم بضبط نطق نصوص الألحان بين صفوف الشمامسة ومرتلي الكنائس، فكان يلفت نظرهم إلي دقة مخارج الألفاظ.

**نشأة المدرسة في الكنيسة**

ولما أنشأ البابا كيرلس السادس مدرسة لتعليم اللغة القبطية بمقر البطريركية بالإسكندرية (١٩٦١) عهد إلي الأستاذ بسنتي رزق الله بالإشراف علي هذه المدرسة.

**صياغة المنهج التعليمي**

وضع بسنتي رزق الله كتاباً اختار له ان يحمل اسم البابا: «كتاب البابا كيرلس السادس لتعليم اللغة المصرية (القبطية)»، وتولى المعهد القبطي الخيري بالقاهرة تمويل طبعه.

وقد راعي في وضعه الأسس العلمية والتربوية متدرجا من السهل إلي الصعب، ويتضمن الكتاب العديد من الصور التوضيحية، كما أسهم في مساعدة الكنيسة (١٩٦٩) في مشروع إصدار كتاب «المرجع في قواعد اللغة القبطية» الذي اعتمد في قسم الأجرومية علي كتاب ألكس مالون، مع إضافة بعض الشروح التفصيلية من كتاب شين، وقام بتحقيق نصوصه القبطية وراجع مفرداته بالاشتراك مع معوض عبد النور، ومرقص بطرس، ولايزال هذا الكتاب يستخدم في العديد من المعاهد اللاهوتية والجامعات المصرية.

**بدايات المعاجم**

كذلك وضع بسنتي رزق الله قاموس الكلمات القبطية باللهجة العامية (١٩٥٧)، وفي أوائل الستينيات وضع قاموسه الأول من العربية إلي القبطية ، حيث اشتمل علي المفردات التي تؤهل العودة بهذه اللغة إلي الحياة، بالإضافة إلي هذا وضع مؤلفات في الأمثال الشعبية والأزجال والأناشيد الكنسية.

**وفاته**

توفي بسنتي رزق الله في مارس ١٩٨١.

# الباب الرابع : المبدعون
# الفصل العاشر : الأستاذ يوسف جوهر
# ملك السيناريو و صانع النهايات السعيدة للأفلام العربية

## شخصيته الودودة و قيمته الأدبية

ذهبت لزيارة الأستاذ يوسف جوهر بعد أن أجرى جراحة المفصل في الولايات المتحدة الأمريكية ، فروى لي كل تفصيلات الجراحة بدقة ، معتزا بعناية ابنتيه اللتين كانتا في ذلك الوقت مقيمتين في الولايات المتحدة ، و كان حريصا كل الحرص على أن يبدي سعادته بقدرته على الحركة بعد طول معاناة ، وأخذ وهو سعيد بقدرته المستعادة يبحث في مكتبته عما يهديني فوجد نسخة واحدة باقية عنده من " شخلول وشركاه " ، فصمم على أن يختصني بها ، وقال مثلا لم أكن سمعته حتى تلك الساعة : الفاضلة للفاضل . هكذا عاش هذا الاديب العظيم في مودة بالغة مع الناس ومع نفسه قبل الناس ، منتجا متواضعا حييا مجيدا لكل ما كان يمارسه من الادب والفن .

كان الأستاذ يوسف جوهر (١٩١٢/٧/٢٠ ـ ٢٠٠١/٩/١٢) قاصا وروائيا من الطراز الأول، و واحدا من كبار كتاب السيناريو، وقد نالت أعماله شهرة واسعة في السينما وتحولت معظم قصصه إلي أفلام سينمائية، وكان من مؤسسي معهد السينما، والجمعيات الأدبية.

## نشأته

نشأ الأستاذ يوسف جوهر عطية نشأة متميزة وحيدا لأبوين من الطبقة الوسطي، وتعود جذور عائلته إلي مدينة قوص، وقد انتظم في الدراسة حتي حصل علي ليسانس الحقوق وهو في الثالثة والعشرين من عمره (١٩٣٥) واشتغل بالمحاماة.. كان والده واعظا لكنيسة طنطا، وكان واعيا لأهمية دور الأب في توفير منابع الثقافة لابنه، أما والدته فقد كانت قادرة علي تنمية مهارة القص والإحساس بالثقافة في نفسيته.

وكان الأستاذ يوسف جوهر يحظى بكل الرعاية في هذه الأسرة التي رزقت به بعد حرمان من الذرية، أما عائلته الصغيرة ، فقد تكونت من سيدة فاضلة نأي بها عن المجتمعات الفنية، وقد رزق ثلاث بنات وولدين، ولبناته مكانة بارزة في المجتمع، فابنته الكبرى الدكتورة ماجدة تزوجت من دبلوماسي ألماني عمل سفيرا لألمانيا الاتحادية في الولايات المتحدة الأمريكية ، والوسطي الدكتورة سهير أستاذة للأدب في جامعة عين شمس، والثالثة السيدة نادية تزوجت من دبلوماسي إنجليزي رأس بعثة بلاده في الأمم المتحدة ثم أصبح سفيرا لبريطانيا في مصر، أما ابنه عادل فقد حصل علي الدكتوراه في العلوم وعمل في أمريكا، وحصل الابن الثاني كريم علي ماجستير في الأدب من جامعة برنستون.

وكما تمتع الأستاذ يوسف جوهر بنشأة سوية ومتميزة وبحياة أسرية ناجحة، فقد تمتع بشخصية آسرة ونفسية متميزة، فقد كان كما اشرنا مهذبا ودودا خفيض الصوت، أميل إلي العزلة، وكان

طاهر الذيل، محمود السيرة، ومع أنه أرثوذوكسي ، فقد تزوج من بروتستانتية ، لكنها تعمدت قبيل الزواج، وقد ظل يوسف جوهر يعمل في المحاماة من خلال بعض مكاتب المحاماة الكبرى، وكان في بداية حياته قد مارس المحاماة من خلال مكتب خاص به في طنطا وميت غمر.

**مصطفى امين هو الذي اكتشفه**

و كان الأستاذ يوسف جوهر على نحو ما حدثني يرجع الفضل في ذيوع صيته الأدبي إلي الأستاذ مصطفي أمين الذي أعجب بقصصه وأرسل في طلبه من طنطا وشجعه علي التفرغ لكتابة القصص القصيرة، وجعل مكافأته عن القصة الواحدة ثلاثة جنيهات، وهو الأجر نفسه الذي كان توفيق الحكيم يحوزه في ذلك الوقت.

وإلي الفنانة آسيا يرجع الفضل في جذبه إلي الكتابة للسينما، فقد أعجبت بكتاباته فطلبت منه حوارا لفيلم مأخوذ عن قصة «مدام إكس»، وانطلق بعد هذا في الحوار ثم السيناريو.

**تشجيع الأستاذ محمد عطية الابراشي**

وفيما قبل هذا ، فقد كان الأستاذ محمد عطية الإبراشي يدرس اللغة العربية في كلية الحقوق وحين قرأ له قصة «حينما ماتت» في السياسة الأسبوعية استدعاه في أثناء المحاضرة ليجلس مكانه وليقرأ قصته علي زملائه.

**تقديره للرواد**

عاش الأستاذ يوسف جوهر مبجلا للحكيم ولأقرانه من الرواد الذين سبقوه على طريق القصة والأدب، وقد ذكر من هؤلاء الدكتور محمد حسين هيكل باشا، وأحمد حسن الزيات، وأستاذه محمد عطية الإبراشي ، وأحمد الصاوي محمد، ، الذي نشر له في مجلته في عام ١٩٣٥ مقدما إياه بلقب «القصصي اللامع ».

كان الأستاذ يوسف جوهر معجبا بقصص محمود تيمور التي كان يراسل بها مجلة الهلال من لوزان.. كما كان يصف نجيب محفوظ بأنه فتح طريق الإبداع الروائي.

**رواياته السبع**

للأستاذ يوسف جوهر سبع روايات طويلة، ومن الملاحظ أنه لم ينشر الرواية الثانية إلا بعد أكثر من ثلاثين عاما من نشره للرواية الأولي التي حظيت بتقدير كبير تمثل في نيلها جائزة مجمع اللغة العربية، وقد قدمها بعنوان «عودة القافلة» وسميت بعد هذا «جراح عميقة».

أما روايته الثانية «أمهات في المنفي» فقد نشرها في ١٩٧٧، وهي في رأيي أبدع عمل فني صور اختلاط القيم الذي صاحب العصر الذي سمي بعصر الانفتاح الاقتصادي ، وقد تمكن فيها من بلورة كل المآخذ الاجتماعية علي سياسات الانفتاح في رواية واحدة شملت كل ما هو ممكن لإدانة هذا العهد.

وبعدها بثلاث سنوات (١٩٨٠) نشر الأستاذ يوسف جوهر روايته الثالثة «دوامات في نهر الحب»، وقد بدأ بنشرها مسلسلة في جريدة الأهرام، ثم نشر روايته الرابعة (١٩٨٢) وهي رواية

قصيرة بعنوان «الصعود إلي قمة التل»، وبعدها بعامين آخرين (١٩٨٤) نشر روايته الخامسة «الناس الأكابر» ، وقد نشرت هذه الرواية مسلسلة في الأهرام، وبعد عامين آخرين (١٩٨٦) نشر روايته السادسة «صفحات من حياة وممات السبعاوي»، وبعدها بعام (١٩٨٧) نشر آخر رواياته « شخلول وشركاه».

**مجموعاته القصصية**

أما مجموعات الأستاذ يوسف جوهر القصصية فمتعددة (١٢ مجموعة) وبعضها لم يجمع إلا في العقد الأخير من حياته، وقد أصدرت الهيئة العامة للكتاب مجموعة أعماله الكاملة في عهد الدكتور سمير سرحان ومحمود العزب، ومن هذه المجموعات «الحياة قصص»، و«سميرة هانم»، و«دموع في عيون ضاحكة»، و«رسائل غرامية»، و«الصعود إلي قمة التل».

**ريادته للكتابة السينمائية**

تتمثل ريادة الأستاذ يوسف جوهر في مجموعة من الإنجازات، فهو من أول مَنْ كتب القصة القصيرة التي تصلح للنشر في الصحف العامة واسعة الانتشار.

و الأستاذ يوسف جوهر هو أحد رواد الكتابة السينمائية الأوائل الذين تمكنوا من تقديم الأفكار المتفاعلة من خلال حوارات بسيطة حافلة بالمعاني، كما أنه صاحب الفضل في تحويل الأعمال الأدبية غير التقليدية إلي أعمال سينمائية، وهنا نذكر جهده الذي لا يمكن تجاهله في الفيلم المأخوذ عن قصة «دعاء الكروان» الذي يكاد يوازي جهد الأقطاب الثلاثة الآخرين في هذا العمل (المؤلف طه حسين، والمخرج بركات، والممثلة فاتن حمامة).

كذلك يذكر الجمهور كثيرا من الجمل والحوارات الراقية الحافلة بالمعاني فيما قدمه من أعمال مثل: «الرباط المقدس» و«الأيدي الناعمة» لتوفيق الحكيم، و«بين القصرين» لنجيب محفوظ.

**جمهوره العريض**

كان الأستاذ يوسف جوهر أديبا مقروءا علي نطاق واسع وعريض، وعلي مدي عقود متوالية، وكان هو نفسه واعيا لهذا المعني، وكان يري أن واجبه أن يكتب الروايات للمصريين عامة لا للمتحذلقين أو المتعالمين أو قراء النظريات أو عشاقها ، وكان في استخدامه للغة الفصحي نموذجا للقدرة علي انتقاء اللفظ وسلاسة العبارة ووضوح الفكرة ، لكنه كان يعمد في بعض الحوارات إلي مزج لغته الفصحي هذه ببعض التراكيب العامية علي نحو ما يفعل الفنانون الذين يلجؤون إلي أسلوب الكولاج ، حيث يوظفونه ويضفرونه في نسيج العمل دون أن يدمجوه تماما أو يطبعوا به روح العمل.

وقد عاش الأستاذ يوسف جوهر حياته الطويلة بعيدا عن الزلفي والتملق، وبعيدا عن التعصب والمحسوبية، وفي العقد الأخير من حياته تصدي لبعض ما ذكر أنه وصل اليه عما أشيع عن تعيين بعض أبناء القضاة في السلك القضائي، واستمر يكتب بحماسة حتى استدعته نيابة أمن الدولة العليا للتحقيق، واعتذرت صحيفة الأهرام عن مقالاته في هذا الصدد (أبريل ١٩٩٤).

ومع أن الأستاذ يوسف جوهر كان في حياته أقرب إلي التحفظ والبعد عن المرح ، فإنه في أعماله الأدبية كان يميل إلي السخرية اللاذعة، وكان حريصا في حياته وكتاباته علي حد سواء علي الصدق، وكانت القيم الخلقية مسيطرة علي كتاباته الأدبية بصورة بارزة، وفي كل قصصه نلمح الإشادة بالحياة الأسرية كأفضل إطار للحياة الكريمة.

**أسلوبه الشاعري**

وطيلة فترات نشاطه الأدبي ظلت القصة القصيرة بمثابة أحب الألوان إلي قلبه وقلمه.. وقد تميز أسلوبه بقدرات عالية من شاعرية الصياغة، وحبكة الدراما، وقوة الخيال، والقدرة العالية علي التعبير عن الواقع، وسرعة البديهة في التعليق علي الأحداث، والقدرة العالية علي نقد المجتمع والحياة الاجتماعية وظواهرها الطارئة، وكان يتمتع ، كما أشرنا ،بقدرة علي النقد الساخر وكانت سخريته ذات مذاق خاص، كما كان إنتاجه حافلا بالاحتجاج علي سلبيات المجتمع والانتصار للمستضعفين، والوقوف إلي جانب الفقراء والمساكين.

وكانت نهايات قصصه وأعماله السينمائية معبرة عن انتصاره للخير والقيم العليا، وقد اقتدي به كثيرون في هذه الناحية ، حتي أصبحت النهايات السعيدة من السمات المميزة للأفلام العربية، وربما أن الفضل في هذا الطابع السعيد لا يعود إليه كمنشئ له، لكنه بالتأكيد وجد الازدهار والترسخ علي يديه.

ومن الطريف أنني استخدمت هذا المعني عنوانا لمدونة كتبتها عنه ضمن مدونات الجزيرة.

وعلى العموم فقد تميزت لغة يوسف جوهر بالفصاحة والسلاسة والإيجاز ودقة العبارة وجمالها، وتميز أسلوبه بالرمز المعبر، وبالنهايات الناطقة بالمغزى، و للتصفيق لها.

**تصويره العبقري للشخصيات**

أفاد الأستاذ يوسف جوهر من خبرات كتاباته للسينما في القدرة علي تصوير الشخصيات تصويرا دقيقا موحيا، كما أفادت هذه الكتابات من قدرته الفائقة علي الوصول بالمعاني المعقدة إلي القارئ.. وقد مكنته دراسته للقانون وممارسته المكثفة للمحاماة في بداية حياته من إدراك كثير من طبيعة الحياة، وقد عرف أن الحياة تتضمن من الوقائع ما هو أكثر من الخيال، وهكذا مكنته كتاباته الكثيرة للسينما من أن يصل إلي طابع مميز في فنه القصصي هو الرؤية السينمائية، وعلي حد تعبيره هو نفسه ، فإنه كان يري الأشخاص وكأنهم يتحركون علي الشاشة.

**أول كتاب الدراما التليفزيونية**

عُدّ الأستاذ يوسف جوهر علي الدوام رائدا من رواد السيناريو. وفي أوائل الستينيات كان الأستاذ يوسف جوهر بتاريخه وتألقه هذا أول مرشح لكتابة الدراما التليفزيونية مع بدء البث التليفزيوني، وقد كان عند حسن الظن به، وقدم أعمالا رائدة قابلة للاقتداء، وهكذا نهج الآخرون علي نهجه في معالجتهم التليفزيونية ومحاذيرها ، باعتبارها أعمالا تدخل كل بيت.

**السيناريو**

تعاون الأستاذ يوسف جوهر علي مدي تاريخه الفني مع عدد كبير من المخرجين من طبقة محمد كريم، وعز الدين ذو الفقار،، وحسن الإمام، وكمال عطية، وبركات. أما أول فيلم كتب حواره فهو فيلم «المهمة» لآسيا (١٩٤٥).

من الأفلام التي أتم حوارها: «الأبرياء» و«قبلة في لبنان» «الجيل الجديد» و«هذا ما جناه أبي» و«اليتيمة».

**في ميزان النقد**

لم يحظ الأستاذ يوسف جوهر بعد بدراسات نقدية متعمقة وعريضة عنه، وقد نوقشت عن فنه القصصي رسالة علمية في ١٩٩٨ في آداب قنا قدمتها إيمان محمد إلياس، وناقشها الدكاترة: الطاهر مكي، و يوسف نوفل، وأحمد السعدني.

**جهده الصحفي والمسرحي**

كان من إسهامات الأستاذ يوسف جوهر الأدبية غير المشهورة تأسيسه وإصداره لمجلة «الساعة ١٢» بالاشتراك مع الدكتور سعيد عبده، كما أنه ألف بالاشتراك مع سليمان نجيب مسرحية واحدة «كلنا كده»، وإن كان أحمد حمروش يذكر في رثائه أنه حاول إقناعه بالكتابة للمسرح القومي ، لكنه لم يستجب. وبالإضافة إلي المجلة التي أسسها مع الدكتور سعيد عبده، فإنه رأس تحرير مجلة السينما والمسرح.

**جهوده الاكاديمية والرسمية**

علي الصعيد الأكاديمي ، شارك الأستاذ يوسف جوهر في إنشاء المعهد العالي للسينما التابع لأكاديمية الفنون، ودرّس فيه القصة السينمائية. وقد تولي الأستاذ يوسف جوهر عدة مناصب نقابية ومهنية رفيعة، فكان سكرتير عام جمعية الأدباء، وكان أول أمين صندوق لنادي القصة (١٩٥٤)، وأول أمين صندوق لاتحاد الكتاب، وقد شارك في وضع قانون هذا الاتحاد، وكان بحكم نشاطه من القلائل الذين جمعوا بين عضوية ثلاث نقابات: المحامين، والصحفيين والسينمائيين، ، فضلا عن اتحاد الكتاب. كما تولي منصب مقرر لجنتي القصة والسينما في المجلس الأعلى للفنون والآداب الذي تحول إلي المجلس الأعلى للثقافة. كذلك كان عضوا في مجلس إدارة مؤسسة السينما، وتولي منصب رئيس الأرشيف القومي للفيلم. و زار تشيكوسلوفاكيا وألمانيا والهند.

**تكريمه**

وعلي مستوي التقدير كان الأستاذ يوسف جوهر من القلائل الذين حازوا جائزة مجمع اللغة العربية في شبابهم (١٩٤٢)، وتوجت حياته بجائزة الدولة التقديرية (١٩٨٣)، كما كُرم بجائزة الريادة من مهرجان الإسكندرية السينمائي في عقده الأخير.

**وفاته**

صادفت وفاته اليوم التالي ليوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الذي كان يوم الهول في السياسة العالمية .

## الفصل الحادي عشر : الأستاذ ألفريد فرج
## أعظم كتاب المسرح استلهاما للتراث الإسلامي

الأستاذ ألفريد فرج ١٩٢٩ ـ ٢٠٠٥ واحد من أبرز كتاب المسرح في الأدب العربي المعاصر.. مارس الصحافة والرواية والقصة والنقد والترجمة، ونجح فيها جميعا و تميز عن أقرانه بالتفوق في استلهام التراث، وتوظيف الفولكلور بطريقة بسيطة ومبدعة، حتي إن مصطلح السهل الممتنع يبدو وكأنه صك من أجل نصوصه المسرحية..

### نشأته و دراسته

ولد ألفريد فرج في محافظة الشرقية في ١٤ يونيو ١٩٢٩، وتلقي تعليما مدنيا متميزا، وكان والده موظفا حكوميا في الزقازيق، ودرس في جامعة الإسكندرية، وتخرج في قسم اللغة الإنجليزية في كلية الآداب (١٩٤٩)، وربما أنه هو أقدم خريجي هذا القسم الذين نبغوا في الحياة الإبداعية، علي حين كان خريجو القسم الأقدم في كلية الآداب بالقاهرة قد احتلوا مقاعد متميزة في الإذاعة، والصحافة، والحياة الثقافية.

### صحافة اليسار

عمل ألفريد فرج بالتدريس عقب تخرجه، لكنه سرعان ما عرف طريقه إلي الحركة اليسارية، والكتابة الصحفية أيضا.. وهكذا عمل في مجلات «روز اليوسف»، و«الجيل الجديد»، و«الغد»، و«آخر ساعة»، واستقر في جريدة «الجمهورية» (١٩٥٥ ـ ١٩٥٩) وبدأ تطلعه للكتابة المسرحية وهداه ذكاؤه إلي التلمذة لتوفيق الحكيم، والاهتداء بإنتاجه، والتلقي عنه مباشرة، كما مكنته الحياة الثقافية من معرفة كثيرين من النقاد والأدباء والفنانين، والدخول معهم في مناقشات دائبة وسعت من آفاق تفكيره، وقد حرص علي تغذية وجدانه وذهنه تغذية مكثفة بالأعمال المسرحية العالمية التي كان قادرا علي مطالعتها في نصوصها الأصلية.

### قصة مسرحية سقوط فرعون وإيقافها بعد أسبوع

وهكذا تمكن ألفريد فرج من كثير من الأدوات قبل أن يخوض تجربته المسرحية الأولي في كتابة مسرحية تعرض لفترة حكم «إخناتون»، وما اعتراه من صراع فكري دفعه إلي اعتزال الحكم، ومن ثم تراجعت دعوته التي دعا إليها، وقد أشار عليه صديقه أحمد رشدي صالح بتغيير اسم المسرحية إلي «سقوط فرعون»، وهو الاسم الذي عرضت به المسرحية بإخراج حمدي غيث، وكان من السهل علي رجال العهد الناصري إدراك الدلالة السريعة لعنوان المسرحية بإسقاطه علي الرئيس جمال عبد الناصر، وهكذا أوقف عرض المسرحية بعد أسبوع واحد، وأصبح ألفريد فرج نفسه معرضا للعصف به في أقرب فرصة، وهو ما حدث بالفعل ، حيث أودع المعتقل في الحملة الناصرية علي الشيوعيين في ١٩٥٩، وبقي في المعتقل حتي ١٩٦٤.

**سنوات في المعتقل**

وفي ظلمات المعتقل اهتدي ألفريد فرج إلي فكرة مسرحيته الأكثر نجاحا وشهرة وذيوعا، وهي مسرحية «حلاق بغداد»، وقد استلهمها من حواديت «ألف ليلة وليلة»، وفيها استعراض ذكي لفكرة العدل والحرية، وقد صاغها في فصلين يمثل كل منهما حكاية مستقلة «يوسف وياسمينة»، و«زينة النساء»، وبعد أن كتبها في معتقل الواحات تمكن من إخراجها في ذلك المعتقل بمعاونة الكاتب الفنان حسن فؤاد وزملائه من المعتقلين، وكان المعتقلون والسجانون هم الجمهور الأول لهذه المسرحية.

**المكانة التي نالها بمسرحية حلاق بغداد**

فلما أفرج عن ألفريد فرج قدم نص مسرحيته إلي مدير المسرح القومي أحمد حمروش، وأسند إلي فاروق الدمرداش إخراج المسرحية، وأسند البطولة إلي عبد المنعم إبراهيم، وملك الجمل، وشفيق نور الدين، ولقيت المسرحية نجاحا عظيما، وأجاد عبد المنعم إبراهيم تصوير حاجة المواطن البسيط إلي الحرية والعدل في ظل الخوف من السلطان، وبهذه المسرحية وقف ألفريد فرج مع نعمان عاشور، وسعد الدين وهبة، ويوسف إدريس رموزا لمسرح الستينيات.

**تكريمه المبكر**

حصل ألفريد فرج علي جائزة الدولة التشجيعية في التأليف المسرحي (١٩٦٥)، ونال معها وسام العلوم والفنون، وكان المسرح القومي قد قدم مسرحية «صوت مصر» من فصل واحد (١٩٥٦) ونال عنها الجائزة الذهبية من المجلس الأعلي لرعاية الفنون والآداب.

**وظائفه بعد المعتقل**

عاد ألفريد فرج إلي العمل في الصحافة وعمل في «الأخبار»، ،ثم عين مستشارا أدبيا للهيئة العامة للمسرح والموسيقي والفنون الشعبية (١٩٦٨)، ومشرفا عاما علي المسرح الكوميدي (١٩٧٠).

وبدأ ألفريد فرج يتجه إلي موضوعات وطنية وثورية، فكتب مسرحية «سليمان الحلبي» (عرضت ١٩٦٥)، و«عسكر وحرامية» (عرضت ١٩٦٦)، ثم «النار والزيتون» (١٩٧٠)، وفيها عرض أفكاره عن الصراع العربي الإسرائيلي ، بعد أن عاش مع الفدائيين الفلسطينيين في غور الأردن.

**بيان ١٩٧٢**

كان ألفريد فرج واحدا من الذين شاركوا في توقيع بيان المثقفين مع توفيق الحكيم، ونجيب محفوظ، وثروت أباظة (١٩٧٢)، وهكذا بدأت جذور القطيعة بينه وبين النظام وآثر العمل خارج مصر، حيث عمل مستشارا للتليفزيون الجزائري في وهران (١٩٧٣)، فمستشارا للإدارة الثقافية في وزارة التعليم الجزائرية (١٩٧٤)، ثم انتقل إلي لندن (١٩٧٩)، وعمل في الصحف العربية الصادرة في العاصمة البريطانية، كما قام بالتدريس في جامعات لندن، واكستر، وأكسفورد،

وبرلين، وباريس، وشارك في كثير من الفعاليات الثقافية والمسرحية في أوروبا في ذلك الوقت.

نال ألفريد فرج منحة دراسية من اليونسكو لمدة ستة شهور (١٩٧٦)، كما نال منحة أخري من الأكاديمية الألمانية للتبادل الثقافي للتفرغ لمدة سنة في برلين الغربية (١٩٨٣ ـ ١٩٨٤).

**اهتمامه بأصول فن المسرح**

كان ألفريد فرج من المهتمين بالكتابة عن فن المسرح نفسه، وقد أصدر في ١٩٦٦ كتابه الشهير «دليل المتفرج الذكي إلي المسرح»، كما نشر (٢٠٠٥) كتابا عن ذكريات كواليس المسرح المصري بعنوان «شارع عماد الدين: حكايات الفن والنجوم».

**عودته إلى مصر**

عاد ألفريد فرج إلي مصر (١٩٨٦) في ظل سياسة مصالحة اليسار في بدايات عهد الرئيس مبارك ، وهي السياسة التي قام بالدور الأكبر فيها الدكتور احمد هيكل حتى من قبل توليه الوزارة. و بعد عودته كتب في مجلة «المصور»، ثم أصبح واحدا من كتاب الأعمدة الأسبوعية في «الأهرام»، ونشرت هيئة الكتاب أعماله الكاملة في عشرة مجلدات ضمت أعماله المسرحية وترجماته ومقالاته. وقد رأس ألفريد فرج لجنة المسرح في المجلس الأعلي للثقافة حتي وفاته.

**تراثه من المسرحيات**

- سقوط فرعون.
- بالإجماع + ١.
- حلاق بغداد (عرضت ١٩٦٤).
- سليمان الحلبي (عرضت ١٩٦٥).
- عسكر وحرامية (عرضت ١٩٦٦).
- علي جناح التبريزي وتابعه قفة (١٩٦٨)، وترجمت إلي الإنجليزية باسم «القافلة».
- النار والزيتون (١٩٧٠).
- جواز علي ورق طلاق (١٩٧٣).
- الحب لعبة (١٩٨٥).
- أقنعة القلق (١٩٨٥).
- أغنياء فقراء ظرفاء (١٩٨٩).
- غراميات عطوة أبو مطوة (المسرح القومي، ١٩٩٤).
- الطيب والشرير (مسرح السلام بالقاهرة، ١٩٩٨).
- الأميرة والصعلوك (المسرح القومي، ٢٠٠٣، ٢٠٠٥).

**الروايات**

- حكايات الزمن الضائع في قرية مصرية (١٩٧٧).
- أيام وليالي السندباد (١٩٨٧).

**المجموعات القصصية**

- مجموعة قصص قصيرة (١٩٦٨).
- رسائل قاضي النبيلة (بغداد، ١٩٨١).

**الدراما التليفزيونية للأطفال**

- بقبق الكسلان «للأطفال» (١٩٦٦).
- رحمة وأمير الغابة المسحورة (سوريا، ١٩٧٧، المسرح القومي للطفل بالقاهرة، ١٩٩٠).

**الدراسات والمقالات**

- دليل المتفرج الذكي إلي المسرح،.
- الملاحة في بحار صعبة (مقالات).
- صور أدبية، مترجمة.
- أضواء المسرح العربي، (مقالات).
- دائرة الضوء، (مقالات).
- حكايات فنية، (مقالات).
- أحاديث وراء الكواليس، (مقالات).
- شرق وغرب.
- الناس في الحكايات، (مقالات).

**عروض أعماله المسرحية**

تواصل إبداع ألفريد فرج في مجال المسرح ولقيت مسرحياته حظها من العرض، حتي إنه عندما توفي كان المسرح القومي يعرض مسرحيته «الأميرة والصعلوك» بإخراج نور الشريف، كما عرضت له مسرحيات كثيرة علي مسارح الدول العربية، وفي فرق الأقاليم.

**ذكرياته**

نشر شقيقه نبيل فرج بعد وفاته سيرة ذاتية له بعنوان «ذكريات وراء القضبان»، وكان قد نشرها قبل ذلك في مجلة محدودة التوزيع، وقد تدارسناها في كتابنا «تحت الأرض وفوق الأرض: غربة اليسار المصري».

**تكريمه والاعتراف بمكانته**

لقي الأستاذ ألفريد فرج كثيرا من التكريم، فعلي مستوي الجوائز نال ألفريد فرج جائزة سلطان العويس من دولة الإمارات العربية المتحدة (١٩٩١)، ، كما نال جائزة القدس من الاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب، ودرع الرواد لمسرح الخليج بالكويت (١٩٨٨)، وكرم في مهرجان القاهرة التجريبي (١٩٨٩)، ومهرجان قرطاج.

## الفصل الثاني عشر: الأستاذ إبراهيم المصري رائد القصة العاطفية ومؤرخ الحب

الأستاذ إبراهيم المصري ١٩٠٠- ١٩٧٩ قاص مصري من الجيل الأول لرواد القصة القصيرة الهواة وأعضاء المدرسة الحديثة ( أحمد خيري سعيد، ومحمود طاهر لاشين ، ومحمد تيمور ومحمود تيمور، وحسين فوزي ) لكنه هو الوحيد الذي واصل ممارسة أسلوب واحد في هذا الفن القصصي إلي نهاية حياته الطويلة، وكان اسمه رمزاً للاتجاه الرومانسي في القص، وعلامة علي الكتابات التي تناولت علاقة الحب وعاطفته بالتحليل العميق، وذلك على الرغم من أنه لم يكن مغرما بممارسة الحياة العاطفية على المستوى الشخصي بل كان أقرب ما يكون إلى الانسان الهادئ الراصد .

### تجربته المتميزة

جمع الأستاذ إبراهيم المصري فيما قدمه للقارئ بين الخبرات التي اكتسبها من قراءاته ومن تجاربه الثقافية لا الشخصية ، ومما عرض له في الحياة الصحفية، حيث أصبح مع الزمن بمثابة ملجأ لأصحاب المشكلات يقصدونه لأخذ الرأي والمشورة .

و إذا أردنا أن نبحث عن قاص عربي مناقض في كل الصفات الشخصية والاجتماعية الصارخة للدكتور يوسف إدريس ١٩٢٧- ١٩٩١ فإنه هو الأستاذ إبراهيم المصري .

علي المستوي الشخصي كان الأستاذ إبراهيم المصري إنسانا شفافا، رفيع الخلق، جميل العبارة، مهذبا، متواضعا، عميق الفكر، وقد قضي حياته هادئ الطبع، غير حريص علي أمجاد الشهرة والنفوذ، وهكذا تمكن من أن يعيش حياة راضية، وقد مكنته هذه الحياة من أن يواصل إبداعه بتدفق ودون انقطاع، كما مكنته الوظيفة الصحفية و مؤسسة أخبار اليوم من نشر إبداعاته، وتنمية موهبته، والحفاظ علي هويته.

### تكوينه

ولد الأستاذ إبراهيم المصري في حي الظاهر بالقاهرة، وتلقي تعليمه الابتدائي في مدرسة فرنسية مجانية، فأجاد الفرنسية إجادة تامة ، لكنه لم يكمل تعليمه الثانوي وعمل (١٩٢٠) في وظيفة تسجيل الكوبونات في البنك العقاري، وكان مغرما بقراءة الكتب في أثناء العمل ففصل بسبب ذلك، وقضي وقته في القراءة والاطلاع في دار الكتب، ثم عمل مدرسا للغة الفرنسية في مدرسة خاصة، وظل يعمل بهذه الوظيفة ستة أعوام، ثم عرف طريقه إلي الصحافة فعمل مابين ١٩٣٠ و ١٩٤٠ بجريدة "البلاغ" لصاحبها الأستاذ عبد القادر حمزة ، وكانت البلاغ في بداية تلك الفترة لاتزال وفدية، ثم انتقل إلي العمل في "دار الهلال" .

ثم كان الأستاذ إبراهيم المصري من الذين استقروا بالعمل في مؤسسة "أخبار اليوم"، وحرصت أخبار اليوم علي تقديمه كأحد نجومها، وظل محتفظا بمكانته فيها إلي نهاية عمره، كما تولي كتابة "اليوميات"، وهي صفحة الأخبار الأخيرة فترة طويلة من الزمن.

**انتماؤه للمدرسة الحديثة ونشاطه المبكر**

مارس الأستاذ إبراهيم المصري الكتابة القصصية منذ ١٩٢٠، ونشر في فبراير ١٩٢٠ أول أعماله في مجلة "السفور" وكانت قصة بعنوان "سخرية الميول".

وسرعان ما انضم الأستاذ إبراهيم المصري بصفة واضحة إلي مجموعة المدرسة الحديثة برياسة أو بنظارة أحمد خيري سعيد (١٩٢٣).

**محاولته في إصدار الصحف الثقافية**

لم تقف إسهامات إبراهيم المصري في الحياة الثقافية عند القصة القصيرة ، لكنه كان صاحب جهد دؤوب في إصدار الصحف الثقافية في أوج الفترة الليبرالية من التاريخ المصري المعاصر، وقد تعددت محاولاته في هذا المجال، ونمت عن حب شديد للتواصل مع الجمهور ولنشر أعماله القصصية وتوجهاته الفكرية.

ففي ١٩٢٧ اشترك إبراهيم المصري مع صديقه زكي طليمات في إنشاء مجلة "التمثيل"، وفي ١٩٣٠ اشترك إبراهيم المصري مع إدوار عبده سعد في إنشاء مجلة "الأسبوع".

وفي ١٩٣٧ أصدر هو نفسه مجلة "الأدب الحي"، وفيها ترجم أعمالا لأندريه جيد، ومكس فيلمان، وجوركي، وتشيكوف، وتولستوي

**تعاونه مع يوسف وهبي بتأليف المسرحيات القصيرة**

كان للأستاذ إبراهيم المصري بالإضافة إلي هذين الإسهامين البارزين في القصة والصحافة مكانة ملحوظة بين مؤلفي المسرحيات القصيرة التي كانت تعد بناء علي طلب الفرق المسرحية الأهلية.

وقد تعاون الأستاذ إبراهيم المصري مع فرقة رمسيس المسرحية بقيادة يوسف وهبي وكتب بعض مسرحياتها، ومنها: "الأناشيد" (١٩٢٣)، و"نحو النور" (١٩٣٢)، و"الفرنسية" (١٩٣٢). كما كتب لفرقة فاطمة رشدي: "المرأة وسيقانها".

**شغفه بالتحليل**

حفلت كتابات الأستاذ إبراهيم المصري بروح إنسان راق، وبقدرة علي فهم العاطفة، وتحليل النفس الإنسانية، مع ميل واضح إلي القيم العليا، والسمو النفسي، وتباعد مقصود عن الرذيلة والشهوة العارمة.

وقد تأثر بالأسلوبين الواقعي والرومانسي، وتميز بنزعة تحليلية قادرة علي وصف مشاعر المرأة وتحليل مواقفها في الحب والحياة، وكان يجيد توظيف ثقافته وخبرته الأدبية في التحليل النفسي والانطباعي لمواقف الحياة العاطفية.

**إجادة انتقاء النصوص**

ويمكن القول بأن الأستاذ إبراهيم المصري كان واحداً من مثقفي الجيل الرائد الذي جمع بين الاطلاع علي الأدب العربي القديم والحديث، والأدب الفرنسي علي حد سواء، وكان يجيد الترجمة ويجيد اقتناء النصوص التي يترجمها، كما مكنته قراءاته من أن يحيط بالتاريخ العاطفي للمشاهير من المفكرين والفنانين، وكيف وقعوا في الحب أو قاوموه، وهو مانجده في عدد من مؤلفاته الطريفة ، وإليه يعود الفضل في تقديم عدد كبير من أدباء الغرب للمصريين.

**انتاجه الروائي**

"خريف امرأة" (١٩٤٤) "أرواح ظامئة" (١٩٧٣).

**مجموعاته القصصية**

"قلوب الناس" (١٩٤٧) "صور من الإنسان" (١٩٦٥)
"كأس الحياة" (١٩٤٧) "الكأس الأخيرة" (١٩٦٩)
"الغيرة" (١٩٥٦) "صراع مع الماضي" (١٩٦٧)
"الأنثي الخالدة" (١٩٥٧) "أغلال القلب" (١٩٧٢)
"نفوس عارية" (١٩٦٠) "الشاطئ والبحر" (١٩٧٣)
"صراع الروح والجسد" (١٩٦١) "الوجه والقناع" (١٩٧٣)
"قلب عذراء" (١٩٦٢) "خبز الأقوياء" (١٩٧٤)
"الباب الذهبي" (١٩٦٣) "أغلال الجسد" (١٩٧٤).

**أعماله التي ترجمت**

ترجمت "الأنثي الخالدة" إلي الإيطالية، وترجمت "قلوب الناس" إلي الإيطالية والفرنسية.

**تقديمه التاريخ العاطفي**

للأستاذ إبراهيم المصري كتابات في النقد والدراسات الأدبية ومنها "تاريخ الحب ورسائله الخالدة". وله كتابات شائقة عن بعض الجوانب الإنسانية في شخصيات بعض المشاهير، وقد عرف بأنه ركز فيها علي التاريخ العاطفي، ومنها

- "عشرة من الخالدين"
- "قلوب الخالدين"
- "في موكب العظماء"،
- "الحب في حياة العظماء"،
- "الحب عند شهيرات النساء"،
- "قلوب الناس".

**تكريمه**

ومع أن الأستاذ إبراهيم المصري لم يدرك العصر الذي كثر فيه التكريم ، فقد منحه الرئيس السادات جائزة الجدارة في احتفال عيد الفن عام ١٩٧٦.

**وفاته**

توفي الأستاذ إبراهيم المصري في ١٤ أكتوبر ١٩٧٩

# الفصل الثالث عشر : الأستاذة صوفي عبد الله
# حين يكون الأدب هادئا و هادفا

## نموذج حضاري

الأستاذة صوفي عبد الله ١٩٢٥ ـ ٢٠٠٣ أديبة روائية، وقاصة، ومسرحية، وكاتبة تعريفات وتلخيصات و تراجم، وصحفية بارزة من أوائل الذين جمعوا ومزجوا بين كتابة القصة والتعليق علي المشكلات الاجتماعية والتعامل مع شكاوي القراء واستشاراتهم العاطفية والاجتماعية بالحكمة والنصح. وقد حال الهدوء بينها وبين أن تصنف علي أنها واحدة من رائدات عدد من التوجهات في القصة القصيرة والرواية في الأدب الحديث، مع أنها كانت كذلك بما طرقت من موضوعات وتوجهات، وقد ظلت طيلة حياتها تمثل مع زوجها الدكتور نظمي لوقا واحة للتسامح الديني والخلقي، والسمو الروحي بين معارفهما وأصدقائهما ومريديهما.

## نشأة متميزة

ولدت صوفي عبد الله في الفيوم في ١٥ يناير عام ١٩٢٥، وتلقت دروس اللغة العربية منذ بلغت السابعة من عمرها علي يد مدرس خاص بالمنزل. وأتمت دراستها الإنجليزية في مدرسة بالسويس، ثم التحقت بمدرسة الراعي الصالح بالقاهرة، وبعد حصولها علي دبلوم تلك المدرسة واصلت تعليمها في عدد آخر من المدارس الأجنبية. كما التحقت بمعهد نسائي خاص. وقد درست الإنجليزية والفرنسية والإيطالية، مما مكنها من اللغات التي كانت تقرأ بها.

## مصادفة

وفي عام ١٩٤٨ تقدمت صوفي عبد الله لمسابقة القصة القصيرة التي أعلنت عنها «دار الهلال»، لكنها وصلت بإنتاجها بعد انتهاء المسابقة، وشاء حظها أن تنال قصصها إعجاب رئيس تحرير مجلة «المصور» فنشر أول أقصوصة لها بعنوان «الروشتة الأولي» (١٩٤٨)، ثم توالت بعد ذلك أعمالها القصصية في مجلتي «الهلال» و«القصة»، كما نشرت في مجلتي «الرسالة الجديدة»، و«قافلة الزيت».

قدر لصوفي عبدالله أن تعيش حياة وظيفية هادئة في عصر الثورة بعيدا عن الفرص المتاحة لمثيلاتها من ذوات المعرفة باللغات ، وهكذا تفرغت للقراءة والكتابة والعمل الصحفي في هدوء وتجرد للأدب والثقافة.

## القضايا الاجتماعية

تركز اهتمام صوفي عبد الله في قصصها علي معاناة المرأة وأزماتها، وتميز أسلوبها القصصي بالرصانة، والقوة، وقد مالت إلي استخدام الرموز في بعض الأحيان.

ويؤخذ عليها بعض المباشرة وكثرة المونولوجات الداخلية في قصصها حيث كانت تعبر بالمونولوج عما لا ينبغي التعبير عنه إلا من خلال رسم الشخصيات.

ومنذ عام ١٩٥٥ حتي بداية التسعينيات تولت صوفي عبدالله تحرير باب «مشكتلك» في مجلة «حواء» الأسبوعية، التي كانت تنشر فيها كذلك قصصها القصيرة الشهرية.

كانت صوفي عبدالله عضوا في نقابة الصحفيين، وعضوا في نادي القصة، وعضوا في جمعية الأدباء، وعضوا في نادي القلم الدولي، كما كانت عضوا في لجنة القصة بالمجلس الأعلي لرعاية الفنون والآداب.

**رواياتها حسبما أشار الدكتور حمدي السكوت في موسوعته**

- نفرتيتي، ١٩٥٢.
- كلهن عيوشة، ١٩٥٤.
- لعنة الجسد، ١٩٥٦.
- دموع التوبة، ١٩٥٩.
- قصور علي الرمال، ١٩٦٠.
- عاصفة في قلب، ١٩٦١.
- شيء أقول منها، ١٩٧٥.

**جهدها في التعريف بالأدب العالمي**

قامت صوفي عبدالله بتلخيص وترجمة العديد من الكتب والمسرحيات العالمية لمشاهير المؤلفين، ونشرتها دار الهلال (١٩٥٠ ـ ١٩٦٥)، ويتجاوز عددها ستين كتابا ورواية.

**مجموعاتها القصصية**

- ثمن الحب، ١٩٥٥.
- بقايا رجل، ١٩٥٦.
- مدرسة البنات، ١٩٥٩.
- نصف امرأة وقصص أخري، ١٩٦٢.
- نبض تحت الجليد، ١٩٦٨.
- القفص الأحمر، ١٩٧٥.
- اللغز الأبدي، ١٩٧٨.

**في التراجم**

- نساء محاربات، ١٩٥١.
- سير نساء، ١٩٥١.

**أشهرأعمالها المسرحية**

-كسبنا البريمو

# الباب الخامس: أصحاب الأدوار
# الفصل الرابع عشر: الأستاذ نقولا يوسف
# مؤرخ الثغرين دمياط والإسكندرية

## مكانته التاريخية

الأستاذ نقولا يوسف (١٩٠٤ ـ ١٩٧٦) واسمه الكامل نقولا يوسف نيوفتوس واحد من مؤرخي الأدب الهواة الذين قدموا للحياة الأدبية خدمات جليلة، وإن لم يلقوا بعد ما يستحقون من تكريم، وقد كان لفترة طويلة علما من أعلام النشاط الأدبي الأهلي في الإسكندرية، وتميزت شخصيته بالخصال النبيلة، وبالقدرة علي التسامح والحب والإخلاص، وكان بيته بمثابة صالون للأدباء والمفكرين، وكان هو نفسه بسلوكه وأخلاقه ملتقي قلوبهم وأفئدتهم، ومجمع حبهم وتقديرهم، فقد كان مرهف الحس، وكان يتمتع بعلاقات طيبة مع الأساتذة محمود تيمور، وتوفيق الحكيم، وإبراهيم المصري، وقد ظل طوال حياته وفيا لمدينتي دمياط والإسكندرية، ولأساتذته الذين علموه، ولتاريخ وطنه مصر.

و الأستاذ نقولا يوسف واحد من الذين يُطلق عليهم في العلم "التاريخ الحي" الذين عاشوا التاريخ ويستطيعون روايته دون خلط أو تشويه ، وقد أدركتُ عدداً من هؤلاء وكنت أتألم وأنا أستشعر أن حياتهم سوف تنتهي وينتهي معها كثير مما حصّلوه ووعوه ولم يسجلوه على الورق.

من هؤلاء على سبيل المثال الأستاذ الناقد الفني الكبير حسن إمام عمر وقد سألته : لماذا لا تسجل هذا العلم والتاريخ في كتب ؟ فردّ عليَّ بأسى : لو سجلته لقرأوه وأذاعوه (وأشار الى التلفزيون ) على أنه معلوماتهم وما استضافوني! لو سجلته لانتهى هذا الدور الذي يلجأون اليّ فيه في هذه الحياة! وقد كان رأي الأستاذ عبد الله أحمد عبد الله قريبا من هذا الرأي وإن كان أكثر توازنا فقد كان حريصا على الخيرين : خير المذاع وخير المطبوع.

وفي مقابل هذا كان الأستاذ مختار العطار وكذلك الأستاذ الجباخنجي من قبله أكثر حرصا على النص المطبوع ويريان فيه خلوداً كخلود اللوحة التشكيلية.

وفي مجال الثقافة العامة كان العلامة الدكتور محمد رجب البيومي قمة في العطاء لكن جهده لا يزال بحاجة إلى تقديم كافٍ يتوازى مع عمق علمه واتساعه وإلمامه ورحابة زاوية الرؤية فيه..

أما الأستاذ وديع فلسطين فكان شأنه شأن الصحفيين يعتقد الأهمية كل الأهمية فيما يتضمن المفارقة الصحفية أو "القفشة" التي يقبض عليها مؤرخ الأدب، وفيما بين الاستاذين محمد رجب البيومي ووديع فلسطين (وهما مولودان في ١٩٢٣) كان الأستاذ نقولا يوسف (المولود قبلهما بعقدين في ١٩٠٤ ) لا يبلغ تعمق الدكتور محمد رجب البيومي وأستاذيته، ولا يتمسك بمذهب الأستاذ وديع فلسطين في القبض على القفشة لكنه كان غزير المعرفة بالحياة الأدبية بحكم حياته الهادئة الواثقة التي راقب بها الناس من بيته في إسكندرية حيث كان يستضيف كل هؤلاء الادباء حين يزورون الإسكندرية مؤدين دور المصيفين! ويؤدي هو دور المضيف .

**قيمته الأدبية**

كان الأستاذ نقولا يوسف كما ذكرنا على صلات وثيقة بعدد من أعلام عصره وكان يكتب المقال والقصة والقصيدة والرواية والسيرة الذاتية، و كان صاحب زاوية أسبوعية في «أخبار دمياط» أقدم الصحف الإقليمية، وكان مواظبا عليها مهتما بها، رافعا بها من شأن الجريدة. وقد ظل الأستاذ نقولا يوسف دائب النشاط يوالي الصحف والمجلات بمقالاته : مجلة الأديب البيروتية ،مجلة النيل المصورة لصاحبها فؤاد سليمان ، المجلة الجديدة لسلامة موسى ، السياسة الأسبوعية ،مجلة المقتطف ، مجلة الهلال ، جريدة الأهرام ، جريدة البصير.

**نشأته**

ولد الأستاذ نقولا يوسف في ١٢ مارس ١٩٠٤ بمدينة دمياط لأب مصري (شامي الأصل) وأم يونانية، وتلقي تعليما مدنيا تقليديا بدأه في مدرسة دمياط ، وأتم دراسته الابتدائية بها، ثم بمدرسة رأس التين بالإسكندرية.

وفي تلك المدرسة الثانوية العظيمة تعرف علي أستاذه الشاعر الكبير عبد الرحمن شكري، وبالمدرسة التوفيقية بشبرا، وتخرج فيها عام ١٩٢١ والتحق بمدرسة المعلمين العليا بالقاهرة، وتخرج فيها ١٩٢٦ .

عمل الأستاذ نقولا يوسف مدرسًا بمدرسة أهلية بحي السيدة زينب بالقاهرة عام ١٩٢٥، ثم بمدرسة الجمالية الأميرية، ثم بمدارس أسيوط والزقازيق والمنصورة والإسكندرية، ثم بمعهد المعلمين بالإسكندرية، ثم أصبح ناظرًا لمدرسة إعدادية بأسيوط، ولمدارس أخرى في محافظات الوجه البحري.

ثم استقر الأستاذ نقولا يوسف في الإسكندرية وقضى حياته فيها ، وزار ولبنان وفلسطين، وتركيا و إيطاليا وفرنسا وسويسرا.

**انتاجه المبكر**

وفي أثناء دراسته أصدر الأستاذ نقولا يوسف كتابه الأول «الفردوس» (١٩٢٢)، وهكذا ظهر أن الأدب والشعر قد استهوياه ، وفي سنة ١٩٢٧ وهو في سن الثالثة والعشرين من عمره أصدر كتابه الثاني «نسمات وزوابع»،

**دوره في تحقيق ديوان عبد الرحمن شكري**

بقي للأستاذ نقولا يوسف فضل كبير لا يقل عن فضله في كتبه و مقالاته ودراساته وقصصه وهو أنه كان أول من تولي جمع وتحقيق ديوان عبد الرحمن شكري ١٩٦٠، وقد صادف أنه بالإضافة لتلمذته له كان راوية لشعره، محبا له.

**كتاباه : تاريخ دمياط ، واعلام من الإسكندرية**

عد الأستاذ نقولا يوسف من كتاب التراجم في جيله بفضل كتابه «أعلام من الإسكندرية» (١٩٦٩) الذي تناول سيرة مائة وخمسين علما عاشوا في الإسكندرية عبر مختلف العصور، أما

عمله الجليل فهو تأريخه للمدينة التي ولد فيها ، وظل عاشقا لها وهي مدينة دمياط.

- «أعلام من الإسكندرية»، ١٩٦٩
- «تاريخ دمياط منذ أقدم العصور»، ١٩٦٠.

**ديوان شعره**

- «نسمات وزوابع»، ١٩٢٧

**آثاره الروائية**

- «الفردوس»، ١٩٢٢.
- «إلهام» ١٩٣٧ و ١٩٦٢

**مجموعاته القصصية**

-«دنيا الناس»، (١٩٥٠.
- «مواكب الناس»، ١٩٥٢.
- «هم وهن»، ١٩٦٢.

**كتب المقالات**

- «الحياة الجديدة»، ١٩٣٦.

**كتابات عنه**

أشار الدكتور محمد رجب البيومي إلى فضله ، و كتب عنه حسني نصار: " نقولا يوسف شيخ القصة بالإسكندرية ومؤرخها الوفي" ، وياسر قطامش: رحل عن شاطئ الإسكندرية نورسها الساخر ، والدكتور حلمي بدير في كتابه الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر ، وعزت سعد الدين في معجم البابطين ، وسعيد جودة السحار وجمال قطب في موسوعة أعلام الفكر العربي.

**أسرته**

تزوج الأستاذ نقولا يوسف من ابنة خالته اليونانية التي أنجب منها عدة أبناء ماتوا جميعا في حياته ما عدا ابنة واحدة «كيتي".

**سيرته**

ترك الأستاذ نقولا يوسف سيرته الذاتية مخطوطة لم تنشر ومخطوطا بعنوان : رحلة الى لبنان .

**وفاته**

أدخل الأستاذ نقولا يوسف مستشفي المعادي بالقاهرة إثر وعكة صحية ليكون تحت رعاية ابنته الوحيدة، و توفي في ١٣ أبريل ١٩٧٦ وقد أوصي ابنته بالمحافظة علي مؤلفاته المخطوطة.

# الفصل الخامس عشر : الأستاذ حلمي مراد مترجم الروائع

## افتقاد جهده للدراسات النقدية والتقنية

كان الأستاذ حلمي مراد (١٩٢٠ ـ ٢٠٠١) ناشرا ، ومترجما ، وكاتب قصة، وكاتب رحلات وكاتب تراجم ، وإن كانت صفة الناشر والمترجم هي أبرز صفاته في وجدان المثقفين وذاكرتهم ، إذ أن مجموعة الأعمال الأدبية التي نشرها تمثل ثروة فنية وأدبية وفكرية ذات قيمة عالية.

تمثل تجربة الأستاذ حلمي مراد في الترجمة إلى اللغة العربية موضوعا مهما للدراسة الأكاديمية في الفنون المتصلة بالترجمة و في الدراسات المتصلة بالبناء اللغوي للجملة العربية المعبرة عن تجارب أدباء اللغات الأخرى في مقاربتهم للمشاعر الإنسانية والخبرات الدنيوية .

و فضلا عن ذلك فإننا نعتقد أن الأوان قد آن لدراسات تطبيقية تستهدف ما هو مفترض بالطبع من الإفادة من النجاحات التي حققها هو والمترجمون المخضرمون في ترجمة بعض الألفاظ والأساليب ومن الإفادة (على صعيد آخر ) من النجاحات التي حققها في اجتياز التعبير عن بعض المواقف من لفظ صريح إلى ألفاظ موحية ، وذلك على نحو ما فعل في الأدب الفرنسي الذي كان قد أثار الزوابع منذ "مدام بوفاري".

## قدرته على تجاوز الرقابة على المصنفات

كان حلمي مراد مصريا مسيحيا ملتزما، وفي هذا الالتزام المسيحي المصري يكمن قدر كبير من القدرة على التعامل المراوغ مع مقاطع الأدب المكشوف في الأدب الفرنسي والأوربي على وجه العموم، ولا بد لنا من الانتباه إلى براعة أسلوب حلمي مراد في مواجهة هذه الصعوبات وتقديم نص قابل للمرور إلى السوق وعدم التوقف في حجرات الرقابة فقد كان عليه أن يواجه خطر المنع من التداول ، وهو الخطر الذي كان كفيلا بأن يمثل كارثة مادية يعجز حلمي مراد عن التصدي لها ، وهو الذي كان يقوم بجهده هو نفسه ومن قروش القراء بتمويل نشر الأعمال المترجمة التي ينجز ترجمتها.

## العوامل الحاكمة لاختياره للنصوص

من ناحية ثانية فإن اختيارات حلمي مراد كفيلة بأن تدلنا على إحساسه كمثقف بالذوق العربي القارئ، فقد كان يختار ما يعتقد أن الجمهور سيقبل على قراءته ، وان يبتعد عما يتوقع انه سينصرف عنه الجمهور، وليس معنى هذا أننا نريد من دراسة اختيارات حلمي مراد أن نرسم سياسات تسويقية أو أن ندرس السياسات التسويقية دراسة تاريخية، لكن هذا المعنى لا بد أن يكون واضحاً في الأذهان حين ندرس العوامل الفنية في تاريخ مترجم رائد ومفصلي مثل حلمي مراد الذي هو على أقل تقدير من المترجمين العشرة المهمين في أدبنا المعاصر.

**التمييز بينه وبين سميه الوزير**

ينبغي الإشارة إلي التمييز بينه وبين السياسي البارز الدكتور محمد حلمي مراد ( ١٩١٩-١٩٩٨) أستاذ القانون، والسياسي البارز، ووزير التربية والتعليم الأسبق الذي يعرف باسمه المختصر «حلمي مراد» ، ومن المدهش و الجدير بالذكر أنهما تخرجا في كلية الحقوق في عامين متتاليين ، وقد ولد الوزير قبل الاديب بسنة و شهور ، وتخرج قبله بدفعة ، و توفي قبله بثلاث سنوات فكأن الوزير أكبر سنا و الأديب أطول عمرا .

**تجربتي الأولى في قراءة حلمي مراد**

أذكر أنني عندما أدركت العناوين التي ترجمها حلمي مراد وأنا دون الرابعة عشرة عجبت من أن يكون وزير التربية والتعليم قد ترجم مثل هذه العناوين وسألت والدي عليه رحمة الله فنبهني من فوره أن هناك اثنين يحملان الاسم نفسه، وبحكم سن والدي عليه رحمة الله فقد كان يظن من باب المعرفة التي تتداعي بالخبرة أن المترجم أكبر سنا من الوزير لأن المترجم وجد في الحياة العامة والثقافية قبل الوزير بسنوات كثيرة .. ومن العجيب أنني صادفت نفس الشعور عند كل الأساتذة الكبار أعضاء موسوعة الإعلام في مكتبة الإسكندرية بلا استثناء وذلك حين ذكرت لهم أن الوزير سابق على المترجم في المولد والتخرج فكان شعورهم مطابقا لشعور والدي رحمه الله ولا عجب فقد كان علمهم متولداً من المعرفة المتاحة لهم، وهي المعرفة المباشرة التي عرفت أعمال المترجم قبل أن يلمع الدكتور محمد حلمي مراد أستاذاً ومديراً للجامعة ووزيراً.

**القناوي الذي ولد في الإسكندرية**

ولد الأستاذ حلمي مراد في الإسكندرية في ١٢ أكتوبر ١٩٢٠، وكان والده محاميا، من مدينة قنا، وحين كان الوالد يصطحب أسرته في زيارة قصيرة للإسكندرية، تمت ولادة حلمي مراد فيها، ثم عادت الأسرة إلي قنا.

تلقي الأستاذ حلمي مراد تعليما مدنيا تقليديا في مدارس قنا، ثم التحق بكلية الحقوق جامعة القاهرة وتخرج فيها (١٩٤٠)، وقيد اسمه في جداول المحامين، وعمل في مكتب مكرم عبيد باشا المحامي وقطب الوفد الشهير.

**كان يراسل عشر مجلات**

بدأ الأستاذ حلمي مراد معرفته بالحياة الأدبية وهو طالب وظل يراسل المجلات والصحف،: «الهلال»، و«المصور»، و«الاثنين»، و«الكواكب»، و«مسامرات الجيب»، و«البلاغ»، و«الكتلة»، و«الرسالة»، و«الثقافة»، و«الراديو المصري».

**بدأ بالإبداع قبل الترجمة**

نشر الأستاذ حلمي مراد قصته الأولي «الرد خالص» عام ١٩٤٠، وبعد عشرة أعوام أصدر أول مجموعة قصصية «عندما تحب المرأة» عام ١٩٥٠ عن سلسلة «كتب الجميع»، وفي العام نفسه صدر كتابه عن «أوسكار وايلد» عن «دار البلاغ»

**ترجماته الأولى**

في ١٩٥١ بدأ صدور ترجمات حلمي مراد للروايات العالمية في سلسلة «روايات الهلال»،: «أنا كارنينا» لتولستوي، و«رسول القيصر» (ميشيل ستروجوف) لجول فيرن، و«ذات الرداء الأبيض» لويلكي كولنز، وقد صدرت هذه الترجمات ملتزمة بالحجم الذي كانت تصدر فيه روايات الهلال، مما اضطره إلي اختصار بعض الأجزاء منها ، وقد عالج هو نفسه هذا السلوك حين أعاد إصدار هذه الروايات في سلسلة «مطبوعات كتابي».

**مشروعه الأول جامعا بين التأليف و الترجمة : سلسلة كتابي**

بدأت الخطوة الواسعة التي حفرت للأستاذ حلمي مراد مكانته واسمه في الثقافة العربية ، حين أصدر في مارس عام ١٩٥٢ سلسلة «كتابي»، وعرفها بأنها كتاب شهري للقصة والثقافة الرفيعة، وكان هو صاحب المشروع ورئيس تحريره ومترجمه، وقد اتخذ من شعلة الفكر عند الإغريق شعارا له، وكان العدد الأول بعنوان «خطايا الحب» وقد اشتمل علي عدد من القصص القصيرة، منها قصة له: «الغفران».

وقد عبر الأستاذ حلمي مراد عن جوهر فكرته في هذه السلسلة فقال: «ولما كنا في عصر السرعة، ووقتك قد لا يتسع لمتابعة ومطالعة أحدث الكتب الشائقة، والقصص العالمية في طبعاتها الطويلة، ولغاتها الأصلية، فضلا عن التراث القديم من الكتب التي سمعت عنها، ولم تسنح لك من قبل فرصة قراءتها، لذلك رأيت أن أتولي عنك هذه المهمة، فأنتقي لك كل شهر من بين آلاف الكتب القصصية وغير القصصية ثماني من أروعها وأمتعها، ألخصها لك بالطريقة والأسلوب اللذين تعودتهما مني، والإخراج العصري الذي يخاطب الحس المرهف، والذوق الجميل».

وقد صدرت الأعداد الأولي من سلسلة «كتابي» بشكل منتظم وهي: «قلب عذراء»، و«الهاربة من الجنة»، و«أحدب نوتردام»، و«عشيقة نابليون» و«مذكرات كيوبيد»، و«صنم يتحطم» وغيرها.

وكان الأستاذ حلمي مراد حريصا علي أن ينشر قصصه القصيرة والطويلة في الأعداد الأولي من «كتابي»، ثم تخلي تماما عن تأليف القصص. وفي هذه السلسلة نشر ترجمته لعدد من الروايات المهمة، وكان من هذه الروايات التي أعطته الشهرة المبكرة المستحقة : «دافيد كوبر فيلد» لتشارلز ديكنز و «أوجيني جراندیه» لبلزاك و «ابن بورتوس» لألكسندر ديماس و «كاتالينا» لسومرست موم و «أقنعة الحب السبعة»

**تقديم الإصدارات العالمية الحديثة**

بدأ الأستاذ حلمي مراد في نهاية خمسينيات القرن العشرين في الاهتمام بالإصدارات الحديثة ، مثل روايات ألبير كامي، وجان بول سارتر، وأرنست هيمنجواي.

وقد ترجم أيضا أعمالا أدبية من فنلندا، والصين، وتركيا، والهند، بالإضافة إلي النصوص الأوروبية، كما نشر الروايات، والمسرحيات، والاعترافات الأدبية، ولخص كتبا مهمة في

الاقتصاد، والجريمة، والسير الذاتية.

**وعيه لقيمة الفن التشكيلي**

كان الأستاذ حلمي مراد واعيا لقيمة الفن التشكيلي وتاريخه واتجاهاته ، وقد نشر مستنسخات لأشهر لوحات الفن التشكيلي الكلاسيكي العالمي علي غلاف الأعداد، أو في صفحات داخلية منفصلة.

وقد طور الأستاذ حلمي مراد بعض الآليات المساعدة علي تمويل مشروعه لكنه فيما يبدو لم يكن واعيا لوسائل التحول إلي مؤسسة، وهكذا ظل يدور في دائرة الآليات البسيطة التي كانت منتشرة في الجيل السابق عليه ، وذلك من قبيل إقامة مسابقة شهرية في قراءة سلسلة «مطبوعات كتابي».

**مشروعه الثاني :مطبوعات كتابي**

وبعد أن نجح مشروع الأستاذ حلمي مراد الأول «كتابي»، بدأ مشروعه الثاني «مطبوعات كتابي»، وفيه حرص علي نشر النص الكامل للنصوص الأدبية العالمية.

وقد صدر العدد الأول من السلسلة في مايو ١٩٥٥ في ترجمة مختصرة بشكل ملحوظ لرواية «قصة مدينتين» تأليف تشارلز ديكنز، وكان العدد التالي هو «ذات الثوب الأبيض» الذي كان عليه أن ينشره في روايات الهلال.

وقد اكتشف الأستاذ حلمي مراد مع الزمن أن فكرته تحتاج إلى تطوير ومن ثم بدأ في نشر الرواية الواحدة علي أكثر من جزء، وهكذا تمكن حتى من تقديم الكلاسيكيات وعلى سبيل المثال فقد كانت «الإلياذة»من ترجمة الأستاذ دريني خشبة (في ٣ أجزاء) من أشهرالأعمال والروايات التي أصدرها الأستاذ حلمي مراد من ترجمة غيره .

**كان يعدل بعض العناوين العالمية إلى أسماء تجارية**

عرف عن الأستاذ حلمي مراد أنه كان يعطي لنفسه الحق في أن يعطي للرواية في بعض الأحيان اسما تجاريا، حيث أطلق علي رواية موباسان التي صدرت في جزءين بعنوان «حياة امرأة» بدلا من «حياة» ولم يكن حلمي مراد بدعا في هذا الصنيع الذي فعله الأستاذان المنفلوطي وطه حسين وغيرهما .

**بدأ ينشر ترجمات أنجزها غيره**

كان الأستاذ حلمي مراد في البداية يقتصر فيما ينشره علي ما يترجمه هو نفسه ثم بدأ يستعين بمترجمين آخرين مثل محمد بدر الدين خليل، ونظمي لوقا، كما أعاد نشر كتاب «أوديب» من ترجمة الدكتور طه حسين.

**الترجمات المصرية المتوازية للعمل الواحد**

مما أحب أن أذكره دليلا علي خصوبة الثقافة المصرية في العصر الذي عاشه حلمي مراد، أن سلسلتي كتبه عاشتا بالموازاة لسلاسل مشابهة: «روايات الجيب» و«روايات عالمية»، حتي مع

تكرار نشر بعض العناوين في أكثر من سلسلة من هذه السلاسل ، وقد كان الأستاذ حلمي مراد حريصا علي أن تكون مطبوعاته بسعر مقبول، وإن كان أعلي قليلا من السلاسل الأخرى.

**تعثر مؤسسته بسبب اتساع رقعة النشر الحكومي**

ومع ازدهار حركة النشر الحكومي علي يد الدولة في نهاية ستينيات القرن الماضي، بدأت السلسلتان في التعثر ، بعد أن صدر من «مطبوعات كتابي» قرابة المائتي عدد، وابتعد اسم الأستاذ حلمي مراد عن خضم الحياة الثقافية حتي أصبح اسمه أقرب إلي الأسماء التذكارية.

**العودة قبل نهاية االقرن العشرين**

وفي منتصف تسعينيات القرن العشرين عقد الأستاذ حلمي مراد اتفاقا مع المؤسسة العربية الحديثة علي إعادة إصدار «مطبوعات كتابي»، وعادت السلسلة للظهور مجددا، وتم اختيار بعض العناوين لإعادة الإصدار، وبدأت السلسلة تصل إلي أيدي جيل جديد.

**تفوقه في كتابة الرحلات والتراجم**

كان الأستاذ حلمي مراد كاتب رحلات متميزا، وكان ينشر بابا تحت عنوان «رأيت وسمعت لك» يلخص فيه بعض ملامح رحلاته الثقافية في العالم.

وفي مجال التراجم قدم الأستاذ حلمي مراد من التراجم المهمة : «حياة بيتهوفن»، و«حياة موسوليني» بالإضافة إلى كتابه المبكر عن أوسكار وايلد.

**آثاره**

- «الرد خالص» ١٩٤٠.
- «عندما تحب المرأة»، عن سلسلة «كتب الجميع»، ١٩٤٨.
- «أوسكار وايلد»، عن دار البلاغ، ١٩٤٨.

**قائمة مترجماته مرتبة أبجديا**

- «ابن بورتوس» لألكسندر ديماس.
- «أحدب نوتردام» لهوجو .
- «اعترافات جان جاك روسو» ٥ أجزاء.
- «أقنعة الحب السبعة».
- «الآلهة عطشي» لأناتول فرانس، جزءان.
- «الإلياذة» ترجمة دريني خشبة، ٣ أجزاء.
- «الجريمة والعقاب» لديستوفسكي .
- «الطريق إلي بئر سبع» لإيثيل مانين، جزءان.
- «الغفران»، ضمن العدد الأول من سلسلة «كتابي»، ١٩٥٢.
- «القلعة» تأليف أ.ح. كروتين، ٣ أجزاء.
- «الهاربة من الجنة».

- «أنا كارنينا» لتولستوي، ١٩٥١.
- «أوجيني جراندیه» لبلزاك.
- «حياة»، لموباسان، جزآن تحت عنوان «حياة امرأة».
- «خطايا الحب».
- «دافيد كوبر فيلد» لتشارلز ديكنز.
- «دكتور زيفاجو» لبوريس باسترناك عقب فوزه بجائزة نوبل (١٩٥٨)،
- «ذات الثوب الأبيض».
- «ذات الرداء الأبيض» لويلكي كولنز، ١٩٥١.
- «رسول القيصر» (ميشيل ستروجوف) لجول فيرن، ١٩٥١.
- «سالومي»،
- «صنم يتحطم».
- «عشيقة نابليون».
- «قصة مدينتين»، لتشارلز ديكنز.
- «قلب عذراء».
- «كاتالينا» لسومرست موم.
- «مدام بوفاري»، لجوستاف فلوبير.
- «مذكرات كيوبيد».
- «مرتفعات ويذرنج» لإميلي برونتي، ٣ أجزاء.

**وفاته**

عاني الأستاذ حلمي مراد في أواخر حياته من مضاعفات تصلب الشرايين، و توفي ٢٠٠١.

# الفصل السادس عشر : الدكتور أنور لوقا الذي تتبع الطهطاوي ولم يكرر نجاحه

## النموذج الذي يمثله

تتمثل في الحياة الأكاديمية للدكتور أنور لوقا (١٩٢٧ ـ ٢٠٠٣) صورة معبرة عن أزمة الثقافة المصرية المعاصرة مع الأكاديميين الذين يبدأون حياتهم بطموحات وطنية سرعان ما تنكمش متحولة إلى صورة نمطية من أساتذة تقليديين يقومون بوظائف تعليمية محدودة، فعلى حين كان المجال لخدمة الأدب الوطني واسعا أمام الدكتور أنور لوقا و أمثاله ممن يتاح لهم الوجود في البنية و البيئة العلمية الغربية وذلك من خلال الترجمة ونقل التجارب والنماذج الدراسية والمعرفية ومقارنة الظروف و المقومات فإنه لم يقم بأي قدر من هذا الدور لأنه لم يطلبه منه أحد، ولو فعله لقيل له : ما جدواه، ولو أنه تطوع به لظُن به الجنون أن يفعل شيئا غير مطلوب في ظل سياسة شمولية في عهد ١٩٥٢ وهي سياسة لم تُعنَ بالاطلاع المعرفي من خلال أساتذة الجامعة مكتفية بوسائل محدودة للمعرفة .

ونستطيع أن نقول مثل هذا عن أساتذة الآداب الغربية الأخرى و الآداب الشرقية الإسلامية ، ذلك أن الجامعة المصرية في عهد ثورة ١٩٥٢ كانت محدودة الاتصال بالبنيات والبيئات الثقافية الأجنبية وغير معنية بتقديم هذه الثقافات على النحو الذي يليق بجامعة (بل بجامعات متعددة)، و بالطبع فإن الأمر لا يخلو في حالة أنور لوقا (وفي حالة أمثاله) من نماذج مضيئة وفاعلة لكنها إذا ما قيست حتى من حيث الكم فإنها تصبح "رمزية" إلى أبعد حد، أو على حد ما يقول التعبير الشعبي تصبح بمثابة "عينات" وهو الوصف الذي يفضل المصريون أن يصفوا به وجبات المطاعم حين تقتصد في الكميات التي تقدمها لمن يرتادونها، اعتزازا بالوجبة وتنزيها لها عن أن تكون كبيرة الكمية!

## الفرص الضائعة

ولهذا فإننا كنا ولا نزال نتصور أن يُعنى الدكتور أنور لوقا (على سبيل المثال) بتكليف من مصر بأن يترجم أعمال ألبير كامي كلها في الوقت الذي عاش فيه عصر صدور هذه الاعمال والصدى الذي أحدثته من إعجاب أو تعليقات أو نقد.

ولو أننا أخذنا بما لا نزال ننادي به وهو أن نعهد إلى خمسين من أساتذة اللغة الفرنسية والأدب الفرنسي بمثل هذه المهمة بحيث يقوم كل أستاذ منهم بإنجاز أعمال مؤلف واحد (أوأعمال مؤلفين من ذوي الإنتاج القليل) أو يتوزع إنتاج المؤلف ذي الإنتاج الغزير (على أستاذين) لتمكنا من إنجاز ترجمة كل الأدب الفرنسي في القرنين الأخيرين إلى اللغة العربية بمستوى رفيع من لغتنا الوطنية التي هي اللغة العربية مع دراسات تعريفية وافية يقوم بها هؤلاء الأساتذة المتخصصون.

وهنا لا نبالغ إذا قلنا بكل صراحة : ما جدوى أن تضم جامعاتنا المصرية مائتين من أساتذة وأعضاء هيئة تدريس اللغة الفرنسية إذا لم نقم بمثل هذا العمل الذي يمكن أن يقوم به خمسون منهم من بين عددهم الذي يقترب من المائتين ؟

ننتقل إلى السؤال المناظر من اليمين إلى اليسار بعدما ناقشنا السؤال من اليسار إلى اليمين، وهو دور هؤلاء الأساتذة في نقل أدبنا وأفكارنا بحيث تكون متاحة ومعرفة بنا ومعرفة عنا في البنيات والبيئات العلمية الأجنبية بحيث يقوم كل أستاذ بالتخصص في نقل إنتاج كاتب مصري أو مبدع مصري إلى اللغة التي ينال درجة الاستاذية فيها؟ على نحو ما كان مطلوبا من أنور لوقا أن يفعل مع تراث رفاعة.

ولهذا السبب فقد كان طه حسين بريادته من الذكاء بحيث لفت نظر أنور لوقا مبكراً إلى أن تكون دراسته دراسة مقارنة بين رفاعة كأديب عربي وبين أديب فرنسي قام بدور شبيه بدور رفاعة ( هو دونرفال ) وهو الرحلة إلى الشرق وإلى مصر بالتحديد.

**نشأته مع الثقافتين**

كان الدكتور أنور لوقا نموذجا لأساتذة الادب الفرنسي المصريين الذين انتقلوا بنشاطهم الى فرنسا في عهد ثورة ١٩٥٢ وبقوا فيها ، وكان بما أتيح له من الحظوظ قادرا على أن يكون رمزا من رموز التواصل الفكري بين العرب و الفرنسيين وأن يمتد بجهده في دراسة التأثيرات الفكرية و رصد واستقصاء وتعقب الإنتاج الفكري لكنه لم يمض في هذا الطريق طويلا ، ومع أنه صاحب قدرات بيانية ومهارات بحثية فإن انتاجه كان أقل بكثير مما أتيح له من الفرص الاكاديمية في عصر ذهبي لا يتكرر .

ولد الدكتور أنور لوقا في مدينة ملوي بالمنيا (١٩٢٧) لأب يعمل بالتجارة، وتلقي تعليمه في مدرسة «يوسف غطاس»، وهي ، على حد وصفه ، مدرسة قرآنية تابعة لمؤسسة الوقف الإسلامي، و انتقل بعدها إلي المدرسة القبطية، وفيها تعلم الإنجليزية، ثم التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة وتخرج في قسم اللغة الفرنسية.

**إعجابه بالدكتور طه حسين**

نما إعجاب الدكتور أنور لوقا بالدكتور طه حسين حين قرأ ترجمة عميد الأدب العربي لمسرحية «اندروماك»، ووجد أشعار راسين تتحول إلي نثر عربي رائع، فقرر أن يترجم «بيرينيس» بالطريقة نفسها، ووضع لها مقدمة، وأهدي محاولته إلي أستاذه طه حسين ، كما كتب مقالا بالفرنسية عن كتاب المعذبون في الأرض .

ثم أتيح له أن يقابل طه حسين وعرض عليه فكرته أن يكون موضوعه للماجستير في الأدب الفرنسي عن رحلة الطهطاوي إلي باريس، باعتبارها تحقيقا عربيا عن الحضارة الفرنسية، وقد نصحه طه حسين بذكائه وسعة افقه بأن يضيف دراسة مقارنة عن رحلة جيرار دونرفال ١٨٠٨-١٨٥٥ إلي مصر في الفترة نفسها، ووافق له علي الإشراف علي بحثه.

**بعثته إلى فرنسا**

تصادف أن أصبح طه حسين وزيرا للمعارف، فساعده علي الابتعاث إلي فرنسا، ومنذ ذلك الحين عاش الدكتور أنور لوقا في عصر رفاعة ، عمل الدكتور أنور لوقا وفي باريس ، وغيرها من البلاد المتحدثة بالفرنسية، أمينا لمكتبة، ومترجما، ومدرسا في جامعة ليون، ونال الدكتوراه في الأدب المقارن. وقد كان الدكتور أنور لوقا بالإضافة لتخصصه مولعا بالموسيقي والرحلات، كما مارس الكتابة الصحفية في مصر وخارجها، ودرّس علم الدلالات

**منشوراته عن رفاعة الطهطاوي**

اهتم الدكتور أنور لوقا بموضوع بحثه عن رفاعة وعصر رفاعة و أصدر عددا من الدراسات بالعربية والفرنسية ، وقد نشر كتابه «ربع قرن مع رفاعة الطهطاوي» (١٩٨٥) في سلسلة «اقرأ» (دار المعارف)، لكن كتابه لم يترك أي أثر في بلورة الأفكار عن الطهطاوي ودوره التنويري بما يتناسب مع جهد ومعرفة أكاديمي متميز تفرغ لدراسة علم من أعلام التنوير او حتى التغيير ، ولهذا فانه بعد ١٢ عاما نشر كتابه «عودة رفاعة الطهطاوي» (١٩٩٧) في تونس، مضيفا إلي الكتاب الأول مقدمة وخاتمة، وقد نشر هذا الكتاب بمقدمة للأستاذ منجي الشملي أستاذ الأدب المقارن في جامعة تونس الأولي ، بيد أنه فيما يبدو لم يصل الى السر في الخلطة العبقرية لرفاعة الطهطاوي وان كانت دراساته الببليوجرافية عن رفاعة وعصره مفيدة بالطبع .

**كتابه عن المعلم يعقوب**

قادته دراسته لرفاعة إلي الاهتمام بالفترة القريبة من رفاعة ، وهي فترة الحملة الفرنسية، وآثر لسبب غير معروف أن يسير علي خطي لويس عوض في مناقضة الإجماع التاريخي والوطني و الانحياز للمعلم يعقوب ، وتبرير سلوكه المناهض للوطنية إلي حد اعتباره رائدا للتنوير. حتى إن أبرز كتاباته عن فترة الحملة الفرنسية ، هو كتابه «هذا هو المعلم يعقوب» الذي صدر بمناسبة الندوة التي أقيمت حول مشروع لويس عوض الثقافي في المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، وكتابه «النهضة المصرية وحدود أعمال بونابرت»

**في مجال الفهرسة**

وضع الدكتور أنور لوقا فهرسا للمخطوطات العربية في مكتبة جامعة جنيف.

**مؤلفاته**

- "بلزاك"
- "جون نينى" صديق عرابي.
- علي بهجت أول أثري مصري
- إدريس افندي في مصر
- مصر الأخري من بونابرت وحتي طه حسين" صدر عن المركز الفرنسي للآثار الشرقية بالمنيرة.

- "حوار بين ثقافتين" عن العلاقات المصرية ـ الفرنسية
- جوانب خفية من الثورة العرابية : سلطان باشا

**من ترجماته للفرنسية**

- كتاب رفاعة الطهطاوي "تخليص الابريز" إلى الفرنسية.
- كتاب "الفتنة الكبرى" والجزء الثالث من "الأيام" لطه حسين إلى الفرنسية.

**من ترجماته للعربية**

- مسافر بلا متاع لجان انوي
- قاتل بلا اجر ليونسكو

**وفاته**

توفي الدكتور أنور لوقا في ٢٤ أغسطس ٢٠٠٣.

# الفصل السابع عشر : الأستاذ سمير عوض مؤرخ مظلوم للمسرح المصري

## من العشاق و الضحايا

الأستاذ سمير عوض ١٩٣٣-٢٠٠٢ واحد من أهم عشاق التاريخ الفني الذين قدموا له أقصي جهد أمكنهم في التسجيل والتوثيق. إليه يعود الفضل الأول في محاولات كتابة تاريخ المسرح العربي بهمة عظيمة، وبحرص مضن علي الدقة والكمال، ومهما شاب جهده من هنات قليلة أو كثيرة ، فإنه علي أقل تقدير كتب بمفرده المسودة الكاملة لهذا التاريخ.

## ضحايا عصر سيطرة الأكاديميين

ويمكن القول بلا مبالغة : إنه واحد من ضحايا عصر سيطرة الأكاديميين، إذ تواري اسمه عن ظلم بيّن في العمل الكبير الذي شارك في إنجازه ، وهو قاموس المسرح، فبينما كان هو الذي سجل تاريخ المسرح العربي من العدم فقد قدم علي اسمه اسم أستاذة أكاديمية أشرفت فحسب علي ترجمة مواد مسرح أكسفورد، ونسب القاموس كله إليها ، بينما الحق الذي لا شبهة فيه أن القاموس في أصله وفصله مدين لسمير عوض في المقام الأول، وأن الإشراف علي ترجمة مواد المسرح العالمي عن قاموس أكسفورد لا يعطي المبرر في مثل هذا التصرف الذي غمط به الناشر حق هذا الرجل العاشق لتاريخ المسرح. و بالإضافة إلي دوره في التأريخ للمسرح ، فهو باحث مسرحي، وكاتب وأديب مجتهد.

## تكوينه و وظائفه

اسمه بالكامل سمير حنا خليل عوض، ومن الطريف أن اسم والده الثلاثي يتطابق مع اسم والد الدكتور لويس حنا عوض، وهو ما يعني للأجيال القادمة أن يبدو الرجلان و كأنهما شقيقان أو أخوان مع أن هذا الظن لم يكن واردا للمعاصرين الذين يعرفون ملامح الرجلين .

ولد الأستاذ سمير عوض في أول نوفمبر سنة ١٩٣٣، وتلقي تعليما مدنيا تقليديا، ويبدو أنه واصل تعليمه بعد فترة من الانقطاع عنه وحصل علي ليسانس الآداب من جامعة عين شمس، وعلي دبلوم المعهد العالي للمسرح ، وحصل علي درجة الماجستير في المسرح المعاصر من أكاديمية الفنون.

عمل الأستاذ سمير عوض كبيرا للباحثين بالمركز القومي للمسرح (١٩٨١ ـ ١٩٩١)، ومديرا عاما لمنح التفرغ (١٩٩١ ـ ١٩٩٣)، ورئيسا للمركز القومي للمسرح (١٩٩٣) بدرجة وكيل لوزارة الثقافة.

## مرجع حي تحت الطلب

عاش الأستاذ سمير عوض حياته بمثابة مشروع حجة في التراث المسرحي، من الطراز المعروف في البيئات المصرية على أنه مرجع تحت الطلب ، وكانت الهيئات والمؤسسات الثقافية

والفنية تلجأ إليه لكتابة المطبوعات التوثيقية، أو الكتيبات المصاحبة للاحتفالات المسرحية المختلفة، مثل كتابه عن مسرح حديقة الأزبكية بمناسبة دورته الأولي .

بدأ اسم الأستاذ سمير عوض في اللمعان حين أصبح عضوا في لجنة تحكيم مسابقة محمد تيمور المسرحية، وكان من قبل قد أصبح عضوا عاملا في نقابة المهن التمثيلية، وعضوا في اتحاد الكتاب.

نشر الأستاذ سمير عوض العديد من المقالات والدراسات بالدوريات المصرية والعربية المتخصصة مثل "الكواكب"، و"القاهرة"، و"المسرح"، و"الدوحة"، و"الهلال".

**المقدمات و البرامج**

كتب الأستاذ سمير عوض بعض المقدمات القيمة لبعض المسرحيات وكتب ٢٥ برنامجا خاصا بإذاعة البرنامج الثاني للتعريف ببعض المفكرين العالميين، وبعض كتاب المسرح المصري: جان جاك روسو، وجاليليو، وشوبنهور، وكارل يونج، سالكرو، وتوفيق الحكيم، وألفريد فرج، ونعمان عاشور، وعزيز عيد، ونجيب الريحاني، ومحمود تيمور، ومحمود دياب، ونجيب سرور.

**جهده في الترجمة**

ترجم الأستاذ سمير عوض بعض الأعمال الفرنسية و الإنجليزية، وهو الذي ترجم كتاب "مسرح نجيب الريحاني" (١٩٧٢) الذي حصلت عليه مؤلفته الدكتورة ليلي أبو سيف علي درجة الدكتوراه من الولايات المتحدة.

**آثاره**

- مسرح حديقة الأزبكية، بمناسبة دورته الأولي عام ١٩٨٨ إصدار عام ١٩٨٩.
- رموز المسرح المصري. ١٩٩٥.
- منشورات الاحتفال بيوم المسرح في أعوام: ١٩٩٠، ١٩٩١، ١٩٩٣.

**الأعمال التي ترجمها الى العربية**

- طبيعة صامت، نويل كوارد.
- مرجريت، سالكرو.
- الرهان، تشيكوف.
- براوننج، تيرانس راتيجان.

**كتب مقدمة تعريفية لبعض المسرحيات**

- عبد الستار أفندي، لمحمود تيمور، (١٩٩٠).
- ملاك وشيطان، لعباس علام (١٩٩٢).
- الجنيه المصري، لنجيب الريحاني وبديع خيري (١٩٩٣).

**وفاته**

توفي الأستاذ سمير عوض في ٣٠ سبتمبر .

# الفصل الثامن عشر : الدكتور غالي شكري اليساري الأخير في عصر الأدب

كان غالي شكري ١٩٣٤-١٩٩٩ من النقاد اليساريين في جيله، وقد طوع كتاباته لنوع واضح المعالم من النقد الأيديولوجي الذي عالج الإبداع من وجهة نظر ماركسية، وقد كانت مكانته في عالم النقد موازية تماماً لدرجة تمكن اليسار من وسائل الإعلام، ومعبرة عن حجم هذا التمكن .

## تكوينه

ولد الدكتور غالي شكري غالي في ١٢ مارس ١٩٣٤، ونال شهادة فنية متوسطة، وبدأ بعدها حياته العملية محررا ومترجما بمجلة "قصتي" (١٩٥٤ ـ ١٩٥٦)، ثم محررا بمجلة "الجيل" (١٩٥٦ ـ ١٩٥٧)، وأهل نفسه بعد ذلك ببعض الدرجات العلمية ، حيث نال دبلوما من الجامعة الأمريكية بالقاهرة ( ١٩٦٠)، وعمل بجريدة الأهرام (١٩٦٣). وفي نهاية الستينيات كان قد اختير عضوا بلجنة النشر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في مصر (١٩٦٨ ـ ١٩٧٣). وشارك في العديد من المؤتمرات المرتبطة باليساريين كان أهمها عضويته للوفد المصري لمؤتمرات كتاب آسيا وإفريقيا ببيروت (١٩٦٩).

## هجرته لفرنسا

كان غالي شكري من مجموعة اليساريين الذين آثروا العمل في فرنسا في عهد الرئيس السادات، واستمروا فيها في الثمانينيات بعد السبعينيات ، وقد أقام في باريس ونال دبلوم الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية (باريس ١٩٧٧)، ودبلوم الدراسات العليا المعمقة بالسوربون (باريس ١٩٧٧)، ودكتوراه في علم اجتماع الثقافة بالسوربون (باريس ١٩٧٨). وقد عاد من هجرته في موجة من موجات المصالحة مع اليسار في عهد الرئيس مبارك وعين في جريدة الأهرام، وخصصت له مسحة كبيرة بيد أنه ظل حاصرا لنفسه في النطاق الضيق لدراساته من دون ان ينفتح على الأجيال الجديدة من المبدعين ولا على التوجهات الحديثة في الفكر والثقافة العالمية ، وبالطبع فانه لم يتمكن من أدوات مثل هذا الانفتاح ، وظل حريصا على خطه القديم بكل ما فيه من أفكار تقليدية معروفة ، وقد انتدب للتدريس بأكاديمية الفنون بالقاهرة (١٩٩٢).

## اعتزازه بعلم اجتماع المعرفة

كان غالي شكري في سنواته الأخيرة حفياً بتصوير ارتكازه إلي علم اجتماع المعرفة بالموازاة لاهتماماته بصورته كناقد، كما كان حريصاً على تأكيد علاقته بهذا الفرع من علم الاجتماع، وإن لم تتضح ثمرة كتاباته في رؤية نقدية متميزة.. وهو يقول:

"يتخذ علم اجتماع المعرفة موقعا مغايرا لتاريخ الأفكار أو النقد الأدبي، بالرغم من التماهي الممكن ملاحظته بين المنظومتين المنهجيتين المتقاربتين".

**كثرة لجوئه إلى ما يسميه اجتماعيات النص الأدبي**

والواقع أنه على الرغم من حرص غالي شكري علي الإشارة إلى إدراكه أهمية وضرورة عنصر الجمال في العمل الفني، إلا أنه ظل بعيداً عن أن يوظف معرفته بمنهج علم الاجتماع لإدراك الجمال الفني، أو الحديث عن جزئياته، وظل على الدوام منشغلاً بما أسماه اجتماعيات النص الأدبي، وهو يلمس هذا المعني على طريقته الذكية المراوغة فيقول:

"تاريخ الأفكار ينشئ سببية رأسية (تاريخية) أو أفقية (جغرافية)، وقد يتقاطعان في مراكز إشكالية تخص العصر الثقافي أو البيئة الثقافية من خلال الشخصيات أو الأحداث أو القضايا الملتبسة. أما النقد الأدبي فيؤسس غائيته خارج نطاق العلة والمعلول، لأن المخيلة الجمالية تشيد عالمها عبر الإحساس والتذوق من الطاقة وليس من التكوين. وعلم اجتماع المعرفة قد يكتشف في المادة المطروحة للبحث نوعا من سببية تاريخ الأفكار، أو أحد مظاهر الغائية الجمالية، ولكن يبقي إطاره المنهجي هو استقراء قوانين المعرفة من جملة التفاعلات المركبة والسياقات المتداخلة دون الحاجة إلي براهين لإثبات فرضيته دون الاستدلال علي قيمة غائية أو مضمرة، أو هدف غامض أو مستتر".

**الطابع المسيطر على رؤيته النقدية**

كان موقف غالي شكري من أعلام الأدب والفكر في عصره انعكاسا لموقف اليسار السياسي ( وربما البيروقراطي أيضا ) من هؤلاء الاعلام ، ولم يكن أثره النقدي موازيا للمنبر الذي أتيح له او لكثرة كتاباته ، ويعود السبب في هذا (بالإضافة إلي انحيازه المسبق إلي أحكام عمومية) إلى حرصه المفهوم على إغراق عباراته بالمصطلحات والتنظير والأيديولوجيا، وإلي سعيه الدائب لإسقاط رؤيته علي النصوص التي تناولها بالتحليل والنقد، وقد عبّر هو نفسه بصراحة عن موقف النقدي المصطنع للإشكاليات فقال:

"وربما لم تكن أكثر أعمالي... إلا اختبارات متلاحقة لمجموعة من الافتراضات حول علاقة المثقف بالسلطة بدءا من سلامة موسي وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ وطه حسين إلي تجليات السلطة المختلفة في إشكاليات الانتماء والمقاومة والجنس والنهضة والثورة المضادة والتخلف والإرهاب والهزيمة. كانت هناك محاور مضمرة حول علاقة المثقف بسلطة الدولة، أو سلطة الرأي العام، أو السلطة الدينية ، أو سلطة الأب والرجل والمعلم والحاكم، أو سلطة القيم الشائعة، والأعراف السائدة، والتقاليد السارية المفعول. السلطة الداخلية التي لا تكاد تُري حتي إننا قد لا نشعر بوجودها، ولا نظنها هناك رابضة في مكان خفي من "الروح" أو "الضمير"، أو غير ذلك من مسميات تفرض نفسها أو نفرضها علي أنفسنا بحكم التسلل التاريخي للوعي إلي أعماق اللاوعي، وبحكم السياق السري للماضي في صنع الذاكرة. هكذا يتحول الصراع الصامت أو المعلن بين الذاكرة والمخيلة إلي صراع العقل الجمعي بين أشكال السلطة الخارجية والبنيات الذهنية الممتدة عنها أو الموازية لها أو المتقاطعة معها".

**آثاره**

ترك الدكتور غالي شكري مجموعة من الكتب، التي ألفها و أعاد تأليفها مع تغيير في المحتوي والعناوين ، وهذه أبرز مؤلفاته التي ضمنها سيرة حياته عند ترشيحه لنيل جائزة الدولة التقديرية في الآداب:

- "سلامة موسي وأزمة الضمير العربي" (١٩٦٢)
- "أزمة الجنس في القصة العربية" (١٩٦٢)
- "المنتمي.. دراسة في أدب نجيب محفوظ" (١٩٦٤)
- "ثورة المعتزل.. دراسة في أدب توفيق الحكيم" (١٩٦٦)
- "ماذا أضافوا إلي ضمير العصر" (١٩٦٧)
- "شعرنا الحديث.. إلي أين" (١٩٦٨)
- "أدب المقاومة" (١٩٧٠)
- "مذكرات ثقافة تحتضر" (١٩٧٠)
- "ثقافتنا بين نعم ولا" (١٩٧٣)
- "التراث والثورة" (١٩٧٣)
- "عروبة مصر وامتحان التاريخ" (١٩٧٤)
- "الثورة المضادة في مصر" (١٩٧٨).

**مؤلفاته السابقة في الصدور**

هذه الكتب التي نورد قائمة بها لم يشر إليها غالي شكري ضمن أعماله التي تقدم بها لجائزة الدولة التقديرية في الآداب، لكننا نقلناها عنه هو نفسه حيث أثبتها في قائمة للمؤلفات في نهاية كتابه "المثقفون والسلطة":

- "أمريكا والحرب الفكرية" (١٩٦٨)
- "معني المأساة في الرواية العربية" (١٩٧١)
- "العنقاء الجديدة.. صراع الأجيال في الأدب المعاصر" (١٩٧١)
- "ذكريات الجيل الضائع" (١٩٧٢)
- "ماذا يبقي من طه حسين؟ "(١٩٧٤)
- "من الأرشيف المصري للثقافة المصرية" (١٩٧٥)
- "عرس الدم في لبنان" (١٩٧٦)
- "غادة السمان بلا أجنحة" (١٩٧٧)
- "يوم طويل في حياة قصيرة" (١٩٧٨)
- "النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث" (١٩٧٨)
- "الماركسية والأدب" (١٩٧٩)

- ”اعترافات الزمن الخائب” (١٩٧٩)
- ”إنهم يرقصون ليلة رأس السنة”(١٩٨٠)
- ”محاورات اليوم السابع” (١٩٨٠)
- ”البجعة تودع الصياد” (١٩٨١)
- ”سوسيولوجيا النقد العربي الحديث” (دفاع عن النقد) (١٩٨١)
- ”محمد مندور.. الناقد والمنهج” (١٩٨١)
- ”بلاغ إلي الرأي العام” (١٩٨٨)
- ”دكتاتورية التخلف العربي: مقدمات في تأصيل سوسيولوجيا المعرفة” (١٩٨٦)
- ”الثقافة العربية في تونس” (١٩٨٦)
- ”مواويل الليلة الكبيرة” (١٩٨٥)
- ”مرآة المنفي.. أسئلة في ثقافة النفط والحرب” (١٩٨٩)
- ”برج بابل.. النقد والحداثة الشريدة” (١٩٨٩)
- ”أقواس الهزيمة.. وعي النخبة بين المعرفة والسلطة” (١٩٨٩)
- ”أقنعة الإرهاب.. البحث عن علمانية جديدة” (١٩٩٠)
- ”نجيب محفوظ من الجمالية إلي نوبل” (١٩٨٨)
- ” خطاب إلي القارئ العادي” (١٩٩٠)
- ” المثقفون والسلطة في مصر "

**وفاته**

توفي الدكتور عالي شكري في ١٩٩٩

# المحتويات


**هذا الكتاب ..... ٥**
**الباب الأول : إضاءة أولية..... ٩**
**الفصل الأول : عوامل مؤثرة في..... ٩**
**فهم دور الاقباط في الثقافة المصرية ..... ٩**
جاذبية الموضوع لأنه حديث عن الذات..... ٩
الدلالات المتعددة للفظ القبطي ..... ٩
الاقباط ليسوا حكرا على مصر ..... ١٠
القبطي المصري قد يكون من ملة غير القبطية ..... ١٠
عمومية القبطي من حيث الملة والوطنية ..... ١٠
هل تمثل تصرفات الساسة الاقباط سلوكا دينيا..... ١٠
ما هو الرأي الممثل للاقباط ..... ١١
ثنائية نظمي لوقا و سلامة موسى ..... ١١
ثنائية ألفريد فرج و جورجي زيدان..... ١١
إمكانية اختزال نماذج معبرة ..... ١١
بعض الأنساق المعرفية المرتبطة بالقضية ..... ١٢
إشكاليات ذات دلالة..... ١٢
**الباب الثاني : رموز الحضور والتوجه ..... ١٣**
**الفصل الثاني : الدكتور مجدي وهبة ..... ١٣**
**رمز الاتزان الذي نال الإجماع على حبه ..... ١٣**
قصة ثنائية رشاد رشدي ولويس عوض ..... ١٣
مجدي وهبة كان الحل الأفضل من ثنائية القطبين ..... ١٤
أستاذتيه للسيدة جيهان السادات ..... ١٤
تقديمه للدكتور لويس عوض ..... ١٥
ما اشتهر به من نبله مع زملائه..... ١٥
زمالته لبطرس غالي ..... ١٦
إيثاره لزميله لتولي الوزارة..... ١٦
مزاياه عن بطرس غالي تجعل بطرس غالي أنسب لمنصب الوزير..... ١٦
نشأة متميزة وتكوين فريد ..... ١٧
تحوله من القانون للادب ..... ١٧
أستاذية الأدب بعد أن عمل مدرسا للغة ..... ١٨
مساعدته لثروت عكاشة ..... ١٨
تتويج حياته العلمية ..... ١٨
عضوية مجمع اللغة العربية ..... ١٨
مؤلفاته..... ١٨
المعاجم التي أنجزها..... ١٨
الأعمال التي نقلها إلي اللغة العربية ..... ١٩
الترجمات إلي اللغة الإنجليزية..... ١٩
الأعمال التي أشرف علي إخراجها..... ١٩
طغيان شهرة الممثل مجدي وهبة..... ١٩

**الفصل الثالث : الدكتور نظمي لوقا..... ٢٠**
**المفكر الذي حاول الإنصاف فسحقه التعصب..... ٢٠**
صورة المفكر المنصف ..... ٢٠
ما بين المثالية والحقد..... ٢٠
البطل في الناحية الأخرى..... ٢١
تقصير الدولة..... ٢١
مأزق الدولة العميقة..... ٢٢
نقبل الإنصاف من الأجنبي و لا نقبله من المصري..... ٢٢
نشأة متميزة..... ٢٣
عمله بالصحافة وصداقته للعقاد..... ٢٣
دراساته في تاريخ الأديان ..... ٢٣
كتاباته الفلسفية..... ٢٣
ترجماته في مجال الفلسفة..... ٢٤
وفي علوم التربية ..... ٢٤
تفوقه في الترجمة و الأدب ..... ٢٤
الثقافة العلمية ..... ٢٤
وفي مجال النقد والمختارات ..... ٢٤
وفاته..... ٢٤
**الفصل الرابع :الأستاذ سلامة موسى ..... ٢٥**
**المصنف رائدا عصريا للتعصب ضد الإسلام..... ٢٥**
قيمته كأستاذ مؤثر ..... ٢٥
الفرق بينه و بين الرواد الشوام ..... ٢٥
كان أقرب إلى الإحباط والتمرد..... ٢٥
دور المعلم الازهري أبرز ما بقي من سلامة موسى ..... ٢٦
نموذج لمن أزعجهم الاتصال بالغرب..... ٢٦
ريادته ليست مطلقة..... ٢٦
فقرات من ثناء الأستاذ وديع فلسطين المفرط على مذكراته ..... ٢٧
الأستاذ وديع فلسطين يرى سيرته مذهبا للتربية ..... ٢٧
تفكيره في دراسة الطاقة الذرية..... ٢٨
يلخص مذهبه في الحياة ..... ٢٨
سخرية الأستاذ عباس خضر من رغبته في عضوية مجمع اللغة العربية..... ٢٨
نماذج لمحاربة سلامة موسى للغة العربية في كتبه..... ٢٩
مجمع سلامة موسى للغة العامية..... ٢٩
**الفصل الخامس : الدكتور لويس عوض ..... ٣٠**
**القادر على التفتيت بالتشويش المغناطيسي..... ٣٠**
عوامل الجاذبية في صالونه ..... ٣٠
الفرانكو آراب : لغته في الحديث اليومي..... ٣١
قدرته على وضع السيناريوهات الجذابة ..... ٣٢
توفيق الحكيم يقرني على رأيي فيه ..... ٣٢
نشأة متأثرة بروافد الثقافة العامة..... ٣٣

بين كمبردج وباريس ..... ٣٣
الصياغة الرشيقة التي قدمتها الأستاذة سناء البيسي لقصة زواجه ..... ٣٤
العودة لبريطانيا ..... ٣٤
اكتشاف أسامة الباز لارتيابه الدائم في الغرب..... ٣٥
تدريسه المبكر في الجامعة ..... ٣٥
الإفراج المبكر عنه والانتقال للصحافة ..... ٣٦
أساتذته الثلاثة الذين تمسك بالولاء لهم..... ٣٦
الدكتور عبد الناصر هلال يتبنى فكرة الأساتذة الثلاثة ..... ٣٧
رأينا في علاقته بالدكتور طه حسين..... ٣٧
تأثره بالعقاد ..... ٣٨
محاولته الاقتداء بالعقاد في فهم الفن التشكيلي ..... ٣٨
رشاد رشدي واحد من أستاذين أثرا فيه بأكثر من اعترافه ..... ٣٩
الثناء على امتنانه لأستاذية الدكتور محمد مندور ..... ٣٩
د. مندور هو الذي قدّمه و عمق إحساسه بالجمال وصنع الفن..... ٤٠
موقفه من الشعر كان سببا لشهرته..... ٤٠
ضعف مبرراته في دعوته للعامية في الشعر ..... ٤٠
الانتهازية في تشجيعه لشعر التفعيلة..... ٤٠
جهاد فاضل يشير إلى وصفه شعره المبكر بالركاكة ..... ٤١
رأي الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي ..... ٤١
رأي الدكتور القط في مأزقه مع الشعر العربي..... ٤٢
جوهر مشكلته مع الثقافة العربية ..... ٤٢
الإشارة إلى فضل الأستاذ شاكر في تحجيم افتراءاته ..... ٤٣
سامي خشبة يكشف الضعف المخزي في كتابته عن المعري..... ٤٣
د. محمد عناني يثبت أنه فهم الرومانسية على أنها تعني الثورة..... ٤٤
محاربته للتراث العربي..... ٤٤
تصدي الأزهر لشطحاته في كتابه فقه اللغة..... ٤٥
الترجمة : مجاله الأكبر الذي لم يعترف به ..... ٤٥
بدأ نشاطه الأدبي بالترجمة..... ٤٦
فضل الدكتور عبد الناصر هلال في حصر انتاجه مع تعقيبات على حصره ..... ٤٦
جهده في ترجمة الأعمال النقدية..... ٤٧
شهادة د. محمد عناني بتفوقه في الترجمة..... ٤٧
انتقاد د. عبد الناصر هلال لعمله في الأدب المقارن ..... ٤٨
قدرته على الأستاذية..... ٤٨
ذكاء د. القط في وصف تأثره الوقتي بمصادر بحثه..... ٤٨
تشخيص جهاد فاضل لمنهجه الخاطئ في التجديدعلى أنه شعوبية ..... ٤٩
ريادته للشعوبين الجدد ..... ٤٩
توظيف الشك و الغرائبية..... ٥٠
أحمد عبد المعطي حجازي ينسب له فضل تقديم شيلي كشاعر للبرجوازية..... ٥٠
تقييم ألفريد فرج لقدرته المستفزة كناقد..... ٥٠
إكثاره من اللجوء إلى شذوذ الفكر..... ٥٠

عداؤه لمجتمعه جعله يعتبر سليمان الحلبي قاتلاً ومجرماً ..... ٥١
توجهاته المتعصبة ضد جمال الدين الأفغاني ..... ٥١
سامي خشبة يراه لم يكتب شيئا عن صلاح عبد الصبور ..... ٥١
علاقته بالمذاهب السياسية نظرية فحسب ..... ٥٢
عبد الناصر هلال يكشف عن التلفيقية في فكره الاشتراكي ..... ٥٢
تصنيف لطفي الخولي لمادية فكره..... ٥٢
انضمامه لحزب الوفد الجديد..... ٥٣
محمد عودة يراه متأثرا تماما بفكر لاسكي..... ٥٣
ألفريد فرج يتبنى رؤية كرؤية محمد عودة ..... ٥٣
علاقاته السياسية و نقده للناصرية ..... ٥٤
لم يكن يؤمن بمبدأ الفن للفن ..... ٥٤
عداؤه للسريالية ..... ٥٤
أعماله الإبداعية والنقدية..... ٥٥
إعلان غالي شكري عن مسرحية "محاكمة إيزيس"..... ٥٥
معركة رمسيس عوض مع شكري غالي ..... ٥٥
مذكراته هي أهم أعماله الإبداعية ..... ٥٦
خلاصة وصف إنتاج لويس عوض النقدي..... ٥٦
كتاباته التعريفية ببعض الفنانين التشكيليين..... ٥٦
دراساته عن الأدباء ..... ٥٦
**الباب الثالث : دعاة الهوية القبطية ورعاتها ..... ٥٧**
**الفصل السادس : الدكتور مراد كامل ..... ٥٧**
**أعدته جامعة القاهرة خبيرا في الحبشة فأفادت منه ألمانيا ..... ٥٧**
الأمل المعقود عليه..... ٥٧
دخوله دائرة الخطر..... ٥٧
نجاح الامبراطور الحبشي قلّص دوره..... ٥٨
نشأته و تلمذته للمستشرق ليتمان..... ٥٨
مكانته الجامعية..... ٥٨
عمله المبكر في بلاد الحبشة ..... ٥٩
تأسيس كلية اللاهوت الاثيوبية ..... ٥٩
فهرسته لمخطوطات سانت كاترين وعثوره على أقدم ترجمة للكتاب المقدس ..... ٥٩
تعيينه عضواً في مجمع اللغة العربية ..... ٥٩
نشاطه في مجال الدراسات القبطية ..... ٦٠
أعماله المرجعية ..... ٦٠
مؤلفاته..... ٦٠
كتاباته عن المستشرقين..... ٦٠
بحوثه ومقالاته في المجلات الثقافية والصحف و جمعية مارمينا..... ٦٠
التكريم ..... ٦١
وفاته ومكتبته ..... ٦١
**الفصل السابع : مرقص سميكة باشا ..... ٦٢**
**أسس المتحف القبطي واختار واجهة مسجد الأقمر لتكون واجهة له ..... ٦٢**

مكانته التاريخية ..... ٦٢
الوطنية والبعد عن التصوير الاستعماري ..... ٦٢
ريادته في مجال الاثار عموما ..... ٦٢
نشأته ..... ٦٣
قيمته الثقافية ..... ٦٣
مكانته الاجتماعية و السياسية ..... ٦٣
خطوات تأسيس المتحف ..... ٦٣
نجاحه في التكوين الأمثل للمتحف ..... ٦٤
كسوة الاسقف الداخلية ..... ٦٤
مؤلفاته ..... ٦٤
تكريمه ..... ٦٤
**الفصل الثامن : الأستاذ راغب مفتاح ..... ٦٥**
**الذي أحيا تراث الموسيقى القبطية ..... ٦٥**
تسجيل الألحان والنصوص القبطية ..... ٦٥
مؤتمر مصر العالمي لدراسة الموسيقي ..... ٦٥
ذروة نجاحه : نشره القداس الباسيلي ..... ٦٥
اهتمام الفريق العلمي الغربي بتسجيل الالحان المؤداة ..... ٦٦
نظريته في أصول الالحان الكنسية ..... ٦٦
محاولته المفهومة في القفز على التأثير الإسلامي ..... ٦٦
استنكاره لعلاقة الصنوج بالناقوس ..... ٦٧
الملحنون الموهوبون ..... ٦٧
يعتبر الحان الكنيسة القبطية أقدم مويسقى كنائسية في العالم ..... ٦٧
زواجه ..... ٦٧
وفاته ..... ٦٧
**الفصل التاسع : الأستاذ بسنتي رزق الله ..... ٦٨**
**الأستاذ الذي أعاد اللغة القبطية للحياة ..... ٦٨**
تأثره باقلاديوس لبيب ..... ٦٨
التعلم عن طريق المفردات ..... ٦٨
تعليم الشباب المتحمس ..... ٦٨
نشأة المدرسة في الكنيسة ..... ٦٩
صياغة المنهج التعليمي ..... ٦٩
بدايات المعاجم ..... ٦٩
وفاته ..... ٦٩
**الباب الرابع : المبدعون ..... ٧٠**
**الفصل العاشر : الأستاذ يوسف جوهر ..... ٧٠**
**ملك السيناريو و صانع النهايات السعيدة للأفلام العربية ..... ٧٠**
شخصيته الودودة و قيمته الأدبية ..... ٧٠
نشأته ..... ٧٠
مصطفى امين هو الذي اكتشفه ..... ٧١
تشجيع الأستاذ محمد عطية الابراشي ..... ٧١

تقديره للرواد ..... ٧١
رواياته السبع ..... ٧١
مجموعاته القصصية..... ٧٢
ريادته للكتابة السينمائية..... ٧٢
جمهوره العريض ..... ٧٢
أسلوبه الشاعري ..... ٧٣
تصويره العبقري للشخصيات..... ٧٣
أول كتاب الدراما التليفزيونية ..... ٧٣
السيناريو..... ٧٤
في ميزان النقد..... ٧٤
جهده الصحفي والمسرحي ..... ٧٤
جهوده الاكاديمية والرسمية ..... ٧٤
تكريمه..... ٧٤
وفاته..... ٧٤
**الفصل الحادي عشر : الأستاذ ألفريد فرج..... ٧٥**
**أعظم كتاب المسرح استلهاما للتراث الإسلامي..... ٧٥**
نشأته و دراسته ..... ٧٥
صحافة اليسار ..... ٧٥
قصة مسرحية سقوط فرعون وإيقافها بعد أسبوع..... ٧٥
سنوات في المعتقل ..... ٧٦
المكانة التي نالها بمسرحية حلاق بغداد..... ٧٦
تكريمه المبكر ..... ٧٦
وظائفه بعد المعتقل ..... ٧٦
بيان ١٩٧٢ ..... ٧٦
اهتمامه بأصول فن المسرح ..... ٧٧
عودته إلى مصر..... ٧٧
تراثه من المسرحيات ..... ٧٧
الروايات..... ٧٧
المجموعات القصصية ..... ٧٨
عروض أعماله المسرحية ..... ٧٨
ذكرياته ..... ٧٨
تكريمه والاعتراف بمكانته..... ٧٨
**الفصل الثاني عشر: الأستاذ إبراهيم المصري..... ٧٩**
**رائد القصة العاطفية ومؤرخ الحب..... ٧٩**
تجربته المتميزة ..... ٧٩
تكوينه ..... ٧٩
انتماؤه للمدرسة الحديثة ونشاطه المبكر ..... ٨٠
محاولته في إصدار الصحف الثقافية ..... ٨٠
تعاونه مع يوسف وهبي بتأليف المسرحيات القصيرة ..... ٨٠
شغفه بالتحليل ..... ٨٠

إجادة انتقاء النصوص ..... ٨١
انتاجه الروائي ..... ٨١
مجموعاته القصصية ..... ٨١
أعماله التي ترجمت ..... ٨١
تقديمه التاريخ العاطفي ..... ٨١
تكريمه ..... ٨١
وفاته ..... ٨١
**الفصل الثالث عشر : الأستاذة صوفي عبد الله ..... ٨٢**
**حين يكون الأدب هادئا و هادفا ..... ٨٢**
نموذج حضاري ..... ٨٢
نشأة متميزة ..... ٨٢
مصادفة ..... ٨٢
القضايا الاجتماعية ..... ٨٢
رواياتها حسبما أشار الدكتور حمدي السكوت في موسوعته ..... ٨٣
جهدها في التعريف بالأدب العالمي ..... ٨٣
في التراجم ..... ٨٣
أشهرأعمالها المسرحية ..... ٨٣
**الباب الخامس: أصحاب الأدوار ..... ٨٤**
**الفصل الرابع عشر: الأستاذ نقولا يوسف ..... ٨٤**
**مؤرخ الثغرين دمياط والإسكندرية ..... ٨٤**
مكانته التاريخية ..... ٨٤
قيمته الأدبية ..... ٨٥
نشأته ..... ٨٥
انتاجه المبكر ..... ٨٥
دوره في تحقيق ديوان عبد الرحمن شكري ..... ٨٥
كتاباه : تاريخ دمياط ، واعلام من الإسكندرية ..... ٨٥
ديوان شعره ..... ٨٦
آثاره الروائية ..... ٨٦
مجموعاته القصصية ..... ٨٦
كتب المقالات ..... ٨٦
كتابات عنه ..... ٨٦
أسرته ..... ٨٦
سيرته ..... ٨٦
**الفصل الخامس عشر : الأستاذ حلمي مراد ..... ٨٧**
**مترجم الروائع ..... ٨٧**
افتقاد جهده للدراسات النقدية والتقنية ..... ٨٧
قدرته على تجاوز الرقابة على المصنفات ..... ٨٧
العوامل الحاكمة لاختياره للنصوص ..... ٨٧
التميز بينه وبين سميه الوزير ..... ٨٨
تجربتي الأولى في قراءة حلمي مراد ..... ٨٨

القناوي الذي ولد في الإسكندرية..... ٨٨
كان يراسل عشر مجلات..... ٨٨
بدأ بالإبداع قبل الترجمة ..... ٨٨
ترجماته الأولى..... ٨٩
مشروعه الأول جامعا بين التأليف و الترجمة : سلسلة كتابي ..... ٨٩
تقديم الإصدارات العالمية الحديثة ..... ٨٩
وعيه لقيمة الفن التشكيلي ..... ٩٠
مشروعه الثاني :مطبوعات كتابي..... ٩٠
كان يعدل بعض العناوين العالمية إلى أسماء تجارية..... ٩٠
بدأ ينشر ترجمات أنجزها غيره ..... ٩٠
الترجمات المصرية المتوازية للعمل الواحد..... ٩٠
تعثر مؤسسته بسبب اتساع رقعة النشر الحكومي ..... ٩١
العودة قبل نهاية االقرن العشرين..... ٩١
تفوقه في كتابة الرحلات والتراجم..... ٩١
آثاره ..... ٩١
قائمة مترجماته مرتبة أبجديا ..... ٩١
وفاته..... ٩٢
**الفصل السادس عشر : الدكتور أنور لوقا..... ٩٣**
**الذي تتبع الطهطاوي ولم يكرر نجاحه ..... ٩٣**
النموذج الذي يمثله..... ٩٣
الفرص الضائعة ..... ٩٣
نشأته مع الثقافتين ..... ٩٤
إعجابه بالدكتور طه حسين..... ٩٤
بعثته إلى فرنسا..... ٩٥
منشوراته عن رفاعة الطهطاوي..... ٩٥
كتابه عن المعلم يعقوب..... ٩٥
في مجال الفهرسة..... ٩٥
مؤلفاته..... ٩٥
من ترجماته للفرنسية ..... ٩٦
من ترجماته للعربية..... ٩٦
وفاته..... ٩٦
**الفصل السابع عشر : الأستاذ سمير عوض..... ٩٧**
**مؤرخ مظلوم للمسرح المصري ..... ٩٧**
من العشاق و الضحايا..... ٩٧
ضحايا عصر سيطرة الأكاديميين..... ٩٧
تكوينه و وظائفه..... ٩٧
مرجع حي تحت الطلب ..... ٩٧
المقدمات و البرامج..... ٩٨
جهده في الترجمة..... ٩٨
آثاره ..... ٩٨

الأعمال التي ترجمها الى العربية ..... ٩٨
كتب مقدمة تعريفية لبعض المسرحيات ..... ٩٨
وفاته ..... ٩٨
**الفصل الثامن عشر : الدكتور غالي شكري ..... ٩٩**
**اليساري الأخير في عصر الأدب ..... ٩٩**
تكوينه ..... ٩٩
هجرته لفرنسا ..... ٩٩
اعتزازه بعلم اجتماع المعرفة ..... ٩٩
كثرة لجوئه إلى ما يسميه اجتماعيات النص الأدبي ..... ١٠٠
الطابع المسيطر على رؤيته النقدية ..... ١٠٠
آثاره ..... ١٠١
مؤلفاته السابقة في الصدور ..... ١٠١
وفاته ..... ١٠٢

**Prof. Mohamed El Gawady**

ISIN : 0000 0001 2122 604X

# Egyptian Copts

## In Contemporary Culture

دار الروضة
للطباعة والنشر والتوزيع

يتناول هذا الكتاب موضوعا شائقا وشائكاً، بيد أن جاذبيته أكثر من أشواكه، ومن ثم فإنها أدعى للصبر على احتمال أشواكه . والسبب في هذه الجاذبية سبب مركب يجمع بين الرغبة في المعرفة والرغبة في التعبير عن المعرفة ، ويجمع أيضا بين الحديث عن الانطباعات والتأمل في التجارب ، ويجمع ثالثاً بين التعود على الاعتدال وبين التوق إلى الإنصاف ، بيد أن هذا كله يتطلب مهارات من نوع متميز يضمن التقاط الثمرة المثيرة للرغبة من بين الشوك المحيط بها ، كما يتطلب قدرات علمية علي التعبير عن المشاعر الملتبسة ، ويتطلب قبل هذا معرفة حقيقية وليس إلماماً عابرا بالتاريخ الحديث والقديم علي حد سواء.

دار الروضة
للطباعة والنشر والتوزيع

9 786257 810616